

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران

أسامة شحادة

WWW.ALRASED.NET

كتاب الراصد ٧

من تاريخ الحركات الإسلامية
مع الشيعة وإيران

أسامة شحادة



www.alrased.net

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة..	٧
وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس..............................	٩
خداع نواب صفوي -مؤسس جماعة «فدائيان إسلام»- لجماعة الإخوان..	٢٤
مصطفى السباعي يكشف خداع عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات..	٣٧
خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!..........	٤٥
حزب الله يسرق (قوات الفجر) الجناح العسكري للإخوان المسلمين..	٥٠
عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين...........	٦٢
إيران تضطهد حتى جماعة الإخوان المسلمين الإيرانية!!.......	٧١
عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني....	٨٢
خيانة محور الممانعة للمخيمات الفلسطينية في لبنان توقظ خطيب المسجد الأقصى!!....................................	٩٥
ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة!!.......................	١٠٣
إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!...............	١٢٤

تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية المصرية............... ١٣٧
مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران هل يعوض خسارتها في
الشارع العربي والإسلامي؟................................... ١٤٨
تلاعب محور إيران سوريا بالجماعات الإسلامية المسلحة..... ١٥٤

المقدمة

رغم مُضي أكثر من نصف قرن على تعامل الحركات الإسلامية السنية مع الشيعة وإيران؛ إلا أننا لا نزال نجد أن غالب هذه الحركات الإسلامية –التي هي بالجمل نتاج مدرسة الإخوان المسلمين– لم تفهم حقيقة الشيعة عقيدة وسياسة؛ ولذلك لا تزال تتعامل معهم بطيبة وسذاجة كبيرة، كان من أسوأ نتائجها:

❖ تضليل كثير من عامة المسلمين عن حقيقة الشيعة، وقبول مزاعمهم بأنهم مذهب فقهي خامس، وأن الخلاف بين أهل السنة والشيعة خلاف يسير.

❖ تسهيل التبشير الشيعي في الأوساط السنية؛ عبر تبني فكرة التقريب بين السنة والشيعة التي نتج عنها تشيع بعض قيادات هذه الحركات وعوام المسلمين.

❖ الدعاية والترويج للثورة الخمينية، وتبني كثير من مواقفها السياسية الدعائية، والتغاضي عن الكوارث والمصائب التي ألحقتها بالأمة والدعوة الإسلامية.

وهذا الكتاب في الأصل هو عبارة عن ١٢ مقالاً أعدت خصيصاً لموقع الراصد، وهي تتناول بعض المواقف من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران؛ وألحقتُ بها مقالين هما: مقال «مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران، هل يعوض خسارتها في

الـشارع العربـي والإسـلامي؟» ومقـال «تلاعـب محـور إيـران - سـوريا بالجماعـات الإسـلامية المـسلحة»، لـصلتهما بالموضـوع. لنأخـذ منهـا العـبر والـدروس، علّنـا نـتعلم مـن تجاربنـا، ونغـير مـن سـلوكنا؛ حتـى نـدخل في مظلـة قولـه ﷺ: «لا يلـدغ المـؤمن مـن جحـر واحـد مـرتين» رواه البخاري.

أسامة شحادة

Osaosa2000@hotmail.com

وقاحة علامة الشيعة حسين كاشف الغطاء
في المؤتمر الإسلامي الأول في بيت المقدس

تمهيد:

في سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م دعا الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى قادة وعلماء العالم الإسلامي لمؤتمر إسلامي في بيت المقدس لتنبيه العالم الإسلامي إلى الخطر المحدق بفلسطين والمسجد الأقصى من قبل الاستعمار البريطاني والزحف اليهودي.

افتتحت جلسات المؤتمر في المسجد الأقصى في ليلة الإسراء ٢٧ رجب، وقد حضر المؤتمر أعلام المسلمين ورجالاتهم وذوو الرأي فيهم مثل محمد رشيد رضا ومحمد علي علوية وعبد الرحمن عزام وعبد العزيز الثعالبي وزعيم مسلمي الهند شوكت علي ومحمد العري بنونة ورياض الصلح سعيد ثابت وسعيد الجزائري وشكري القوتلي وضياء الدين الطباطبائي (رئيس وزراء إيران سابقاً) ومحمد آل حسين كاشف الغطاء، يمثلون ٢٢ قطراً منها تركستان الصينية ويوغوسلافيا وأندونيسيا وسيلان ونيجيريا والهند وقفقاسية وإيران وتركيا وغيرها.

استمرت جلسات المؤتمر نحو أسبوعين، واتخذ فيه قرارت مهمة شملت:

❖ استنكار السياسة الإنجليزية الاستعمارية واليهودية، وإعلان أهمية فلسطين في نظر العالم الإسلامي، واستنكار استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

❖ إنشاء جامعة إسلامية باسم «جامعة المسجد الأقصى».

❖ تشكيل الشركة الزراعية الإسلامية لإنقاذ أراضي فلسطين والحيلولة دون انتقالها لليهود، ومقاطعة جميع المصنوعات الصهيونية في الأقطار الإسلامية.

❖ المطالبة بسكة حديد الحجاز التي هي ملك المسلمين ووقف عليهم.

❖ انتخاب لجنة تنفيذية وإقامة فروع لها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

رصد العلامة محمد رشيد رضا لطائفية كاشف الغطاء:

سجل العلامة محمد رشيد رضا مجريات هذا المؤتمر في مجلته المنار، وسنقتصر على المواضع التي ذكر فيها تصرفات كاشف الغطا الطائفية في موضع لا يحتمل مثل هذه التصرفات ومع شخصيات تعد من قادة وعلماء المسلمين، وفي هذا دلالة على طائفية الشيعة قبل ظهور ثورة الخميني بخمسين سنة رغم قلتهم وضعفهم، لعل بعض سذج السنة يستوعبون.

لقد كان الهدف من دعوة كاشف الغطا بيان أن قضية فلسطين قضية إسلامية يجب أن يتداعى لها جميع المسلمين، وبرغم أن الحاج أمين الحسيني هو من تلاميذ رشيد رضا، وبرغم مشاركة رشيد رضا

المباشـرة في إعـداد المـؤتمر إلا أنهـم لم يـستثنوا الـشيعة مـن المـشاركة ممـا يؤكـد سماحـة ووسـطية أهـل الـسنة وعـدم إقـصائيتهم، ووقـع الاختيـار على كاشف الغطا لكونه مرجع الشيعة[1].

قال رشيد رضا:

١- بعنـوان «المـؤتمر الإسـلامي العـام في بيـت المقـدس» (مجلـد ٣٢/ ١٩٠):

... وعنـدما حـضرت صـلاة المغـرب قـدَّم الـسيد محمـد أمـين الحـسيني رئـيس المجلـس الإسـلامي الـشرعي الأعلـى الأسـتاذ العلامـة كـبير مجتهـدي الـشيعة في أعظـم معاهـدها العلميـة (النجـف الأشـرف) الشيخ محمد حـسين آل كاشـف الغطـاء فـصلى إمامـاً بالنـاس، فكـان لهـذا التقـديم تـأثير عظـيم ووقـع حـسن مـن أنفـس أعـضاء المـؤتمر وغيرهـم مـن المـسلمين الـذين يـشعرون بـشدة الـضرورة إلى التـأليف بـين أهـل الـسنة والـشيعة، والقـضاء علـى هـذا التفـرق والتعـادي الـذي طـال عليـه العهد، وكـان فـساده وضـرره علـى الإسـلام وشـعوبه ودولـه عظيمـاً، ولم تكن له أدنى فائدة صحيحة لأحد من الفريقين.

... وبعد صلاة العشاء بإمامة الأستاذ آل كاشف الغطاء افتتح السيد الحسيني المؤتمر بخطبته التي كان أعدها لذلك... وألقى بعده الأستاذ آل كاشف الغطاء محاضرة أو درساً في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) حسين كاشف الغطا (١٢٩٤هـ - ١٣٧٣هـ)، ولد في مدينة النجف، وأصبح مرجعاً للشيعة، له العديد من الكتب أشهرها كتابه «أصل الشيعة وأصولها»، والذي يعد من الكتب الدعائية للعقيدة الشيعية، زار عدداً من الدول السنية كسوريا ولبنان ومصر وفلسطين.

﴿وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النور: ٣٥]، **ذهب فيه إلى أن المراد بالشجرة المباركة في الآية الكريمة آل بيت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم...**

٢- بعنوان «أصل الشيعة وأصولها» (مجلد ٣٣/ ٣٩١):

من تأليف علامتهم الكبير ومجتهدهم الشهير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي، وهي مطبوعة في مطبعة مجلة العرفان بصيدا وقد جعلها الأستاذ صاحب هذه المجلة هدية للذين وَفَّوْهُ اشتراك المجلة... فهي دعاية فرقة، في دعوى وحدة، لهذا أخصها بكلمات من النقد والعتب، أو التذكير والوعظ، يظهر بها لمؤلفها الأجل أنه جدير فيها بضرب المثل:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

هي مُصَدَّرَة بمقدمة وجيزة بإمضاء عبد الرزاق الحسيني كتبها ببغداد في غرة ذي الحجة سنة ١٣٥٠ خلاصتها أنه تجول في معظم القصبات والقرى الريفية في العراق، وأنه صادف أن زار في العام الماضي مصر وفلسطين وسورية، واتصل بالطبقة المثقفة في هذه الأقطار العربية كلها، فسمع منها ما كان يسمعه من أهل الدليم في العراق من الطعن الغريب في طائفة الشيعة، قال: «وخلاصة ما كنت أسمعه أن للشيعي ذَنَباً لا يختلف عن أذناب البهائم، وأن لهم أرواحاً تتقمص أجساد بعض الحيوانات بعد أن تفارق أجسادهم، وأنهم لا يعرفون الأكل مثلما تعرفه بقية الطوائف» وأنهم وأنهم وأنهم إلى آخر ما هنالك من عجائب وغرائب.» أ هـ بنصه مع حذف أكثره.

ثم ذكر أنه كان ولا يزال يقرأ في كتب من يدعون البحث

والتحقيق العلمي من أهل السنة، ما هو أغرب مما سمعه عن الشيعة، وأنه كان يكاتب الإمام العلامة المؤلف بذلك كله فيدله على أكثر مما قرأ ومما سمع، وأنه في أثناء هذه المكاتبة «كان سماحته يبث الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، ويدعو المسلمين إلى سحق التقاطع من أجل الفوارق المذهبية، فكان بحق أول من شق هذا الطريق المؤدي إلى فلاح الإسلام»!!

ثم استدل على هذه الدعوى بما تجشمه سماحته من عناء السفر ووعثائه لحضور المؤتمر الإسلامي العام في القدس وعبر عنها الكاتب الحَسَيني (بأرض الميعاد) لأجل أن يخطب لدعوة المسلمين إلى هذه الوحدة التي لم يُعن بها غيره.

هذه المقدمة أول شاهد في هذا الكتاب على دعاوى القوم وغلوهم فيما لهم وما عليهم، وقد أقرها المؤلف عليها، وبنى تأليفه هذا على صحتها وصحة ما هو شر منها، فكانت داعية شقاق، وإن قنعت بقناع صلب الوفاق؛ لأنها تقنع كل من قرأها من الشيعة أن جميع أهل السنة عاميهم وخاصيهم أعداء لهم قد أخرجهم الشنآن من حظيرة العقل والفهم، فلا علاج لهم بما يبذله المؤلف من علاجهم بالعلم، ومحاولة إقناعهم بأن مذهب الشيعة هو الحق بل هو الإسلام دون ما خالفه.

إننا لم نسمع في عمرنا الطويل كلمة واحدة مما نقله عن المثقفين في مصر وسورية وفلسطين، لا من المثقفين الذين يجلون عن هذه الجهالات أن تصدقها عقولهم، أو ترويها ألسنتهم، ولا عن العوام الخرافيين منهم، ونحن أعلم بهذه البلاد وأهلها منه، ولم نر في كتب

أحد ما هو أغرب منها كما ادعى، وأي شيء أغرب من جعل خلقة الشيعي مخالفة لخلقة سائر البشر، فإن فرض أنه سمع كلمة سخيفة كهذه جديرة بالسخرية من بعض أعراب الدليم الأميين في العراق، أفلم يكن له من عقله ما يزع تعصبه أن يلصقها بالطبقات المثقفة في مصر وفلسطين والشام؟

وإننا قد سمعنا من أخبار الشيعة في العراق وإيران وجبل عامل من الأقوال والأعمال في عشر المحرم وغيره حتى في البيوت ما لم يخطر في بالنا أن نكتبه تمهيدًا للاتفاق؛ إذ من الضروري أنه مثار للشقاق.

يلي هذا الشاهد على غلوه في هجو أهل السنة في أرقى البلاد العربية والإسلامية غلوه في إمامه المؤلف بجعله هو العالم المسلم الفذ الذي عني بدعوة أهل السنة إلى الاتحاد ونبذ عصبية المذاهب المفرقة بالسعي العظيم الذي انفرد به، وقاسى الأهوال والشدائد في سبيله، وهو قبوله دعوة المؤتمر الإسلامي العام ومجيئه من أرض العراق إلى أرض جارته فلسطين ليلقي خطبة فيه!!

بخ بخ، **أليس لأحد من علماء أهل السنة وفضلائهم شيء من مشاركة علامة الشيعة في هذا الفضل، وقد جاء بعضهم من أقطار أوربة وبعضهم من أقطار الشرق، وكانوا كلهم متفقين على جمع كلمة المسلمين،** ونبذ التفريق الذي دعا إليه بعض علماء الشيعة كالسيد عبد الحسين نور الدين، ولم يسمع بمثله في العالمين؟

ولا يزالون يسعون إليه كما فعله صاحب كتاب الشيعة في هذا العام؟

ألم يكن لرئيس المؤتمر الإسلامي الداعي إليه وأعضاء اللجنة التحضيرية التي وضعت نظامه من الفضل ما يفوق فضل علامة الشيعة بإجابة الدعوة؟ ألم يكن للرئيس من فضل السبق إلى التأليف والاتحاد تقديمه إياه على جميع من حضر المؤتمر من علماء السنة وسادتهم بإمامة الصلاة في الاجتماع العام للمؤتمر في ليلة ذكرى الإسراء والمعراج؟ وقد علمت باليقين أن السيد أمينًا الحسيني شاور في هذا التقديم له غير أعضاء اللجنة من كبار علماء السنة، فوافقوه على ذلك؛ لأن الغرض منه التأليف والوحدة لا لسبب آخر، ولم يكن أحد منهم سمع في هذا الغرض من سماحة كاشف الغطاء كلمة، فلأهل السنة السبق إلى هذه الدعوة، ثم في تكريمه وتقديمه لأجل الوحدة.

ومما انتقده جمهور أعضاء المؤتمر على الأستاذ الشيخ محمد آل كاشف الغطاء أنه اتخذ هذا التقديم في تلك الليلة الحافلة حقًّا له شرعيًّا، ومنصبًا رسميًّا، فكان يتقدم من تلقاء نفسه الجميع في كل صلاة جماعة يحضرها، ولم يزاحمه أحد من أهل السنة فيها، ولم يتواضع هو مرة فيدعو غيره من العلماء أو السادة الشرفاء إلى مشاركته أو النيابة عنه على فرض أنه هو صاحب الحق، ولكنه يقدم غيره من باب التواضع وحسن الذوق.

أو لم تكن هذه المنة للمثقفين من أهل السنة كافية لإبطال تلك التهمة، فتمنع السيد عبد الرزاق الحسني وأستاذه علامة الشيعة ومجتهدهم من تشهير مثقفي أهل السنة كلهم بها وجعلها سبب تأليف هذه الرسالة وإنما هي دعوة لأهل السنة إلى مذهب الشيعة.

٣- بعنوان «السنة والشيعة الاتفاق بينهما والوسيلة إليه ورأينا ورأي علامة الشيعة فيه» (مجلد ٣٢/ ٢٢٦):

قد علم قراء المنار ما سبق لي من السعي الحثيث منذ ثلث قرن ونيف للاتفاق والوحدة بين المسلمين بالقول والعمل والكتابة والتصنيف، وإنني أُلجئت في هذه الآونة الأخيرة إلى الرد على عالمين من علماء الشيعة لكتابين لهما كانا من أكبر أسباب التفريق والتعادي، وإن أحدهما طعن في كتابه على ديني وعقيدتي وأخلاقي... إلخ، والثاني طلب مناظرتي مدعيًا استحالة الاتفاق والتعاون بين أهل السنة والشيعة إلا أن ترجع إحدى الفرقتين إلى مذهب الأخرى في مسائل الخلاف الأساسية.

ويعلمون أنني لم أقبل الدخول في المناظرة على هذه القاعدة التي وضعها الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين إلا أن يقره عليها جمهور علماء الشيعة، وطالبتهم ببيان رأيهم في زعمه هذا، فلم يرد عليه أحد منهم، **وإنني افترصت لقاء مجتهد علمائهم الأشهر في هذا العصر الأستاذ الكبير الشيخ محمد آل كاشف الغطاء في القدس أثناء عقد المؤتمر الإسلامي العام، وأطلعته على ما كتبه الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين وسألته رأيه فيه فأنكره أشد الإنكار، ووعد بإجابتي إلى استنكاره والرد عليه كتابة كما اقترحت، ليعلم ذلك من قرأوا تلك الدعوى في المنار ويقنعوا بأن أكبر علماء الشيعة يخالفونه فيه، واشترط هو أن أسأله ذلك كتابة ففعلت.**

... وذكرت في الجزء الماضي أن الجواب قد جاء من حضرته، وأنني سأنشره في هذا الجزء؛... وإنني أنشر الآن جواب الأستاذ

كاشف الغطاء، وأقفي عليه بما يزيد الحقيقة كشفًا.

جواب العلامة آل كاشف الغطاء عقيدة الشيعة في الاتفاق

... ونحن نرغب إليه أن ينشر عنا في الجواب على صفحات مناره الأغر ما يلي:

إن إجماع الشيعة الإمامية من سلف إلى خلف - ولعله من ضروريات مذهبهم لا يخالف فيه أحد من فضلائهم فضلاً عن علمائهم - أن من دان بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولم ينصب العداوة والبغضاء لأهل بيت النبوة سلام الله عليهم - فهو مسلم وسبيله سبيل المؤمنين، يحرم دمه وماله وعرضه، وتحل مسادرته، ومصاهرته،.... وما سُعد الإسلام وصعد إلى أعلى ذروات العز والمجد إلا يوم كان محافظًا على تلك الأخوة، وما انحط إلى أسفل دركات السقوط والذلة إلا بعد أن أضاع تلك القوة، ويشهد الله سبحانه أن ما ذكرته من عقيدة الشيعة الإمامية في إخوانهم المسلمين هو الحقيقة الراهنة التي لا محاباة فيها ولا تقية، **وإن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان،** ومن شاء الزيادة في اليقين فدونه الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين سلام الله عليه وهي زبور آل محمد ﷺ،.... والقصارى أني أعلن عني وعن جميع مجتهدي الشيعة الإمامية في النجف الأشرف وغيرها، أن اتفاق المسلمين واشتراكهم في السعي لصالح الإسلام والمحافظة عليه من كيد الأغيار، لم يزل ولا يزال من أهم أركان الإسلام وأعظم فرائضه وأهم وظائفه، أما النزاعات المذهبية، والنزعات الجدلية فهي عقيمة الفائدة في الدين، عظيمة الضرر على

الإسلام والمسلمين، وهي أكبر آلات المستعمرين.

فرجائي إلى الأستاذ صاحب المنار أن لا يعود إلى ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة، ونشر الأبحاث والمجادلات مع بعض علماء الإمامية، والطعن المر على مذهبهم الذي لا يثمر سوى تأجيج نار الشحناء والبغضاء بين الأخوين، ولا يعود إلا ببلاء الضعف والتفرقة بين الفريقين، ونحن في أمس الحاجة اليوم إلى جمع الكلمة، وتوحيد إرادة الأمة، وإصلاح ذات البين.

والأستاذ الرشيد - أرشد الله أمره - ممن يعد في طليعة المصلحين، وكبار رجال الدين، فبالحري أن يقصر (مناره الإسلامي) على الدعوة إلى الوفاق والوئام، وجمع كلمة الإسلام، **ويتجافى في كل مؤلفاته - سيما في تفسيره الخطير- عن كل ما يمس كرامة، أو يثير عصبية أو حمية، أو يهيج عاطفة، وأن يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؛...**

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

المنار: هذا نص الجواب الموعود من سماحة العلامة الواسع الصدر، الجليل القدر، وهو على حسنه ولطفه دون ما سمعت منه بالمشافهة، ودون ما كنت أتوقع من الصراحة، جاء مجملاً ليس حزًّا في المفاصل، **لم يذكر فيه كلمة الخصم الشنعاء؛ وإنما أشار إليها (بربما يقال) وحصر كلامه في رأي الشيعة الإمامية في (إخوانهم المسلمين) وقال إنها مجمع عليها بالشرط الذي ذكره**، وإنه إن ظهر من كلام بعض العلماء خلافها فلعله من قصور التعبير وعدم وفاء البيان، **فتضمن قوله هذا الاعتذار عن الأستاذ السيد عبد الحسين نور الدين**

بأنـه لـيس فيـه إلا قـصور التعـبير عـن مـذهبهم وعـدم وفـاء البيـان بـه، وهذا الـسيد لـيس ضـعيف البيـان بـل هـو فـصيح العبـارة قلما يوجـد في معاصـريه مثلـه في حـسن بيانـه وصـراحته، **وهـو يـرى أن أكثـر الـصحابة والسواد الأعظم من المسلمين مـن بعـدهم قـد نـصبوا العـداوة والبغـضاء لأهـل بيـت النبـوة سـلام الله علـيهم، مـن عهـد أبـيهم علـي كـرم الله وجهـه إلى الآن، وكـذلك الأمـة العربيـة في جملتهـا** كمـا يُعلـم مـن كلمتـه الأولى مـن كلماتـه الـثلاث، وحجتـه الكـبرى علـى ذلـك تقـديم غـيره عليـه بالخلافـة ويليهـا مـن الحجـج مخالفـة أهـل الـسنة لمـا يفهمـه هـو بوجدانـه مـن الروايـات الـصحيحة في مناقبـه ولمـا يـذكره مـن الروايـات الباطلـة فيهـا، ويطعـن في حفـاظ الـسنة حتـى البخـاري ومـسلم لعـدم روايتهـا، فهـو يعـدهم كلـهم مـن النواصـب المتـبعين لغـير سـبيل المـؤمنين - فهو يـسلم مـا قالـه العلامـة كـشف الغطـاء مـن أن عـدم نـصب العـداء لأهـل البيـت شـرط لـصحة الإسـلام وولايـة أهلـه - ولا يـراه ردًّا عليـه أو تخطئـة لـه، وكـذلك الـسيد محـسن العـاملي لا يعـده ردًّا علـى كتابـه الـذي يعـدُّني فيـه مـع الوهابيـة غـير متـبعين لـسبيل المـؤمنين؛ لأننـا ننكـر الحـج إلى المـشاهد وعبـادة قبـور أهـل البيـت أو عبـادتهم بالـدعاء والطواف بقبـورهم، ولكننـا نعبـد الله تعـالى بالـصلاة علـى نبيـه وعلـى آل بيتـه في الـصلاة وغيرهـا، ونتقـرب إلـيهم بحـبهم وولايـتهم، وبـالحكم علـى مـن ينـصب لهـم العـداوة والبغـضاء بأنـه عـدو الله ورسـوله، **وبهـذا القول يقـول جميـع أهـل الـسنة مـن الوهابيـة وغيرهـم، ولا يـرون القـولَ بـصحة خلافـة الراشـدين كمـا وقعـت ووجـوبَ حـبهم وحـب سـائر الـصحابة منافيـاً لـذلك، فمـا قالـه الأسـتاذ في ناحيـة الـشيعة مجمـل غـير كافٍ ولا شافٍ.**

بيد أنه عندما توجه إلى ناحية السنة وأهلها تفضل على صاحب المنار بالنصيحة إلى (ما فرط منه كثيراً من التحريش بالشيعة)... إلخ إلخ، وهو يعلم أن صاحب المنار كان مبدوءاً لا بادئاً، ومدافعاً لا مهاجماً، ولم يكن محرشاً ولا متحرشاً.

ولم يكن يخفى على ذكاء الأستاذ ما يكون لهذا الجواب عندنا من كلتي ناحيتيه، وما ضمه بين قطريه، وهو ما رأينا من حسن الذوق الاكتفاء بالإشارة إليه، فشفعه بكتاب شخصي، يتضمن الاعتذار عما توقعه من تأثير الجواب السلبي، قال فيه بعد الاعتذار عن تأخيره بما هو مقبول:

ما قاله العلامة في كتابه الشخصي:

«... وتجدون مع هذا الكتاب جواب الرقيم الذي تفضلتم به، وأرجو أن تجدوه كافياص شافياً، وتنشروه على صفحات ناركم الزاهر... **وقد تجافيت عن ذكر القائل بتلك المقالة الغريبة والتي لا يوافقه عليها أحد نظراً لبعد الملاحظات التي لا تخفى عليكم** (إن تجد عيباً فسد الخللا)». اهـ المراد منه.

المنار:

إن عبارة هذا الكتاب، تكشف لنا الغطاء عما خفي في ذلك الجواب،... وعما رأى أنه مضطر إليه في مقامه من الرياسة في علماء المذهب من مداراة المدارك المتفاوتة، والوجدانات الموروثة، **واكتفائه من صدق لقبه (كاشف الغطاء) أن يبلغ غاياته في الدروس الفقهية، والفنون العقلية واللغوية، ويقف دونها من مهاب الأهواء الطائفية**

والمذهبيـة، الـتي تختلـف فيهـا الأفهـام وتتـزاحم الأوهـام، موقـفَ مراعـاة الجامـدين ومـداراة المتعـصبين، اهتـداء بمـا روي في الـصحيح عـن أمـير المـؤمنين علـي عليـه الـسلام: (حـدِّثوا النـاس بمـا يعرفـون أتريـدون أن يُكـذَّب الله ورسـوله) وروي عنـه أنـه كـان يقـول: (إن هنـا لعلمـاً جمـاً لا أجد لـه حملـة) وأشـار إلى صـدره، نقلـه صـاحب نهـج البلاغـة، **فهـذا مـا أشرحه من عذر صـديقي في إجمالـه في الجـواب علـى مـا فيـه مـن موضـع النظـر، ووصـفه إيـاي بـالتحريش والطعـن المـر بالـشيعة، ومطـالبتي بالكف عـن العـودة إلى ذلـك معـبراً عنـه بلفـظ الرجـاء واجتنابـه الإنكـار على هؤلاء المهاجمين، وما هو بالعذر الذي يرضاه منه جميع القارئين.**

سـيجدني صـديقي العلامـة المـصلح عنـد رجائـه إن شـاء الله تعالى، بيد أنـي أرى أن مـا نـسعى إليـه مـن جمـع الكلمـة، ووحـدة الأمـة، لا يرجـى نجاحـه مـن طريـق الـدين إلا بـسعي علمـاء الطـائفتين لـه علـى القاعدتين اللـتين رفعنـا بنيانهمـا في المنـار (الأولى) (نتعـاون علـى مـا نتفـق عليه ويعذر بعـضنا بعـضاً فيمـا نختلـف فيـه) **(والثانيـة) مـن اقـترف سـيئة من التفريـق والعـداء أو غـير ذلـك مـن إحـدى الطـائفتين بقـول أو كتابـة فالواجـب أن يتـولى الـرد عليـه العلمـاء والكتـاب مـن طائفتـه، وإذا لم يكن صـديقنا الأسـتاذ الكـبير آل كاشـف الغطـاء هـو الإمـام القـدوة لمـن ينهـضون بهـذا الإصـلاح وهـو هـو في رياسـته العلميـة وثقـة الطائفـة بإخلاصـه ونـصحه، فمـن ذا الـذي يتـصدى لـه مـن دونـه؟** إن المبالغـة في مـداراة القاصـرين، تقـف بـصاحبها دون مـا هـو أهـل لـه مـن زعامـة المصلحين،...

فأرجو من الأسـتاذ الكـبير كاشـف الغطـاء أن يتأمـل مـا ذكرتـه مـن

توقف التوفيق والتأليف على بنائه على القاعدتين المناريتين عسى أن يجد عنده قبولاً، ولا يخفى عليه أن علماء الدين إذا لم يجمعوا كلمة المسلمين بهدايته على القيام بمصالحهم المشتركة فقد يغلبهم الملاحدة المتفرنجون على أكثرهم، ويقنعونهم بأن الدين أكبر المصائب عليهم!

الخلاصة:

١- يفهم الشيعة محاولات أهل السنة التعاون معهم على أنها دليل ضعف وانهزام!

٢- لم يتمتع هذا المرجع بالذوق والأدب مع مستضيفيه، فهم قدموه للصلاة ليس لأنه أفضلهم بل لتقديم مبادرة تعاون، فعدها حقاً مكتسباً له بالإمامة طوال مدة المؤتمر!!

٣- كان على درجة من الوقاحة بأن يخطب في افتتاح مؤتمر لنصرة فلسطين والمسجد الأقصى وبين يدي قادة الأمة وعلمائها بالدعوة لفرقته الضالة حين تحدث عن الشجرة المباركة هي آل البيت!! في إشارة للأولويات الحقيقية عند مراجع الشيعة.

٤- مع كل تشدق كاشف الغطا بالوحدة إلا أنه عند لحظة الجد يقف مع طائفيته، فقد دافع عن زميله الشيعي المتعصب عبد الحسين وهاجم العلامة رشيد رضا علناً في مجلته لوقاحته!! لكنه لأدبه اعتذر له في رسالة خاصة!! مما لايصدر إلا عن شخصية مريضة.

٥- الحقد الشيعي والسعي الشيعي لنشر باطلهم بين السنة قديم ومتأصل، وليس له ارتباط بنجاح ثورة الخميني وظهور القوة

الـشيعية، ولـيس لـه ارتبـاط بالقوميـة الفارسـية أو الجنـسية الإيرانيـة، إنـه فـساد مـرتبط بالعقيـدة الـشيعية نفـسها في حالـة الـضعف والقـوة وبغـض النظر عن قومية معتنقها عربياً كان أو فارسياً.

خداع نواب صفوي

- مؤسس جماعة «فدائيان إسلام»-

لجماعة الإخوان

من هو نواب صفوي؟

هو شيعي متعصب، ولد في طهران سنة ١٩٢٤م، درس الابتدائية في قم، ثم انتقل إلى النجف وتتلمذ على يد العلامة الأميني وآية الله السيّد هادي الميلاني.

عاد إلى طهران للقضاء على د.أحمد كسروي -الذي زلزل كثير من خرافات الشيعة-، ولما فشل في اغتياله بنفسه أسس جماعة «فدائيان إسلام» سنة ١٩٤٥م، التي وضعت على رأس قائمة أعمالها: تصفية الحساب مع الزنديق كسروي!! والذي قاموا بعدة محاولات لقتله حتى تم لهم ذلك في ١١/ ٣/ ١٩٤٦م.

ففي مقابلة له مع مندوب وكالة «أسوشيتدبرس» الأمريكية وضح صفوي الهدف الرئيسي لمنظمة «فدائيان إسلام» قائلاً: «إنّنا نعتقد بوجوب نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة في كل العالم، ونعتقد بوجوب تطبيق القانون الإسلامي، ونعتقد أنّ التعاليم الإسلامية هي وحدها قادرة على إنقاذ البشرية من الحروب والجرائم، وفي سبيل هذه العقيدة بدأنا العمل لكي نجعل من إيران

قدوة للعالم المتحضر».

وطبعاً العقيدة الصحيحة عنده هي خرافات وبدع وشركيات التشيع، والتي لأجلها قتل أحمد كسروي!!

قبض عليه وأعدم سنة ١٩٥٥م بسبب محاولة اغتيال رئيس الوزراء الإيراني حسين علاء، حاول عدد من الناشطين الإسلاميين بينهم وفد من الإخوان المسلمين المجيء إلى إيران للحيلولة دون تنفيذ حكم الإعدام ضده وضد رفاقه؛ إلا أن طائرة الوفد المذكور تم إيقافها في بغداد قبل أن تتوجه إلى طهران.

وفي كتاب «سوانح الأيام» للعلامة البرقعي -الذي ترجم فيه لحياته ودعوته، وقد أصدره مؤخراً الأستاذ خالد البديوي- يذكر البرقعي أن نواب صفوي كان من تلاميذه في البداية، وأنه وبعض زملائه شكلوا «فدائيان الإسلام»، لكنه لم يأتي على ذكر قتلهم لكسروي، ولا تأييدهم له في دعوته الإصلاحية!!

لماذا قتل نواب صفوي العلامة كسروي؟

أثناء وجود صفوي في النجف ظهرت في طهران سنة ١٩٤١م جهود أحمد كسروي؛ والذي كان أستاذاً في جامعة طهران، وسبق له أن تولى عدة مناصب قضائية، وتولى عدة مرات رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية، وكان أحد أربعة كبار مفتشي وزارة العدل في طهران، ثم تولى منصب المدعي العام في طهران، وكان محرراً في جريدة «برجم» الإيرانية، وكان يعرف اللغة العربية، والتركية والإنجليزية، والأرمينية والفارسية، والفارسية القديمة «البهلوية»، وله

كتب كثيرة جداً، وله مقالات منتشرة في الصحف الإيرانية ينقض فيها أصول المذهب الشيعي.

وقد أصبحت مقالاته ودعوته هذه محط إعجاب ونظر بعض المثقفين والجمعيات، بل آراؤه وصلت للكويت؛ حتى طلب منه بعض شيعة الكويت أن يكتب لهم بالعربية ليستفيدوا من فكره، فألّف لهم كتابه «التشيع والشيعة»[1]؛ حيث نقض فيه أسس التشيع المعاصر.

وطبعاً لم يسكت عن ذلك علماء السوء الشيعة؛ فاتهموه بعداوة الإسلام واشتكوا عليه في وزارة العدل، وحين وصلت أخبار دعوة كسروي إلى نواب صفوي -وهو في النجف بالعراق- قرر العودة إلى إيران للقضاء على كسروي، والدفاع عن التشيع، ومقاومة من يدعوا لإصلاحه ويكشف خزعبلاته!! فسعى صفوي لمقابلة كسروي عدة مرات؛ ليناقشه ويحاوره علّه يرجعه للصواب!! ولما لم ينجح في مسعاه الباطل عقد العزم على القضاء عليه.

لكن من المهم هنا توضيح أن العلامة كسروي كان من المعارضين للاستبداد الذي يحكم به الشاه إيران، وكان من المطالبين بالحكم النيابي، وكان -أيضاً- من من المعارضين لنفوذ علماء الشيعة في القضاء لفسادهم وتواطؤهم مع الشاه، وكان معارضاً لكثير من

---

(١) صدر في عام ١٩٨٨م طبعة من الكتاب بتحقيق الشيخين ناصر القفاري وسلمان العودة.

سلوكيات وأفكار علماء الشيعة في عصره[1].

ولأن نواب صفوي كان معارضاً -أيضاً- لسياسات الشاه، فهذا يؤكد أن قتل نواب صفوي لكسروي هو بسبب أفكاره المعارضة لخرافات وبدع وشركيات علماء الشيعة في زمانه.

نواب صفوي وجريمة قتل العلامة كسروي:

لما عزم صفوي العزم على قتل كسروى اشترى مسدساً بـ ٣٠٠ تومان من أحد المتبرعين، وترصد لكسروي في الطريق وأطلق عليه النار؛ فأصابه في رجله، فلم يهرب صفوي بل هاجم كسروي وضربه بالمسدس على رأسه ووجهه فتجمع الناس وأنقذوا كسروي، وقبض على صفوي، لكن توسط علماء النجف له فأفرج عنه!!

قال نواب صفوي في مقابلة معه عن هذه المحاولة الفاشلة لاغتيال كسروي[2]: «إن الكسروي كان هتّاكاً للإسلام والمسلمين فيما يكتب (أي انتقاده للشيعة)، ولذلك أردت أن أقتله بيدي شرعاً وديناً وغيرة وحمية، فواجهته يوماً في الطريق العام، وكان معي أخ لي، وكان معه أربعة عشر عوناً له يسمون: (الجماعة الحربية)، وكان معي مسدس صغير، فضربته بمسدس، ولكن المسدس لم يؤثر أثراً تامّاً».

---

(١) انظر ترجمة موجزة لكسروي، في مقدمة كتابه «تاريخ الحكم النيابي في إيران»، والذي ترجمته هويدا عزت، وطبع في ثلاثة أجزاء عن المركز القومي للترجمة بالقاهرة، سنة ٢٠٠٩.

(٢) أجراها الصحفي المصري موسى صبري، ونشرتها صحيفة «الأنباء» الكويتية بتاريخ ١٦/ ٦/ ١٩٩٠، نقلاً عن «حتى لا ننخدع» لعبد الله الموصلي، (ص١٦٩).

ويضيف المجرم صفوي مؤكداً إصراره على قتل كسروي: «واستمرت الحرب بيننا في الشارع ثلاث ساعات، ولكنه لم يمت، وأردت أنا أن أنتهي من قتله حتى أقتل بيد الحكومة في سبيل الله، فضربته بعد المسدس بما أتى في يدي، وفرت جماعته وهربوا، وبقي الكسروي بيننا والناس مجتمعون.

وبعد أن ظننت أنه مات أو سيموت عاجلاً وقفت إلى جوار جثمانه، وألقيت الكلمة في الناس، فحبسنا في السجن بطهران، ونشرت القضية في الجرائد، وكنت أدعو الله في السجن أن يميته بما ضربته، ويرزقنا الشهادة في سبيله أجراً، وكان الكسروي مريضاً محتضراً في بعض أوقاته في المستشفى ولم يمت، وما عرفت تدبير الله في هذا!».

ولم يتوقف صفوي عن نيته الخبيثة، بل أسس تنظيماً لهذا الغرض وحاول مرة ثانية، يقول هذا المجرم صفوي: «ثم أخرجت من السجن، وشكلت جماعة متهيئين لإراقة دمائهم في سبيل الإسلام، وأعلنت هذا، فانكشفت الجرائد التي كانت تحمي دعايات كسروي المضللة، وخافوا منّا، ولم يكتبوا بعد شيئاً من سوء سريرتهم.. وبعد ثلاثة أشهر خرج الكسروي من المستشفى، وواجهته يوماً في دائرة المحكمة العسكرية التي دعتنا للمحاكمة؛ فرأيت أن ليس بيدي سلاح حتى أقتله، وكان هناك جندي بيده بندقية فأخذتها ولكنني لم أجد أمامي أحداً! لقد خاف الجند وخاف القضاة، وشرد جميع من في المحكمة، وتعطلت جلسة محكمتنا، وخرجت من المحكمة، ولم أجب دعوة القضاء بعد ذلك..!».

وفشلت هذه المحاولة الثانية -أيضاً-، لكنه لم يتوقف عن إصراره على جريمة قتل كسروي، وعلى التحريض عليه، يقول: «...فقد جمعت توقيعات الآلاف بأنه يجب على الحكومة أن تأتي بالكسروي إلى إدارة العدل في المحكمة الشرعية فيحاكم هناك لكفره بدين الله! وقد أجابتني الحكومة على ما طلبت، وتحدد موعد المحاكمة، وكنت قد عقدت العزم في ذلك اليوم على قتله؛ لأن هذا هو جزاؤه الوحيد، فذهب تسعة من إخواني المندوبين لقتله في المحكمة، وقتلوه، وقتلوا تابعه وحارسه، وشرد الجنود، وشرد القضاة، وشرد الناس؛ وقد كانوا ثلاثة آلاف لشهود محاكمته، وعاد مندوبونا من غير مزاحم»!

وطبعاً من الواضح أن هناك نوع تواطؤ رسمي معهم، فكيف تقتحم المحكمة، ويقتل المتهم؛ ولا يقبض على الجناة الذي خرجوا بكل هدوء وسكينة من غير «مزاحم»!!

علاقة نواب صفوى بالخميني:

من اللافت للنظر أن الخميني من الذين تصدوا -أيضاً- لدعوة أحمد كسروي، وقد رد عليه ولم يذكر اسمه صراحة في كتابه «كشف الأسرار»، فقال (ص٥٨): «هل يحق لنا أن.. نتقبل أفكار ابن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب ومن يتبعهما و يقلدهما من الإيرانيين؛ الذين تجردوا من العقل والحكمة، وأخذوا يقلدونهما تقليداً أعمى؟».

بل يقول الكاتب الإيراني أمير طاهري: «في عام ١٩٤٧ أصدر الخميني -وكان آنذاك رجل دين متوسط المكانة- فتوى تلزم «المؤمنين» بقتل أحمد كسراوي.

وتولت مجموعة من ثمانية من «المؤمنين» التخطيط وتنفيذ قتل كسراوي بعد عدة أشهر.

وقال الخميني الفَرِح لمرافقيه إنه قد «أزال مثالاً على عدم التقوى» إلى الأبد»[1].

كما كتب منتظري في «مذكراته»[2] أنه والخميني كانا من الذين يؤيدون نواب صفوي وجماعته «فدائيان إسلام»، يقول منتظري: «نحن كنا متعاطفين في قلوبنا مع نواب صفوي ورفاقه؛ بسبب حملاتهم ضد الشاه ورجال الحكم، لقد ذهب بعض المشايخ في الحوزة إلى بروجردي وقالوا له: إن الخميني ومطهري من حماة نواب صفوي».

هذه العلاقة التي تربط نواب صفوي وجماعته «فدائيان إسلام» بالخميني لم تنقطع بإعدام صفوى سنة ١٩٥٥م، والمشترك في هذه العلاقة هو معارضتهما لحكم الشاه، فحين صفع رئيس الوزراء الإيراني حسن منصور في أوائل الستينات الخميني على وجهه، لم يمض أسبوعان حتى اغتالت جماعة «فدائيان إسلام» حسن منصور!!

ولم ينس الخميني لهم هذا المعروف! ولذلك حين خرج الحاج (مهدي عراقي) من السجن في عام ١٩٧٧ - وهو أحد القيادات الباقية من تنظيم «فدائيان إسلام»- قربه منه، وجعله مديراً للعلاقات العامة في مكتبه بـ (نوفيل لوشاتو - باريس)، وعاد معه إلى طهران

(١) مقال (السيرة الإرهابية: من بعوضة فولتير.. وإلى الخميني وشرم الشيخ)، «الشرق الأوسط» ٢٩/ ٧/ ٢٠٠٥.

(٢) نشرتها صحيفة «الشرق الأوسط».

بالوظيفة نفسها، ثم عينه عضواً في اللجنة المركزية للحزب الجمهوري الإسلامي، ومن ثم جعله مسؤولاً لمؤسسة المستضعفين؛ التي استولت على أموال الأثرياء والعائلة المالكة، واستلم إدارة صحيفة (كيهان)؛ التي وضعت تحت إدارة مؤسسة المستضعفين، ولما اغتالته جماعة «الفرقان» السرية في عام ١٩٧٩ عزّى الخميني أسرته بقوله: «إنني أعرف الشهيد العراقي منذ عشرين عاماً، لقد كان عشرين إنساناً في إنسان واحد، وكان لي أخاً وابناً صالحاً»[١].

كما أن الخميني بعد عودته من فرنسا في ٢/ ١٩٧٩ في أول محاضرة له في مقبرة طهران لعن كسروي؛ الذي قتله نواب صفوي، مما يدل على مدى حقده على معارضي التشيع، ومدى تأييده لجريمة نواب صفوي.

ولذلك ما أن تمكن الخميني من حكم إيران إلا وأذن لبقايا جماعة «فدائيان إسلام» بالظهور باسم جديد هو «حراس الثورة»؛ الذين ارتكبوا من الجرائم ما يندى له الجبين، ووضع الحراس أنفسهم تحت تصرف الخميني، واختاروا صادق خلخالي -رئيس المحاكم الثورية الإيرانية، سيئة السمعة- رئيساً لهم.

كما أن علي أكبر ناطق نوري -الذي تولى وزارة الداخلية ورئاسة مجلس الشورى- يعد من قادتها التاريخيين.

علاقة نواب صفوي بالإخوان المسلمين:

بعد أن انتهى صفوي من تصفية كسروي بدأ يتطلع إلى أن

---

(١) كتاب «إيران بين التاج والعمامة» (ص٢٢٧).

تأخذ جماعته «فدائيو الإسلام» دوراً في التغيير السياسي؛ فشن عدة هجمات مسلحة على بعض السياسيين الإيرانيين من أتباع الشاه، وتطلع إلى توسيع دائرة نشاطه، وأن لا تقتصر على إيران، واعتقد صفوي أنه يمكنه التنسيق مع الإخوان، والاستفادة من إمكانياتهم للقيام بحركة ضد نظام الشاه؛ فسافر صفوي سنة ١٩٥٤م إلى مصر حيث التقى بسيد قطب وعدد من قادة الاخوان المسلمن الذين استقبلوه بحماس شديد وترحيب حار، ورافقوه لزيارة مراقد آل البيت في مصر؛ بحسب قول المتشيع صالح الورداني(١).

كما وجهت له دعوة للمشاركة في مؤتمر إسلامي عُقد في بيت المقدس؛ لمناقشة قضية مصادرة الأراضي الفلسطينية من قبل اليهود، وزار سوريا والأردن.

كان للهجة السياسية الغاضبة ضد الشاه -التي يخطب بها صفوي- دور في جذب قادة الإخوان إليه، وكما يقول الشيخ سليمان الخراشي(٢): «حكاية الكسروي مع صفوي تُلخص لنا موقف جماعة الإخوان من الشيعة -أو غيرهم من المنحرفين-؛ فهم يغترون ويرفعون ويروجون لمن يرونه يناكف الحكام ويتصدى لهم، بغض النظر عن عقيدته المنحرفة التي تُحركه، أو سلوكه المشين، أو أهدافه؛ بسبب تضخم مسألة «الحاكمية» عندهم.

وقل مثل هذا في موقفهم ممن «يتاجر» بقضية فلسطين، ولهذا تجدهم يقعون في نفس الخطأ مرات ومرات؛ دون أن يستفيدوا من

---

(٢) كتابه «الشيعة في مصر» (ص١٢١)- النسخة الإلكترونية.

(٢) مقال (هل خدع الإخوان بنواب صفوي) للشيخ سليمان الخراشي.

تجـــاربهم الماضـــية مـــع أمثـــال صـــفوي أو الخمـــيني أو صـــدام.. إلخ أصحاب الشعارات.

ولا يعـني هـذا عـدم وجـود أفـراد معـدودين مـن الإخـوان تنبهـوا لخطـر الرافـضة، وأكـاذيبهم، واسـتحالة التقـارب معهـم؛ كـسعيد حـوى والسباعي، ولكنهم ندرة؛ لم يؤثرا في مسار الجماعة».

من مظاهر انخداع قادة الإخوان بنواب صفوي:

◈ الأسـتاذ فتحـي يكـن، في كتابـه «الموسـوعة الحركيـة»[1] كتـب في ترجمـة نـواب صـفوي مـا نـصه: «(الـشهيد) نـواب صـفوي، شـاب متوقـد إيمانـاً وحماسـةً وانـدفاعاً، بلـغ مـن العمـر تـسعة وعـشرين عامـاً، درس في النجـف في العـراق، ثـم رجـع إلى إيـران ليقـود حركـة الجهـاد ضـد الخيانـة والاسـتعمار، أسـس في إيـران حركـة «فـدائيان إسـلام» الـتي تـؤمن بـأن القـوة والإعـداد في سـبيل تطهـير الأرض المـسلمة مـن الصهيونيين والمستعمرين».

وقـال يكـن في (ص٢٨٩) مـا نـصه: «وقـف (يقـصد نـواب صفوي!!) موقفاً جزئيـاً مـن الأحـلاف، وقـاوم بكـل قـوة وعنـاد انـضمام إيران إلى أي حلـف؛ فقـبض عليـه بتهمـة مـشاركته في محاولـة قتـل(حـسين عـلاء) -رئـيس وزراء إيـران-، وحكمـت محكمـة عـسكرية عليـه وعلـى رفاقـه بالإعـدام، كـان لهـذا الحكـم الجـائر صـدى عنيفـاً في الـبلاد الإسـلامية وقـد اهتـزت الجمـاهير المـسلمة الـتي تقـدر بطولـة (نـواب صـفوي) وجهـاده، وثـارت علـى هـذا الحكـم، وطـيرت آلاف البرقيـات

---

(١) (١/ ١٦٣).

مـن أنحـاء العـالم الإسـلامي تـستنكر الحكـم علـى المجاهـد المـؤمن البطـل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى للإسلام في العصر الحديث.

ولكـن تجاهـل حكـام إيـران الـذين يـسيرون في ركـاب الاسـتعمار رغبـة الملايـين مـن المسلمين، ورفـض الـشاه العفـو عنـه؛ وسـقط (نـواب صـفوي) وصـحبهُ الأبـرار شـهداء برصـاص الخونـة وعمـلاء الاسـتعمار، وانـــضموا إلى قافلـــة الـــشهداء الخالـــدين الـــذين ســـيكون دمهـــم الزكـــي الـــشعلة الثـائرة الـــتي تـــنير للأجيـــال القادمـــة طريـــق الحريـــة والفداء...». ا هـ

وواضـــح هنـــا غيـــاب جريمتـــه ضـــد العلامـــة كـــسروي، وغيـــاب الإشـــارة إلى تعـــصبه الـــشيعي الغـــالي، و لا أدري هـــل هـــذا عـــن جهـــل بتـــاريخ نـــواب صـــفوي؟ أو تجاهـــل متعمـــد؛ حتـــى لا يخـــسر حليفـــاً متوهماً؟!!

◈ عنـدما زار نـواب صـفوي سـوريا وقابـل الـدكتور مـصطفى الـسباعي -المراقـب العـام للإخـوان المسلمين- اشـتكى إليـه الـسباعي أن بعـض شـباب الـشيعة ينـضمون إلى الحركـات العلمانيـة والقوميـة، فـصعد نواب إلى أحد المنابر وقـال أمـام حـشد مـن الـشبان الـشيعة والـسنة: «مـن أراد أن يكـــون جعفريّـــاً حقيقيّـــاً فلينـــضم إلى صـــفوف الإخـــوان المسلمين»، وقـد كـان هـذا قبـل أن يـدرك الـسباعي حقيقـة الـشيعة؛ كمـا ذكر ذلك في مقدمة كتابه «السنة و مكانتها في التشريع الإسلامي».

◈ جـــاء في مجلـــة «المـــسلمون»[1] تحـــت عنـــوان: (مـــع نـــواب

(١) وهي لسان جماعة الإخوان المسلمين، (المجلد الخامس- العدد الأول، إبريل ١٩٥٦، ص٧٣).

صفوي): «والشهيد العزيز -نضر الله ذكره- وثيق الصلة بالإخوان المسلمين، وقد نزل ضيفاً في دارها بالقاهرة أيام زيارته مصر، في كانون الثاني سنة ١٩٥٤»، ثم تنقل المجلة رأيه في اعتقالات الإخوان الذي يقول فيه: «إنه حين يضطهد الطغاة رجل الإسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية، ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم وأحزانهم، ولا شك أننا بكفاحنا الإيجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى التفريق بين المسلمين.

إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية، وليس بوسعنا إلغاؤها؛ إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذه الوضع لصالح المغرضين».

وكيف يستقيم هذا الكلام!!؟ وأنت لم تكف عن محاولة قتل مخالفك ثلاث مرات، وبشكل علني وتفتخر بذلك.. من تخادعون؟!!

◈ الأستاذ محمد علي الضناوي، في كتابه «كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث»[1] يلخص بعض مبادئ جماعة «فدائيان إسلام»؛ فيقول: «أولاً: الإسلام نظام شامل للحياة. ثانياً: لا طائفية بين المسلمين» -أي بين السنة الشيعة-، ثم ينقل عن نواب قوله: «لنعمل متحدين للإسلام، ولنَنْس كل ما عدا جهادنا في سبيل عز الإسلام، ألم يأن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام إلى شيعة وسنة؟».

---

(١) (ص١٥٠).

وطبعاً هذا الكلام لا يروج إلا على جاهل بتاريخ نواب صفوي أو متجاهل!!

الخاتمة

وبهذا يتضح لنا أن نواب صفوي شيعي متعصب متطرف، قام بقتل مخالفيه، ولما احتاج لدعم السنة تودد لهم؛ من خلال إظهار مقاومته للظلم والاستبداد، لكنه لا يرى أي شائبة في أن يمارس القمع والاستبداد لمصلحة عقيدته الباطلة؛ من خلال قتل مخالفيه، أو من خلال تأييد اتباعه لثورة الخميني، وارتكاب المزيد من الجرائم ضد أعداء الثورة.

ويتضح لنا سذاجة بعض قادة الإخوان في تأييد أمثال نواب صفوي؛ بسبب شعاراته الرنانة، وقد يعذر الإخوان آنذاك، لكن للأسف لا يزال انخداعهم بأمثال صفوي يتكرر؛ كما حدث مع الخميني وحسن نصر الله.

مصطفى السباعي يكشف خداع
عبد الحسين شرف الدين صاحب المراجعات

تمهيد:

يُعد الشيخ الدكتور مصطفى السباعي من العلماء البارزين في تاريخ جماعة الإخوان؛ حيث ولد بحمص في سورية عام ١٩١٥م، ونشأ في أسرة علمية عريقة معروفة، وكان والده وأجداده يتولون الخطابة في الجامع الكبير بحمص، سافر إلى الأزهر للدراسة عام ١٩٣٣م، وهناك تعرَّف إلى الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، وبعد عودته إلى سورية اتفق مع العلماء والدعاة ورجال الجمعيات الإسلامية في المحافظات السورية عام ١٩٤٢م على توحيد صفوفهم، والعمل جماعة واحدة باسم (جماعة الإخوان المسلمين) لعموم سورية، وفي عام ١٩٤٥م أصبح السباعي أول مراقب عام للإخوان المسلمين في سورية، وقد قاد كتيبة الإخوان المسلمين السوريين في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، وأصبح نائباً في البرلمان السوري سنة ١٩٤٩م.

كان لديه عناية بنشر التعليم الشرعي على أسس أكاديمية، فعمل على إدخال مواد التربية الإسلامية إلى المناهج التعليمية، وساهم بإنشاء كلية الشريعة في الجامعة السورية، وتبنى مشروع إنشاء موسوعة للفقه الإسلامي يساهم فيها العلماء من جميع أنحاء العالم

الإسلامي لتقديم الفقه الإسلامي في ثوب جديد، يعالج قضايا العصر ويحل مشكلاته على ضوء الكتاب والسنة وفقه السلف الصالح، واجتهاد العلماء الذين يملكون وسائل الاجتهاد وأدواته.

وكان له مساهمات قيمة في مجالات الدعوة الإسلامية بحضور المؤتمرات وإنشاء الصحف والمجلات وتأليف الكتب وإقامة المحاضرات والندوات، فضلاً عن المشاركة السياسية والجهادية.

وقد مرض مرضاً شديداً عدة سنوات قبل وفاته سنة ١٩٦٤م، رحمه الله.

من هو عبد الحسين شرف الدين:

عبد الحسين شرف الدين (١٢٩٠ هـ - ١٣٧٧ هـ)، عراقي المولد والأصل، سكن جبل عامل (جنوب لبنان)، وترك أثراً كبيراً على الواقع السياسي والاجتماعي في جبل عامل جنوب لبنان.

جاء في ترجمته في موسوعة ويكبيديا: «أنه بلغ مرتبة الاجتهاد وعمره ٣٢، وبعد قضاء فترة في العراق وحسب التخطيط ذهب إلى لبنان، وبسبب دوره السياسي تنقل بين لبنان وسورية ومصر وفلسطين».

ولاحظ هنا قولهم: (حسب التخطيط)!! من المخطط؟؟ ماذا يخطط؟؟ وماذا تم تنفيذه من المخطط؟؟ حتى تعرف أن التشيع حركة منظمة وليست أمراً عفوياً، كما يظن كثير من السذج في الجماعات الإسلامية، والأحزاب السياسية، والسلطات السياسية والأمنية!!

وتنص ترجمته على أنه: «كان حسن المذهب والديانة، ودخل

مع المخالف بحجة الوحدة والتقريب، ولكنه استمسك بأصول الإمامة والولاية، وألف في ذلك كتابه المشهور والمعتمد على ١٠٠ آية في إثبات نصية الإمامة، وكما أفحم المخالف بإثبات تخبط المخالف النواصب بعدم صحة الكتب الستة كما فند رواتهم. وقد يقول القائل هو أول من أسس مدرسة التقريب، والحق يقال هو أول من أسس مدرسة إفهام البعيد بخطئه وصحة ما ذهب اليه أهل البيت ومدرستهم، ولكن بطريقته الخاصة، وهذه الطريقة هي المعتمدة في العالم اليوم وله الفضل فيها».

أما كتبه التي تختص بالعلاقة مع أهل السنة فمن أهمها:

١- الفصول المهمة في تأليف الأمة: وهو يبحث مسائل الخلاف بين السنة والشيعة، طبع سنة ١٣٢٧ هـ، وملئ بالمغالطات.

٢- أجوبة مسائل موسى جار الله: طبع بصيدا سنة ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م، وهو رد على الشيخ موسى جار الله مفتي السنة في بلاد روسيا، والذي تجول بين الشيعة في إيران والعراق، ثم كتب مجموعة أسئلة وأرسلها للمراجع الشيعة فعجزوا عن الرد عليها، سوى بمثل هذه الكتب المليئة بالكذب والخداع.

٣- المراجعات: وهو رسائل بين عبد الحسين والشيخ سليم البشري شيخ الأزهر، والذي طبع بصيدا سنة ١٣٥٥ هـ وترجم إلى اللغة الفارسية، واللغة الإنكليزية، واللغة الأوردية، وفي هذا الكتاب صور شيخ الأزهر تلميذاً بين يديه!! ولم يطبع هذا الكتاب إلا بعد ٢٠ سنة من وفاة الشيخ البشري عام ١٣٣٥هـ!!، ولم يكن في الكتاب أي صورة لهذه الرسائل المزعومة، وقد أنكر أولاد وأحفاد

البشري وجود هذه الرسائل والعلاقة أصلاً[1]!!

٤- أبو هريرة: طبع بصيدا سنة ١٣٦٥ هـ، ملأه بسب وتكذيب أبي هريرة صراحة دون تقية.

قصة الشيخ السباعي مع المخادع عبد الحسين شرف الدين:

يقول الشيخ السباعي في مقدمة كتابه «السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي»: «في عام (١٩٥٣) زرت عبد الحسين شرف الدين في بيته بمدينة (صور) في جبل عامل، وكان عنده بعض علماء الشيعة، فتحدثنا عن ضرورة جمع الكلمة، وإشاعة الوئام بين فريقي الشيعة وأهل السنة، وأن من أكبر العوامل في ذلك: أن يزور علماء الفريقين بعضهم بعضاً، وإصدار الكتب والمؤلفات التي تدعو إلى هذا التقارب.

وكان عبد الحسين رحمه الله متحمساً لهذه الفكرة، ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة، ثم زرت في بيروت بعض وجوه الشيعة من سياسيين، وتجار، وأدباء لهذا الغرض، ولكن الظروف حالت بيني وبين العمل لتحقيق هذه الفكرة.

ثم ما هي إلا مدة من الزمن حتى فوجئت بأن عبد الحسين أصدر كتاباً في أبي هريرة، مليئاً بالسباب والشتائم!!

---

(١) يمكن مطالعة مقالة «ردّ عائلة الشيخ سليم البشري على بهتان الشيعة في كتاب المراجعات» للدكتور طارق عبد الحليم وهو أحد أحفاد الشيخ البشري، على شبكة الإنترنت.

ولم يتح لي -حتى الآن- قراءة هذا الكتاب؛ الذي ما أزال أسعى للحصول على نسخة منه، ولكني علمت بما فيه مما جاء في كتاب أبي رية من نقل بعض محتوياته، ومن ثناء الأستاذ عليه؛ لأنه يتفق مع رأيه في هذا الصحابي الجليل[1].

لقد عجبت من موقف عبد الحسين في كلامه! وفي كتابه -معاً-!! ذلك الموقف الذي لا يدل على رغبة صادقة في التقارب ونسيان الماضي».

وقد تعلم الشيخ السباعي من هذه الحادثة أن دعوة الشيعة المعاصرين للتقارب هي محض كذب وخداع فقال: «وقد بدأ علماء الفريقين في الحاضر يستجيبون إلى رغبة جماهير المسلمين في التقارب، ودعوة مفكريهم إلى التصافي، وأخذ علماء السنة بالتقارب عمليًّا؛ فاتجهوا إلى دراسة فقه الشيعة، ومقارنته بالمذاهب المعتبرة عند الجمهور، وقد أدخلت هذه الدراسة المقارنة في مناهج الدراسة في الكليات، وفي كتب المؤلفين في الفقه الإسلامي، وإنني شخصياً -منذ

---

(١) ذكرت - هنا- في هذه المقدمة التمهيدية للطبعة الأولى: أني لم أكن حين كتابتها أملك نسخة من كتاب «أبو هريرة» للشيخ عبد الحسين شرف الدين.
ولكني بعد ذلك استطعت شراء نسخة من الكتاب المذكور في طبعته الثانية؛ التي تمت في حياة المؤلف، وبعد أن قرأته -كله- تأكد لي ما كنت ذكرته عن هذا الكتاب في هذه المقدمة التمهيدية، بل أكثر مما كنت أظنه!
فقد انتهى مؤلفه إلى القول «بأن أبا هريرة كان منافقاً، كافراً! وأن الرسول قد أخبر عنه بأنه من أهل النار!!»، ولما كان أبو رية قد أثنى على هذا الكتاب ومؤلفه، فإنه يكون موافقًا لمؤلفه في تلك النهاية التي انتهى إليها رأيه في أبي هريرة... ونعوذ بالله من الخذلان، وسوء المصير!! (هذه الحاشية للشيخ السباعي).

بـدأت التـدريس في الجامعـة- أسـير علـى هـذا الـنهج في دروسـي ومؤلفاتي.

ولكـن الواقـع أن أكثـر علمـاء الـشيعة لم يفعلـوا شـيئاً عمليـاً -حتـى الآن-، وكـل مـا فعلـوه جملـة مـن المجاملـة في النـدوات والمجـالس! مـع استمرار كثير مـنهم في سـب الـصحابة، وإسـاءة الظـن بهـم، واعتقـاد كـل مـا يـروى في كتـب أسـلافهم مـن تلـك الروايـات والأخبـار، بـل إن بعـضهم يفعـل خـلاف مـا يقـول في موضـوع (التقريـب)! فبينمـا هـو يـتحمس في موضـوع التقريـب بـين الـسنة والـشيعة؛ إذا هـو يـصدر الكتـب المليئـة بـالطعن في حـق الـصحابة أو بعـضهم؛ ممـن هـم موضـع الحب والتقدير من جمهور أهل السنة».

وأضـاف الـسباعي – أيـضاً- مؤكـداً: «وأرى -الآن- نفـس الموقـف مـن فريـق (دعـاة التقريـب) مـن علمـاء الـشيعة؛ إذ هـم بينمـا يقيمـون لهـذه الـدعوة الـدور، وينـشئون المجـلات في القـاهرة، ويـستكتبون فريقـاً مـن علمـاء الأزهـر لهـذه الغايـة، لم نـر أثـراً لهـم في الـدعوة لهـذا التقارب بين علماء الشيعة في العراق وإيران وغيرهما!!

فـلا يـزال القـوم مـصرين علـى مـا في كتـبهم مـن ذلـك الطعـن الجـارح، والتـصوير المكـذوب لمـا كـان بـين الـصحابة مـن خـلاف، وكـأن المقـصود مـن دعـوة التقريـب هـي: تقريـب أهـل الـسنة إلى مـذهب الـشيعة، لا تقريـب المـذهبين كـلٍ منهمـا إلى الآخـر!... ولكـن كتابـاً ككتـاب المرحـوم الـشيخ عبـد الحـسين شـرف الـدين في الطعـن بـأكبر صحابي موثـوق في روايتـه للأحاديـث في نظـر جمهـور أهـل الـسنة لا يـراه أولئـك العـاتبون أو الغاضـبون عمـلاً معـرقلاً لجهـود الـساعين إلى

التقريب!... فهنالك كتب تطبع في العراق، وفي إيران؛ وفيها من التشنيع على عائشة -أم المؤمنين-، وعلى جمهور الصحابة؛ ما لا يحتمل سماعه إنسان ذو وجدان وضمير!! ». أ.هـ

عبر ووقفات:

١- إن عبد الحسين قبل لقائه بالسباعي عام ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، لم يكن شخصاً مغموراً بل كان شخصية شيعية مرموقة ولها كتب مطبوعة نشر فيها فكره (فصول مهمة، طبع ١٣٢٧ هـ)، (مسائل جار الله، طبع ١٣٥٥ هـ)، (المراجعات، طبع ١٣٥٥ هـ)، (أبو هريرة، طبع ١٣٦٥ هـ)، وهي مطبوعة في مدينة صيدا بقرب دمشق، ولذلك كان من الخطأ إحسان الظن بنية عبد الحسين بالتقريب من الشيخ السباعي حيث كتب: «وكان عبد الحسين رحمه الله متحمساً لهذه الفكرة، ومؤمناً بها، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر لعلماء السنة والشيعة لهذا الغرض، وخرجت من عنده وأنا فرح بما حصلت عليه من نتيجة»!!

ولذلك يجب علينا اليوم قبل قبول أي شخصية غير سنية، شيعية أو غير شيعية لا بد من فحص مواقفه ومؤلفاته لمعرفة حقيقته، بدلاً من تكرار المأساة بقبول شخصيات تطعننا في الظهر.

٢- أن السباعي رغم اطلاعه على موقف عبد الحسين من الصحابة وخاصة أبي هريرة، نراه لا يزال يترحم عليه!!

٣- أن السباعي بما امتلكه من علم صحيح وتجربة عملية تمكن من كشف مخادعة عبد الحسين، وقاس عليه دعاة التقريب في مصر،

فلماذا نكرر التجربة ونقع في الفخ نفسه، فها هو عبد الحسين يؤيد التقريب ويؤلف كتاباً للطعن في أبي هريرة!! وها هو التسخيري والخرساني يقودان التقريب اليوم، ويحضيان بقبول واسع وهما يواصلان العمل على نشر التشيع بين السنة!! فمتى يتعلم أمثال د.العوا وفهمي هويدي وأمثالهم، ومتى يتعلم كثير من قادة الإخوان من تجربة الشيخ السباعي؟!

خيانة إيران والشيعة إزاء مجازر سوريا مرة أخرى!!

قبل ثلاثين عاماً، قام النظام العلوي البعثي الاشتراكي في سوريا بمجزرة بشعة في مدينة حماة سنة ١٩٨٢م، تم فيها قتل آلاف المواطنين بطريقة وحشية ولم يعرف لليوم لهم قبرٌ، فضلاً عن عشرات الآلاف من المفقودين والمهجرين في أرجاء العالم.

ويصف الأستاذ عدنان سعد الدين، المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا، ما جرى في حماة قبل ثلاثين عاماً – وكأنه يصف ما يجرى اليوم – فيقول[١]: «حشدوا لها وحدات الجيش وصنوف الأسلحة وراجمات الصواريخ وطائرات الهيلوكبتر وأرتال الدبابات والمصفحات والمدافع الثقيلة والوحدات الخاصة وسرايا الدفاع، ويسحب البغاة قطعات الجيش من الجبهة التي استتب فيها الأمن بين العدو ونظام حافظ أسد منذ ربع قرن،.. ويطوقون المدينة بثلاثة أطواق كي لا يفر طير من سمائها أو ينجو أحد من أبنائها، وتحين ساعة الانتقام، فالقرار أن تكون حماة عبرة لغيرها، حتى لا يفتح مواطن فمه بكلمة،.. وتفنن المجرمون في الذبح والقتل والهدم والإبادة: فالطفل يقذف من الطوابق العليا، وأطباء العيون تفقأ عيونهم كما حدث لنقيب أطباء العيون الدكتور عمر الشيشكلي

(١) الإخوان المسلمون في سوريا، عدنان سعد الدين، ج٤/ ملحق رقم (٣) حماة في ذكرى مأساتها، النسخة الإلكترونية، على موقع ويكيبيديا الإخوان المسلمون.

وللطبيب حكمت الخاني، ويحفر خندق في ضاحية المدينة، في قرية سريحين، ليدفن فيها زهاء سبعة آلاف مواطن، اقتادهم الأوباش من صلاة الجمعة في مساجد المدينة، وكان لجوء الشيوخ والنساء إلى الأقبية فرارا من الموت تحت الأنقاض قد سهل على السفاحين عمليات القتل بالجملة.. بهذه الأساليب المختصرة جداً كان حصاد المجزرة التي استمرت من بداية شباط إلى نهايته عام ١٩٨٢ أكثر من ثلاثين ألف ضحية فقط وتهجير قرابة مائة وخمسين ألفاً هاموا على وجوههم فراراً من القتل، لا فرق بين مسلم ومسيحي، فالكل في الإعدام والقتل سواء، كما هدموا أكثر من ثمانين جامعاً ومسجداً وأربع كنائس،.. تركت الجثث تفرش الشوارع والأرصفة على مدى خمسة عشر يوما ليراها المارون بسياراتهم بعد فتح الطريق من حلب إلى دمشق، تأكلها وتتحلق حولها الكلاب.. لقد أنهدم شطر المدينة، وزالت من خارطتها أحياء كاملة مثل حي الكيلاني، وباب الحيرين والسخانة والشمالية والزنبقي والعصدية،.. ونبش الحاقدون قبور القادة الأيوبيين فالحقد قديم على جنود وأحفاد صلاح الدين، كما بقر المتوحشون بطون الجرحى في المستشفى الأهلي وغيرها، ومضغوا أكبادهم كالوحوش المفترسة إمعانا في التشفي والانتقام،.. ودونما خجل أو حياء كان تلفزيون النظام ينقل صور التأييد والابتهاج! باسم من؟ باسم أبناء مدينة حماة! فأي جريمة أكبر من هذا الإجرام؟ وأي هول أعظم من هذا الهول؟!» أ.هـ

وللأسف إننا اليوم نرى في بث حي ومباشر المجازر الجديدة التي يقوم بها هذا النظام المجرم ضد الشعب المسلم السوري، قتل فيها

مئات المواطنين في الشوارع وتم خطف الجرحى من المستشفيات وأخيراً قصف سكان درعا بالدبابات، وتهليل التلفزيون السوري لقائده بشار الأسد، وكأنهم يعيدون نفس السيناريو بعد ثلاثين سنة!!

ورغم أن كل الشرفاء في العالم أعلنوا إدانتهم لهذه الجرائم إلا أن إيران والقوى الشيعية كحزب الله اللبناني ووسائل إعلامهم صمتت عن كل هذا صمت القبور!! حتى أن بعض القيادات الإيرانية أبى عليها ضميرها أن تصمت فأعلنت إدانتها للثوار والزعم أنهم عملاء لأمريكا!! في الوقت الذي توجه فيه اتهامات قوية من ثوار سوريا لحزب الله والحرس الثوري بمشاركة القوات السورية في قمع وقتل الثوار في سوريا.

وتصريحات القيادات الإيرانية والشيعية المنددة اليوم بالثورة السورية والتي توزع على الثوار الاتهامات وتثني على النظام السوري المجرم، تشابه ما فعله قبل ٣٠ سنة آية الله صادق خلخالي رئيس المحاكم الثورية حين زار سوريا ودماء المجازر في حماة لم تجف بعد فبدلاً من أن ينصف القاضي الثوري نصير المستضعفين دماء الثوار، قام باتهام جماعة الإخوان المسلمين ووصفهم بأنهم (إخوان الشياطين)[1]، وعلى نفس المنوال هوجم الإخوان في مسجد الخميني بطهران، ونشر هذا الهجوم على الصفحة الأولى لصحيفة كيهان الإيرانية، بل في نفس العدد هوجم الإخوان أيضاً بمقال بتوقيع: «وحدة الحركات التحررية في الحرس الثوري» حيث وصف الإخوان وقادتهم بأنهم عملاء ومنافقين!!

(١) إيران والإخوان المسلمين، عباس خامه يار، ص ٢٥٢.

وحسمت إيران موقفها حين أعلن علي أكبر ولايتي - وزير الخارجية السابق - أن إيران تقف إلى صف الرئيس حافظ الأسد.

وهذا الموقف الشيعي والإيراني من الثورة السورية اليوم وقبل ثلاثين عاماً هو نفس الموقف الطائفي الذي يقدم عقائده ومصالحه الخاصة وليس عقائد الإسلام ومصالحه، و«إن الدعم الإيراني للأسد آخذين بعين الاعتبار رصيد إيران الثوري وجاذبيتها الإسلامية، قد ساعد في احتواء الانعكاسات الداخلية لتصفية الحساب مع الإخوان.. فإن إيران قررت علناً أن تعطي الأفضلية لعلاقتها الدولية (دولة لدولة) مع سوريا على صلاتها الأيديولوجية المفترضة مع حركة إسلامية شقيقة»[1].

وهذا الموقف غير المتوقع والسيء يأتي بعد أن رحب الإخوان المسلمون بنجاح الثورة الإيرانية وأرسلوا في ٦/ ١٩٧٩ وفداً عالمياً منهم للقاء الخميني وتقديم التهاني له شخصياً، وضم في عضويته: عبدالرحمن خليفة – أردني، جابر رزق- مصري، سعيد حوى- سوري، غالب همت- سوري، عبدالله العقيل- سعودي[2].

ويأتي هذا الموقف بعد أن أخبر الخميني الوفد الإخواني بمعرفته بما يجري في سوريا وأنه سيتكلم مع حافظ الأسد في ذلك[3].

ويأتى هذا الموقف أيضاً بعد أن هاجم الخميني حزب البعث

---

(١) سوريا وإيران، أحمد الخالدي وحسين ج. آغا، ص ٢٨.

(٢) الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية، تحرير د.عبدالله النفيسي، ص ٢٤٨.

(٣) هذه تجربتي وهذه شهادتي، سعيد حوى، ص ١٣٧. لأن الصدامات مع حزب البعث بدأت منذ سنة ١٩٧٦.

بقوله: «إنكم تعرفون ماهية حزب البعث الكافر هذا فإذا أعطيتم الفرصة لهذا الحزب الكافر فسوف لا يمضي وقت طويل إلا ويدمر أضرحة الإسلام ومشايخ وأئمة الشيعة والسنة»[1].

ولكن الانحراف العقدي بين الشيعة والعلويين يشكل عاملاً مشتركاً بينهم كما أن المصالح السياسية توحدهم أمام المسلمين، وعليه فإن خيانة الشيعة وإيران للمسلمين لن تتوقف، ومَن ظنّ غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، وهذه خيانات الشيعة عبر التاريخ بين يديه فليتعظ إن كان من أهل البصيرة.

والعاقل يقارن بين موقف إيران من ثورة مصر والتي تشكل حجر عثرة في طريق تمدد المشروع الإيراني، فحاولت إيران جذب الثورة إليها وفرض وصايتها عليها لكنها دحرت، وموقفها المستميت في الدفاع عن الثورة الطائفية في البحرين بكل الطرق، وبين موقفها من الثورتين الليبية والسورية والذي هو في صف الطغاة القذافي والأسد، ليفهم حقيقة الشعارات الثورية لديهم!!

---

(١) البعث الشيعي في سورية، المعهد الدولي للدراسات السورية، ص ٣٨.

حزب الله يسرق (قوات الفجر)
الجناح العسكري للإخوان المسلمين

البداية:

تعود نشأة (قوات الفجر) والتي أصبحت الجناح المقاوم للجماعة الإسلامية في لبنان (جماعة الإخوان المسلمين) إلى العام ١٩٨٢ إثر الاجتياح الإسرائيلي للبنان، حيث اتفق بعض شباب «الجماعة الإسلامية» في صيدا على قتال المحتل دون أمر من القيادة، ولكونهم نفذوا عملياتهم عند الفجر فقد سموا تنظيمهم بـ «قوات الفجر».

فيما بعد أمّنت «الجماعة» المال والسلاح للمجموعة المقاومة، وشكّلت لجنة مركزية برئاسة الأمين العام وقتها: فتحي يكن، ضمت في صفوفها قائد تلك القوات جمال حبال، الذي استشهد بعد مواجهة كبيرة مع وحدة من لواء غولاني عام ١٩٨٣ في صيدا.

وخلال فترة احتلال صيدا تعرّض عناصر «الجماعة الإسلامية» وقياداتها إلى الاعتقال من قبل الجيش الإسرائيلي، فانتقلت مجموعات إلى بيروت وأخرى إلى طرابلس، واستأجرت «الجماعة الإسلامية» بيوتاً لهم، وكان بعضهم يتحرك على خط صيدا- بيروت لشن المزيد

من العمليات[1].

ويشرح الشيخ إبراهيم المصري، النائب العام للجماعة الإسلامية في لبنان، جذور تاريخ المقاومة السنية في الجنوب اللبناني بقوله[2]: «دورنا في المقاومة في الجنوب يعود إلى بدايات المقاومة الفلسطينية قبل أن ينشأ حزب الله في جنوب لبنان، ومعروف أن المقاومة الفلسطينية تركزت في لبنان منذ عام ١٩٧٠، وكانت معظم فصائل المقاومة الفلسطينية فصائل يسارية وحتى حركة فتح لم تكن لها أي توجهات إسلامية، والإخوة الفلسطينيون في المخيمات كان لهم دور في إبراز دور إسلامي في مواجهة المد اليساري الذي كان يسيطر على الساحة الفلسطينية واللبنانية في ذلك الوقت». وما قاله المصري يتوافق مع ما يقال من أنه كان لحركة فتح الفلسطينية وخاصة الرجل الثاني فيها، خليل الوزير (أبو جهاد) دور في دعم نشأة قوات الفجر الإسلامي، كما كان لها دور في دعم بدايات حزب الله في نفس السنة، ومعلوم أن حركة فتح هي من دعمت من قبل قيام حركة أمل الشيعية.

ويضيف المصري: «في بداية الحرب اللبنانية برزت الجماعة الإسلامية على الساحة مع بداية سنة ١٩٧٥ كفريق سياسي وقوة لها فصيل عسكري كان يحمل اسم (تنظيم المجاهدين)، ونكاد نكون الفريق اللبناني الوحيد الذي كان يعتمد على قدراته الذاتية في

---

(١) فادي شامية، «المقاومة الإسلامية ـ قوات الفجر: كيف نشأت وكيف سرقت؟» صحيفة المستقبل اللبنانية ٢/ ١١/ ٢٠٠٧.

(٢) مقابلة مع موقع إسلام أون لاين.

التسليح وعلى قراراته الذاتية في اعتماد الموقف السياسي، بينما كانت المقاومة الفلسطينية بفصائلها المختلفة موجهة من قبل الدول العربية المحيطة في ذلك الوقت»، «بعد الغزو الإسرائيلي، تشكلت مجموعات جهادية في الجنوب اللبناني مكونة من مسلمين سنة من مدينة صيدا باعتبار أن صيدا مدينة سنية، ومن الجنوب اللبناني الشيعي، ويومها توافق الفريقان على عنوان المقاومة الإسلامية».

وأضاف النائب العام للجماعة الإسلامية في لبنان قائلا: «بعدها استمر عمل الجماعة حتى سنة ١٩٨٥، وهي السنة التي شهدت انسحاب القوات الإسرائيلية من مدينة صيدا لما سمي بعد بالشريط الحدودي، فتعقبت عناصر الجماعة الاحتلال الإسرائيلي لتحرير بعض القرى في شرق صيدا، واستولت الجماعة على مجموعة من القرى واستمرت الجماعة تسيطر على هذه المناطق حتى سنة ١٩٩٠ عندما بسط الجيش اللبناني سيطرته على كل مناطق شرق صيدا».

وبعد تحرير صيدا في ١٦ شباط ١٩٨٥ حافظت «الجماعة الإسلامية» على قوة «رمزية» لها في عداد المقاومة في الجنوب تعمل وفق قرار قيادتها، ولكن بالتنسيق مع «حزب الله»، كضرورة كان لا بد منها خلال فترة الوجود السوري في لبنان، وقد بقيت «قوة رمزية» أخرى من أهالي العرقوب في أقصى الجنوب تعمل حتى حرب تموز من العام الماضي، وقد تركت موقعها بعد دخول الجيش وقوات اليونيفيل المعززة إلى تلك البقعة».

وقد أصدرت الجماعة بياناً توضيحياً حول نشأة قوات الفجر

ترد فيه على ما جاء في مقال فادي شامية وما ورد في تعقيب مكتب فتحي يكن على مقال شامية قالت فيه: «نشأت قوات الفجر في الجماعة الاسلامية بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م، وتشكلت لجنة مركزية لمتابعة نشاطها، لكنها لم تكن برئاسة الدكتور فتحي يكن، بل تولى الإشراف عليها أحد أعضاء قيادة الجماعة، الذي ظل يتابع أعمالها بهذه الصفة حتى تحرير الجنوب عام ٢٠٠٠م. وكان يتولى القيادة الميدانية الأخ الشهيد جمال حبّال، الذي كان المسؤول العسكري في الجنوب، وبعد استشهاده عام ١٩٨٣م، تولى قيادتها الميدانية الحاج عبدالله الترياقي، وإلى أن تم تحرير الجنوب حيث قررت الجماعة إعفاءه من هذه المهمة، ووضعت صيغة جديدة للعمل المقاوم تراعي الظروف المستجدة، وعينت قيادة جديدة، باشرت عملها منذ ٢٠٠١م».

وقد أصدرت «الجماعة الإسلامية» كتاباً وثّقت فيه لـ ٣٥ من شهداء جناحها المقاوم قوات الفجر، استشهد معظمهم بين العام ١٩٨٢ والعام ١٩٨٥.

العلاقة مع حزب الله:

لم يكن حين بدأت قوات الفجر في عام ١٩٨٢ لحزب الله وجود أصلاً، ولذلك تم التعاون بشكل فردي مع بعض الأفراد الشيعة بصفتهم الشخصية، وكان هذا التعاون هو التأسيس للمقاومة الإسلامية والتي احتكرها الحزب لنفسه اليوم!!

وفي مقابلة مع قناة العربية قال إبراهيم المصري: «في عام ١٩٨٢ عندما بدأ الغزو الإسرائيلي قامت الجماعة «بعمليات مقاومة ضد الاحتلال مع عناصر حزب الله قبل تكوين هذا الحزب وأعلنوا سوياً تكوين المقاومة الإسلامية واستمروا باسم قوات الفجر».

وبعد أن قوي حزب الله وسيطر السوريون على لبنان، انكمشت قوات الفجر وأصبحت تنسق أعمالها مع حزب الله في القرى الجنوبية السنية في الشريط الحدودي بدءا من منطقة الغرب على الساحل وقرى مروحين والبستان ويارين، ومجموعة قرى إسلامية سنية في منطقة القطاع الأوسط مثل شبعا وكفر شوبا وجوارها، وكان حجم هذا التنسيق يرتفع وينخفض وفق الظروف.

ويوضح المصري أنه «بعد توقيع اتفاق الطائف عام ١٩٨٩، وبسط الجيش اللبناني سيطرته على بعض المناطق التي تحتلها الجماعة أقمنا تفاهما مع حزب الله من أجل متابعة الأداء في المناطق الحدودية التي تحتلها إسرائيل، ونفذت الجماعة مجموعة من العمليات تحت عنوان المقاومة الإسلامية- قوات الفجر بالمشاركة مع حزب الله حتى تحرير الجنوب في شهر مايو سنة ٢٠٠٠».

ولعل آخر العمليات الفعالة لـ«قوات الفجر» كانت في عام ١٩٩٠ عندما نفذت عملية استشهادية بحرية قرب رأس الناقورة، واستشهد لها شهيدان لم يعثر على جثتيهما إلى اليوم، وأصبحت هذه القوات لا تملك سوى سلاح دفاعي خفيف بخلاف حزب الله الذي يمتلك آلاف الصواريخ.

هذا كله أدى إلى إضعاف هذه القوات السنية وإخفاء دورها

وجعلها مرتبطة بقرار حزب الله، كما في إجابة إبراهيم المصري على سؤال حسن معوض في برنامج نقطة حوار[1]:

«حسن: أنت تقول أن هناك أفراداً من جماعاتكم يقاتلون إلى جانب قوات حزب الله يعني هم يأتمرون بإمرة حزب الله هناك وإطلاق النار يأتي بإمرة حزب الله؟

إبراهيم المصري: نعم هذا صحيح، توافقنا على هذا لاسيما خلال فترة الوجود السوري كان لا بد لنا أن نسلم بهذا الحق للأخوة في حزب الله، لأن قرار إطلاق النار ووقف إطلاق النار في المنطقة كان محتكراً كان محصوراً في إطار حزب الله، ونحن سلمنا بهذا حتى نستطيع أن نعطي فرصة لإخواننا كي يؤدوا واجبهم وهذا هو السبيل الوحيد.

حسن: سيد إبراهيم يعني لماذا لم يتطوع حزب الله بأن يعلن بأن هناك عناصر سنية تقاتل معه في هذه الحرب؟

إبراهيم المصري: نحن لا نحرص كثيراً على هذا، وأحسب أنك تلتمس لي العذر لأن المرحلة مرحلة صعبة».

وفي بيان للجماعة رداً على فادي شامية قالت عن هذه المرحلة: «ليس صحيحاً أن الجماعة تخلت عن العمل المقاوم وعن قوات الفجر، فعندما وقع العدوان الصهيوني الأخير في تموز ٢٠٠٦م، كان لشبابها دورٌ بارز في الدفاع عن بلداتهم، وفي دعم رجال المقاومة الذين كانوا يخوضون معارك شرسة في مناطق أخرى.

---

(١) بتاريخ ٤/٨/٢٠٠٦ على قناة العربية.

لقد كانت «قوات الفجر» في الجماعة الإسلامية جزءاً من المقاومة، وحصل **مجاهدوها على تنويه من قيادة المقاومة**. ولعل الجميع يذكرون ما أعلنه السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله في أول خطاب له بعد عدوان تموز عندما خص بالذكر الجماعة الإسلامية على مشاركتها في صد العدوان»!!

فعبر هذه السنوات (١٩٨٥ – ٢٠٠٦) عمل حزب الله الشيعي على تحجيم المقاومة السنية اللبنانية وإضعافها من جهة، ومن جهة أخرى محاولة طمس معالمها وذكرها حتى لا يكاد يسمع بها أحد، سوى أنه احتكر اسم المقاومة الإسلامية لنفسه وأصبح يعير أهل السنة بتخليهم عن المقاومة في محاولة مفضوحة عند العقلاء، والعجيب اقتناع الجماعة بتنويه الحزب بهم!!

حزب الله يسرق قوات الفجر من الجماعة الإسلامية:

مع توريط حزب الله للبنان في حرب ٢٠٠٦، استنفر الحزب كل مؤيديه لنصرته، وكان منهم الدكتور فتحي يكن، الذي كان قد خرج من «الجماعة الإسلامية» تنظيمياً وعملياً قبل ذلك بعدة سنوات، فحثه الحزب على تأسيس «جبهة العمل الإسلامي» ودعمه حزب الله والنظامان السوري والإيراني في قيام جبهته[١].

(١) من مواقف الجبهة التي تكشف تبعيتها لحزب الله وإيران:
- ❖ زيارة مؤسسها فتحي يكن لزعيم الأحباش عبدالله الهرري عام ٢٠٠٤ وموافقته على الهجوم على الدعوة السلفية.
- ❖ تدريب كوادر الجبهة في معسكرات حزب الله بالجنوب.
- ❖ انشقاق الشيخ سيف الدين الحسامي عن الجبهة وتأسيسه لهيئة الطوارئ بسبب تبعية الجبهة لإيران وحزب الله. =

قام يكن بالإعلان عن ضم «قوات الفجر» للجبهة تحت قيادة عبد الله الترياقي أحد المؤسسين السابقين لقوات الفجر، وأطلق يكن تصريحات بهذا الخصوص، فوقع النزاع بين يكن والجماعة الإسلامية على تبعية قوات الفجر فأصدرت الجماعة بياناً توضح فيه الحقائق جاء فيه[1]: «طالعتنا بعض الصحف المحلية بخبر مفاده أن الداعية الدكتور فتحي يكن - الأمين العام السابق للجماعة الإسلامية- رعى حفل عشاء لقوات الفجر في صيدا حيث أشار فضيلته في كلمة ألقاها إلى نشأة «قوات الفجر» بأسلوب اجتزأ فيه التاريخ وروى فيه نصف الحقيقة.

ونحن في هذا المجال كنا نتمنى على فضيلة الداعية، وهو الذي أطلق «قوات الفجر» الجناح المقاوم للجماعة الإسلامية عندما كان أمينها العام، أن يذكرنا بقرار ممن أسست «قوات الفجر» ولمن تتبع، وهل يحق لأي كان أن يدعي ملكيته لتاريخها ولو كان أحد قادتها السابقين.

إن الأمانة تقتضي أن يبقى الأمين السابق أمينا على التاريخ

=❖ تأييد الجبهة وزعيمها فتحي يكن لاحتلال بيروت من قبل حزب الله عام ٢٠٠٨.

❖ تأييد أحد رموز الجبهة وهو الشيخ غازي حنينة للمظاهرات الشيعية في البحرين ٢٠١١.

❖ أصدرت الجبهة بياناً في ٢٠/ ٤/ ٢٠١١ يندد بموقف الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الرافض لجرائم النظام السوري تجاه شعبه!! ومن ثم إعلان الجبهة تأييدها لجرائم النظام ضد شعبه بدعوى التصدي لمؤامرة ضد سوريا.

(١) صحيفة المستقبل ١٣/ ٩/ ٢٠٠٧.

وأن يـضع الأمـور في نـصابها الـصحيح احتراماً لمـصداقيته ولتاريخـه الذي نحترم».

وبعـد شـهرين كتـب فـادي شـامية مقالـه «المقاومـة الإسـلامية، قـوات الفجـر: كيـف نـشأت وكيـف سـرقت؟» فـانتهز الفرصـة مكتـب فتحي يكن للتعقيـب علـى المقـال وبيـان الجماعـة الإسـلامية قبـل شـهرين بقولـه: «لا يحتـاج الداعيـة يكـن إلى أن يـذكّره أحـد بفـضل الجماعـة الإسـلامية وسـبقها في إطـلاق المقاومـة عـام ١٩٨٢ وفي الإعـلان التـاريخي عـن انطـلاق قـوات الفجـر، وقائـد المقاومـة (قـوات الفجـر) الحـاج عبـدالله الترياقي تـابع مـسؤولياته بعـد أن تخلـت الجماعـة عنهـا وأوقفت نشاطها منذ فترة طويلة».

مما اسـتدعى الجماعـة إصـدار بيـان توضـيحي علـى مقـال شـامية وتعقيـب مكتـب يكـن، نقلنـا بعـض نقاطـه سـابقاً، ونركـز هنـا علـى موقف الجماعة مـن اسـتيلاء يكـن والتريـاقي علـى قـوات الفجـر وضـمها لجبهـة العمـل الإسـلامي المدعومـة مـن حـزب الله، قـال البيـان: «لـيس صـحيحاً أن الجماعـة تخلـت عـن العمـل المقـاوم وعـن قـوات الفجـر، فعنـدما وقـع العـدوان الـصهيوني الأخـير في تمـوز ٢٠٠٦م، كـان لـشبابها دورٌ بارز في الـدفاع عـن بلـداتهم، وفي دعـم رجـال المقاومـة الـذين كـانوا يخوضـون معـارك شرسـة في منـاطق أخـرى. لقـد كانـت «قـوات الفجـر» في الجماعـة الإسـلامية جـزءاً مـن المقاومـة، وحـصل مجاهـدوها علـى تنويه مـن قيـادة المقاومـة. ولعـل الجميـع يـذكرون مـا أعلنـه الـسيد حـسن نـصر الله الأمـين العـام لحـزب الله في أول خطـاب لـه بعـد عـدوان تمـوز عنـدما خـص بالـذكر الجماعـة الإسـلامية علـى مـشاركتها في صـد

العـدوان. لـذا فـإن الادعـاء أن الجماعـة تخلـت عـن قـوات الفجـر، وأن الاخ التريــاقي واصـــل تحمّــل مــسؤولياته في هـــذا المجــال، وأن جبهـــة العمـل الإسـلامي الآن ترعـى قـوات الفجـر، كـل ذلـك غـير صـحيح، والجماعة لم تغـادر موقعهـا المقـاوم حتـى تعـود إليـه، ولم تتوقـف عـن أداء دورها في المقاومة، دون إعلان ولا مفاخرة».

فتحـى يكـن قـال في حفـل عـشاء جبهـة العمـل: «قـوات الفجـر تتولى اليـوم الـدفاع عـن قـرى المواجهـة في الـشريط الحـدودي، والـتي هـي في معظمها قرى سـنية»، ويعلـق علـى هـذا فـادي شـامية بقولـه: «المعلومـة إن صـحت فهـي ذات دلالات خطـيرة جـداً، قـوات الفجـر المـسروقة لم تعد تعـاني مـن قلـة المـال والـسلاح كمـا كانـت أيـام مقاومتهـا الاحـتلال الإسـرائيلي وعملائـه»، وفعـلاً مـن أيـن لهـذه القـوات التـسليح والعتـاد سـوى مــن حــزب الله وســوريا، ومعلــوم أن حــزب الله وســوريا لا يقبلـون سـوى بالتبعيـة الكاملـة لهـم كمـا هـو حاصـل مـع التنظيمـات الفلسطينية.

ولعـل تـصريح عبـدالله التريـاقي مـسؤول قـوات الفجـر في جبهـة العمـل يؤكـد بوضـوح هـذه التبعيـة حـين قـال: «أي حـضور عـسكري ومـسلح في الجنـوب ولأي تنظـيم سـواء كـان شـيعياً أو سـنياً يجـب أن يكـون تحـت أعـين «حـزب الله» وإرادتـه لأنـه يـشكل العمـود الفقـري للمقاومــة في لبنــان، لــذا فــإن «قــوات الفجــر» علــى تنـسيق دائــم ومتواصـل مـع قيـادة «حـزب الله»، وأن قـرار الـسلم والحـرب يعـود إلى الحزب أيضاً»[1].

---

(١) مقابلة مع صحيفة الرأي الكويتية.

ولإكمال فصول الاستيلاء على قوات الفجر لصالح حزب الله بواسطة فتحي يكن والترياقي باسم جبهة العمل الإسلامي، قامت الجبهة بنشر صور شهداء قوات الفجر في إصداراتها على أساس أنهم كوادرها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إدراجهم اسم وصورة الشيخ محرم العارفي، ضمن شهدائها رغم أن العارفي توفي في عام ٢٠٠٠، أي قبل نشأة جبهة العمل بست سنوات وكان أحد الرموز البارزة في الجماعة الإسلامية!!

بقي أن نعرف أن قائد قوات الفجر المسروقة هو عبدالله الترياقي الذي كان قد تم عزله لأسباب تنظيمية من الجماعة الإسلامية قبل عام ٢٠٠٠، فقام حزب الله باستقطابه وتمويله ورعايته بإشراف الحرس الثوري الإيراني على أمل أن يستقطب العناصر الإسلامية في جنوب لبنان وشماله وبقاعه، تحت عنوان المقاومة ومواجهة المشروع الأميركي، بحسب الكاتب اللبناني حسان قطب مدير المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات.

ويلخص فادي شامية هذه السرقة لقوات الفجر الإخوانية من قبل حزب الله بقوله: «اسم قوات الفجر المتداول اليوم هو غيره بالأمس، الشباب تغيروا، تربيتهم ومشروعهم تغير أيضاً. «قوات الفجر» التي تتبع «جبهة العمل الإسلامي» اليوم مصنفة في أذهان الناس في الموقع الذي وضع الدكتور يكن نفسه فيه، وعملها يدخل في غالبه ضمن خطة «حزب الله» استبدال مواجهة سنية ـ شيعية بمواجهة سنية – سنية، ودرزية – درزية، ومسيحية – مسيحية عبر استيعاب فئات من هذه الطوائف وتسليحها وفق ما بات معلوماً».

وهكـذا سـرق حـزب الله المقاومـة الـسنية الإخوانيـة والـتي كانـت شـعلة البدايـة في المقاومـة الإسـلامية ضـد إسـرائيل، وليجعـل منهـا بوقـاً لـه تخـدم مـصالحه الطائفيـة بـين الـسنة اللبنـانيين علـى حـساب المـصالح الإسلامية والوطنية اللبنانية!!

عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين

تمهيد:

برغم أن جماعة الإخوان المسلمين غالباً ما تهاجَم من جهات عديدة على تعاطفها مع الشيعة وإيران، ومناداتها بالتقريب والتعاون بين الشيعة والسنة، إلا أن الغريب هو عداء المتشيعين المصريين لها علنا لدرجة الوقاحة والبذاءة!!

ويزداد العجب حين نعلم أن كثيراً من هؤلاء المتشيعين كانوا أعضاء في الجماعة من قبل، مثل د.أحمد راسم النفيس والمستشار الدمرداش العقالي.

كما أن العجب يتعاظم حين نجد بعض المتشيعين يصرح بأن العلاقة الجيدة مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر هي مكسب وفرصة لنشر التشيع في أوساط السنة داخل مصر وخارجها، فقد صرح محمد الدريني لموقع العربية نت بتاريخ ٩/ ٥/ ٢٠٠٦ فقال في انتهازية مكشوفة: «عندما تتحالف مع الإخوان ويخرج قادتهم في الفضائيات ويقولون إن الشيعة مسلمون، فهذا من شأنه أن يخفف من حدة نظرة الآخرين لنا. وعندما نتبنى قضية عبود الزمر زعيم تنظيم الجهاد وغيره من المعتقلين فهي بالتأكيد تعطي انطباعا لدى الراديكاليين الإسلاميين بأن الشيعة مسلمون، والدليل أن الإخوان متحالفون معهم وهكذا..».

رغم هـذا كلـه يقـوم المتـشيعون بمهاجمـة الإخـوان المـسلمين وسـبّهم وتحـريض نظـام حـسني مبـارك علـيهم بـزعم أن جماعـة الإخـوان وهابيـة وسـلفية وتتبنـى الـتكفير والـتفجير!! ولا يوجـد سـبب لهـذا سـوى أن هـؤلاء المتـشيعين مـستجدون علـى التـشيع ولا يتقنـون «التقيـة» الـشيعية الـتي يرضـعها الـشيعي منـذ نعومـة أظفـاره، وهنـا لا يـستطيع هـؤلاء المتشيعة كتم بغضهم وعدائهم لأهل السنة والإخوان منهم بالطبع.

وهـذا العـداء مـن المتـشيعة لجماعـة الإخـوان هـو حقيقـة موقـف الشيعة من أهـل الـسنة ومـنهم الإخـوان، فهـل ينتبـه الإخـوان لـذلك وأن الشيعة وإيران إنمـا يُـسمعون الإخـوان معـسول الكـلام مـن أجـل جعلـهم مطية لنشر التشيع كما كشف ذلك الدريني.

نماذج من عداء المتشيعين لجماعة الإخوان:

يعتـبر موقـف المتـشيعين المـصريين مـن الإخـوان المـسلمين في غايـة الـسوء، دون مـبرر واضـح، وهـو يتنـوع مـن الـشتم إلى الـتحقير والازدراء، ورميهم بالعمالة للغرب، ناهيك عن التكفير والتخوين.

١- د.أحمـد راسـم النفـيس: وهـو مـن أبـرز قـادة المتـشيعين في مصر، ولـه مقـال أسـبوعي في صـحيفة القـاهرة، وكـثيراً مـا يهـاجم جماعـة الإخـوان في مقالاتـه، ومـؤخراً عقـب الثـورة المـصرية دخـل في تحـالف سياسي مع العلمانيين ضد الإخوان والإسلاميين.

في كتابـه «رحلـتي مـع الـشيعة والتـشيع في مـصر» يـصرح بأنـه انـضمّ للإخـوان لمـدة ١٠ سـنوات حتـى بدايـة عـام ١٩٨٥م (ص ١٣)، وقـد وصـف سـلوكهم بأنـه هـو «الفجـور الأخلاقـي الـذي أدمنـه هـؤلاء

الأفـاكون» (ص ١٤)، كمـا اعتـبر النفـيس أن حـسن البنـا «هـو أول مـن افتـتح ثقافـة العنـف المعاصـرة.. وانتهـى بـه الأمـر لأن يُقتـل (رأسـاً بـرأس) ولـيس شـهيداً كمـا يـزعم الأفـاقون ومـزورو التـاريخ المعاصـر» (ص ١٧).

ويواصـل النفـيس (ص ٢٦) توصـيف فكـر جماعـة الإخـوان بقولـه: «الثابـت أن منظـري الإخـوان قـد اتخـذوا مـن ابـن تيميـة مرجعـاً فقهيـاً لفتـواهم الدمويـة، ذلـك الفكـر الـتكفيري الـدموي الـذي مـا زال يترعرع ويتمدد في حماية هؤلاء الجهال المنتفخين».

أمـا في كتابـه «الجماعـات الإسـلامية محاولـة استمـساخ الأمـة» (ص ١٢٠) فيقـول: «لعبـت جماعـة الإخـوان دوراً رئيـسا في تعقيـد أزمـة مـصر»!! ويكـرر (ص١٩٣، ٢٢١) أن البنـا هـو مؤسـس فكـر الـتكفير. ويؤيد منع ترخيص جماعة الإخوان في مصر (ص ١٧٨).

وهذه برقيـات سـريعة مـن كتـاب النفـيس «الجماعـات الاسـلامية» ضد قادة الإخوان المسلمين:

«بطل الكشافة مؤسس الإخوان» ص ١٥٥.

ويقـول عـن الـشيخ سـعيد حـوى: «فالرجـل لم يكـف عـن إطـلاق مدافعه الثقيلة على الأمة العليلة» ص ٥٤.

وعن مأمون الهـضيبي يقـول: «إنـه نمـوذج للعامـل علـى غـير بـصيرة لم تزده شدة السير إلا بعداً عن الطريق الواضح» ص ٥٩.

ويـصف المستـشار البهنـساوى بأنـه «أحـد محـامي الـضلال» ص ٢٥٥.

أما الشيخ يوسف القرضاوي، فيفرد له النفيس مجلداً خاصا! بعنوان «القرضاوي وكيل الله أم وكيل بني أمية»، ملأه بالطعن والشتم للقرضاوي بسبب كتابه «تاريخنا المفترى عليه»، وهذه بعض شتائم النفيس للقرضاوي: «منطق الشيخ المهترئ » و«الفتاوى الذي يتكسب هؤلاء السادة منه» ص ٩٠. «الرجل متسق مع واقعه البائس وارتمائه في أحضان سلطة أموية عربية تعمل في خدمة الصليبية والصهيونية» ص ٩١. «وبعد أن ألقى الشيخ تلك القذيفة السامة» ٩٧.

أما مقالات راسم النفيس ضد جماعة الإخوان فهي تكاد تكون موضوعه المفضل وقضيته الأولى، وهو لا يتورع من سبهم واتهامهم بالعمالة والخيانة وهذه نماذج من مقالاته المنشورة في موقعه على شبكة الإنترنت:

❖ مقال (جماعة الإخوان وأحداث البحرين) ٢٥/ ٢/ ٢٠١١:

» **الإخوان المسلمون إذاً هم إحدى القوى الأساسية الداعمة للاحتلال الخليفي** للبحرين المعادي للغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب على اختلاف مذاهبه».

❖ في تعليقه على (مسلسل الجماعة) نقلت عنه صحيفة اليوم السابع، ٢٠/ ٧/ ٢٠١٠:

مسلسل الجماعة سلط الضوء على نقاط بالغة الأهمية منها علاقة جماعة الإخوان المسلمين بالنظام السعودي والممتدة منذ مؤسس الجماعة حسن البنا. وأضاف النفيس أن العلاقة التي تربط

الإخـــوان المـــسلمين بالنظـــام الـــسعودي لا تخلـــو مـــن التحالفـــات والترتيبات.

❖ مقـــال (الإخـــوان وأردوجـــان شـــقلبان بهلـــوان عروســـة حصان!!) ٢/ ٤/ ٢٠١١:

«الإخـوان هـم الإخـوان لا يغـيرون ولا يـتغيرون ولا يقـرأون ولا يتعظون بقارعة حلت أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله.

لا يغـــيرون مـــا بأنفـــسهم مـــن عجـــب ومـــدح وتقـــريظ للـــذات ولكنهم يغـيرون مـواقفهم كمـا يغـيرون ثيـابهم الخارجيـة مـرة كـل بـضعة أشـــهر معتمـــدين علـــى ضـــعف أو انعـــدام ذاكـــرة جمهـــورهم وخـــوف مخـالفيهم في الـرأي مـن تـذكيرهم بمـا كتبـوه ودوّنـوه قبـل أعـوام لـئلا يتهمـوا بمعـاداة الإسـلام والـدين الـذي هـو آراء وأهـواء جماعـة الإخـوان المسلمين!!».

❖ في حـــوار مـــع صـــحيفة الأهـــرام اليوميـــة، ٦/ ٥/ ٢٠١١، وُجِّـــه له هذا السؤال:

متى تركت جماعة الإخوان المسلمين، ولماذا؟

«قبل أن أجيـب، كـان عليـك أن تـسألني سـؤالا جوهريـا وهـو: أيـه اللـي خلـي مرشـد الإخـوان إمامـا للمـسلمين؟ وقائـدا واجـب الـسمع والطاعـة، ومـن الـذي مـنح للجماعـة هـذه الـشرعية.. أمـا لمـاذا تركـت الإخوان، فبـسبب الـسمع والطاعـة، الـتي يلزمونـك بهـا يمينـا ويـسارا، ثـم تكتـشف كمـاً هـائلاً مـن التنـاقض في الواقـع والـسلوكيات، والحقيقـة أنـه لا يوجد أي دليـل شـرعي ولا ديـني علـى وجـوب الـسمع والطاعـة لهـم،

وأسألهم: ماذا قدمتم للبشرية؟ وقد سمعت بأذني الشيخ محمد الغزالي حين كان في زيارة لمنزلنا بالمنصورة يقول لأحد أعضاء الجماعة: مصطفى مشهور لو حكم مصر مش هيكون أحن عليك من مناحم بيجن!!

ومشكلة الإخوان، أن هناك قرارات كثيرة يتم اتخاذها، والمنطق الوحيد لها هو السمع والطاعة، حتى لو كانت هذه القرارات للتحالف مع نظام الرئيس السابق، كما حدث منهم أثناء الثورة، أو أثناء مبايعة حسني مبارك في عام ٨٧، أو الدخول في علاقات مع أعداء تاريخيين بالنسبة لهم كحزبي الوفد والناصري.. وهكذا تجد لدى الإخوان ماكينة تبرير لا تكل ولا تمل، ويذهبون من تبرير على تبرير».

❖ مقال (الإخوان المسلمون... عذارى السياسة الدولية!!) ٤/ ٧/ ٢٠١١:

«الإخوان المسلمون (رضي الله عنهم)!! غاضبون ومبتهجون هذه الأيام. مبتهجون ومرحبون بإعلان الإدارة الأمريكية إعادة فتح باب الحوار معهم.

وغاضبون لأن هذه الإدارة (تفتري وتدعي عليهم زورا وبهتانا) أنها ليست أول مرة يلتقي فيها الحبيبان حيث صرح مصرحهم: أن كلمات من نوع «سنواصل» و«نستأنف» وغيرها هي لغم صغير، وقال غزلان عضو مكتب إرشاد الإخوان إن «الإخوان كجماعة لم تتواصل في السابق مع الإدارة الأميركية، لتتابع اليوم ما انقطع. هذا لغم صغير وتعبير غير دقيق» وتابع غزلان إن

(الاتصالات التي جرت سابقا بين دبلوماسيين أميركيين وسعد الكتاتني كانت بوصفه نائبا في البرلمان وممثلا عن الشعب).

لن نتوقف أمام ازدواجية الصفة التي يحظى بها عضو الجماعة دون العالمين لأننا معنيون بالفصل في صحة عذرية الجماعة وهل هي عذرية سياسية حقيقية أم أنها مجرد ضحك على الذقون؟!.».

❖ مقال (الإخوان المسلمون وخطر الانقراض) ٢/ ١/ ٢٠١١:

«أنها حقا دولة ديموقراطية طالبانية تقوم على (الدماء والأشلاء) من أفغانستان إلى مسرى رسول الله.

إنها دولة يرأسها أمير المؤمنين الملا عمر أو الملا حبيب الله الذي يجري مبايعته من (أهل الحل والعقد) مدى الحياة وتجري مبايعته من قبل أفراد (الأمة) (بالروح والدم) ولا حق ولا رأي لغير المنتمين لأمة الإخوان كما أنها دولة لا تعرف ذلك الشيء الذي كان يسمى أيام (الجاهلية المعاصرة) بالمواطنة حيث سيفتح باب الهجرة إليها أمام المؤمنين خاصة أصحاب الكفاءات العلمية.

ولا أدري أي كفاءات علمية ومن أين ستأتي لتقيم في كنف دولة الملا عمر أو الملا حبيب الله وتعطيه بيعتها مدى الحياة؟!

إنها دولة يجري تداول السلطة فيها عبر قانون تنظيم الميليشيات الذي سيجري وضعه بدلا من قانون تنظيم الأحزاب من أجل تنظيم عمليات (الخروج المسلح حال قيام الدليل على وجود كفر بواح فيه من الله برهان وعلى القانون أن يوضح تفاصيل ذلك) وعلى القانون والعقل ودولة المواطنة السلام!!» ونكتفي بهذه النقولات لكثرتها

ووقاحتها.

٢- صالح الورداني: المتشيع المرتد عنه والمبشر بمذهب جديد يجمع بين الشيعة والسنة! في كتابه «أزمة الحركة الإسلامية المعاصرة من الحنابلة إلى طالبان» يقول عن جماعة الإخوان: «هم الذين أرضعوا التيارات الإسلامية الناشئة الفكر الوهابي الذي اكتووا بناره فيما بعد..» (ص ٤٢)، ويتهم الإخوان بأنهم «دخلوا في تحالف غير مباشر مع النظام البعثي العلماني ضد نظام إسلامي» (ص ٧٧) ويقصد العراق وإيران!

أما سبب فشل الإخوان فهو يعود بحسب الورداني إلى «البعد السلفي الذي حال بينهم وبين فقه الواقع فقهاً صحيحاً وكان عبد الناصر أفقه به منهم» (ص ١٠١).

وفي كتابه فرق أهل السنة، أفرد الورداني لجماعة الإخوان فصلاً جاء فيه:

«برزت هذه الفرقة على يد حسن البنا عام ١٩٢٨م في مصر، ثم انتقلت إلى بقاع أخرى من العالم الإسلامي بحيث أصبحت لا تخلو بقعة من فرقة من فرقهم حتى بلدان العالم الأوروبي.

وتعدّ فرقة الإخوان منبع جميع الفرق التي تبنت نهج الصدام مع الواقع مثل فرق القطبيين والتكفير والجهاد التي سوف نتحدث عنها فيما بعد.

.. وعلى الرغم من كون أطروحة فرقة الإخوان تميل إلى الاعتدال والتسامح في مواجهة الواقع، وقد كانت الفرقة على وئام

مع الحكومات ومع أهل الملل الأخرى من اليهود والمسيحيين، إلاّ أن التزامها بنهج أهل السنة دفع بها إلى عدم التسامح مع الخصوم والمخالفين من التيارات السياسية والفرق الإسلامية المخالفة».

٣- **محمد الدريني:** أحد كبار المتشعين والأمين العام للمجلس الأعلى لآل البيت. يكشف لصحيفة الشرق الأوسط (٧/ ٥/ ٢٠١١) عن طبيعة علاقتهم بجماعة الإخوان المسلمين فيقول: «ليس بيننا وبينهم تنسيق مباشر، وإنما فقط نساندهم باعتبارهم «أحسن الوحشين»».

هذا هو موقف المتشيعة من جماعة الإخوان وهو يعكس الموقف الحقيقي للشيعة تجاه أهل السنة بمن فيهم الإخوان، فهل ندرك حقيقة حقدهم وبغضهم لنا؟؟

إيران تضطهد حتى جماعة الإخوان المسلمين الإيرانية؟!

برغم تشدق إيران بصداقتها وعلاقتها المميزة بجماعات الإخوان المسلمين العربية إلا أنها في نفس الوقت تضطهد جماعة الإخوان في إيران والتي تعرف باسم جماعة الدعوة والإصلاح!!

ومن التناقضات العجيبة في مواقف إيران أنها حشدت مؤخراً ١٠٠٠ شخص (٦٠٠ من الخارج، و٤٠٠ من الداخل) للمشاركة في مؤتمر الصحوة الإسلامية الأول في شهر ٩/ ٢٠١١ إلا أنها لم تدعُ جماعة الدعوة والإصلاح لهذا المؤتمر!!

فعن أي صحوة تتحدث إيران ومتى نفهم حقيقة هذه المؤتمرات الإيرانية التي يراد بها عموماً كسب الولاء لإيران وتعزيز نفوذها، أما هذا المؤتمر فمقصوده الأول تعويض خسارة إيران شعبيتها في الشارع العربي بسبب موقفها المخزي في مساندة نظام بشار الأسد في قتل الشعب السوري، وللتعويض عن فشل لعبة مؤتمرات التقريب فلجأت إلى شعار جديد «الصحوة الإسلامية» بدلاً عن التقريب بين المذاهب الإسلامية.

جماعة الدعوة والإصلاح:

بحسب موقع الموسوعة الإخوانية فإن «جماعة الدعوة والإصلاح في إيران والتي تمثل الإخوان المسلمين في إيران، تأسست في بداية انتصار الثورة في ١٩٧٩ على يد مجموعةٍ من الدعاة المتأثرين

بالصحوة الإسلامية العالمية في أوساط أهل السنة والجماعة قبل ثلاثين سنة، وعلى رأسهم الشيخ ناصر سبحاني، وهي جماعة إسلامية إيرانية مستقلة ولها وجودها ورموزها في كل المحافظات التي يقطنها أهل السنة في إيران وتمارس نشاطاتها بشكل شبه رسمي.. وإن جماعة الدعوة والإصلاح مع كونها مستقلة في اتخاذ مواقفها وقراراتها، تلتزم بمبادئ حركة الإخوان المسلمين وثوابتها وتفتخر بانتمائها الفكريّ لها».

ومن خلال بعض المقالات المتناثرة في الإنترنت يمكن أن نتصور وضع جماعة الدعوة والإصلاح كما يلي:

❖ مركز الجماعة في طهران، ولها فروع وأعضاء ونشاطات منظمة في ١٢ محافظة ذات أغلبية سنية.

❖ لم تحصل الجماعة على ترخيص لبناء مسجد في طهران منذ ثلاثين سنة!! ولكن تقام صلاة الجمعة في خمسة أماكن في مدينة طهران، أشهرها في حي الصادقية الذي تشرف عليه الجماعة، كما أن الجماعة بجانب نشاطاتها الدعوية استطاعت - ولله الحمد - بمساعدة أهل الخير أن تقوم ببناء ١٦٠٠ مسجد لأهل السنة في جميع المحافظات السنية.

❖ بدؤوا في الآونة الأخيرة يظهرون على السطح بشكل تدريجي، وكانت نشاطاتهم في الماضى تتسم بالسرية والخفاء.

❖ ويعد الأستاذ عبد الرحمن بيراني هو الأمين العام الحالي للجماعة منذ العام ١٩٩١.

السلطات الإيرانية تقتل بعض زعماء الإخوان:

وكان من أبرز مؤسسي جماعة الدعوة والإصلاح الأستاذ ناصر سبحاني والشيخ فاروق فرساد وهما من الشخصيات الإسلامية الكردية المعروفة على المستوى الإيراني، وقد أعدم أحدهما واغتيل الآخر على يد السلطات الإيرانية.

الشيخ ناصر سبحاني:

والذي يعد مؤسس الجماعة ومرشدها، ولد عام ١٩٥١ في قرية (دوريسان) التابعة لمدينة (باوه) في كردستان إيران، وبعد إكمال دراسته المتوسطة تحول إلى دراسة العلوم الشرعية ودرس على يد العلماء الكبار في ايران وحصل على الإجازة العلمية.

عندما قامت الثورة في ايران زار قادة الثورة عدة مرات وأوصل لهم مطالب الشعب الكردي.

كان رحمه الله يعتبر من كبار روّاد الصحوة الإسلامية المباركة ومن الذين زرعوا دعوة الإخوان المسلمين في إيران بمعاونة عدد من الدعاة في كردستان العراق.

اعتقل رحمه الله في حزيران ١٩٨٩ في مدينة سنندج عاصمة إقليم كردستان إيران وبقي في السجن قرابة عام. ولقد تواترت الأنباء بأنه كان طيلة بقائه في السجن صابرا محتسبا مقاوما مدافعا عن آرائه واجتهاداته، إلى أن أعلنت السلطات الإيرانية خبر استشهاده محكوما بالإعدام في يوم عيد الأضحى المبارك ١٩٩٠.

الشيخ فاروق فرساد:

الـشيخ فـاروق فرسـاد، كـان لـه دور بـارز في الـدعوة، وكـان لـه حلقات علـم في منطقتـه، اعتقـل وعـذب وسـجن عـدة سـنوات ثـم أبعـد إلى مدينـة أروميـة لمـدت خمـس سـنوات وبعـد انقـضاء مـدة الإبعـاد تم اغتياله في عام ١٩٩٦م في منفاه.

البيان الأول للجماعة يكشف الظلم الواقع على أهل السنة:

أصـدرت جماعـة الـدعوة والإصـلاح الـسنية في إيـران بيانـا سياسـيا في ٢٠/ ٤/ ٢٠٠٩ طالبـت فيـه المرشـحين للرئاسـة بوجـوب العمـل علـى تطبيـق العـدل ورفـع جميـع أشـكال التمييـز المـذهبي والقـومي ضـد أهـل الـسنة علـى اخـتلاف أعـراقهم ولغـاتهم، مـن خـلال المطالـب العـشرة التالية:

أولاً: تحقيـق مطالـب عامـة الـشعب الإيرانـي ووحـدة التـضامن الـوطني الـتي لا تتحقـق إلا بمـشاركة الجميـع وذلـك مـن خـلال إقامـة انتخابات تنافسية حرة ونزيهة.

ثانيـاً: مـن اللائـق إعطـاء الأهميـة لإجـراء حـوار متـساوٍ وعـادل بـين الأقـوام والمـذاهب في الـبلاد وأن يُهيـأ لهـذا الحـوار برفـع الإجـراءات التمييزية وتطبيق البنود المعطلة من الدستور أولا.

ثالثـاً: الاهتمـام الجـدي بتنفيـذ المـادة الثانيـة عـشرة مـن الدسـتور الإيرانـي والـتي تـنص علـى أن في كـل منطقـة يتمتـع أتبـاع أحـد المـذاهب بالأكثريـة، فـإن الأحكـام المحليـة لتلـك المنطقـة تكـون وفـق ذلـك المـذهب مـع الحفـاظ علـى حقـوق أتبـاع المـذاهب الأخـرى وعـدم التـدخل في شؤونهم المذهبية.

رابعـاً: الاهتمـام الجـدي بحمايـة الهويـة القوميـة واحـترام ومراعـاة الأقليـات نظـرًا لوجـود التنـوع الثقـافي والقـومي في إيـران والتأكيـد علـى تنفيـذ المـادة الخامـسة عـشرة مـن الدسـتور الـتي تـنص علـى وجـوب تدريس لغات تلك القومية في مختلف المراحل التعليمية.

خامساً: بما أنـه يوجـد نـص قـانوني يمنـع مـن تـسلم مـواطن مـسلم سـني منـصب رئاسـة الجمهوريـة فـإن حرمـان أهـل الـسنة مـن اسـتلام حقائب وزاريـة نعـده خرقًـا لحقوقنـا الأساسـية ومنهـا حـق المواطنـة، لـذا فإننا نصر على حضور أهل السنة في التركيبة الوزارية القادمة.

سادسـاً: العمـل علـى التنميـة والتوسـعة الثقافيـة في منـاطق أهـل الـسنة مـع تـوفير الأرضـية اللازمـة لـذلك مـن خـلال إعطـاء التراخـيص من أجل إصدار النشرات ورفع الرقابة عن الكتب الخاصة بهم.

سـابعاً: تفـويض شـؤون الأوقـاف الـسنية بـإدارة سـائر الأمـور الدينيـة ومنهـا علـى الأعـم انتخـاب أئمـة الجمعـة والجماعـة وإدارة المدارس الدينية وإقامة الأعياد لأهل السنة أنفسهم.

ثامنـاً: الاهتمـام الجـدي بالتنميـة الاقتـصادية لمنـاطق أهـل الـسنة عـن طريـق إقامـة البنـى التحتيـة وبنـاء المؤسـسات الـصناعية، واسـتخراج الثـروات الطبيعيـة، وإيجـاد فـرص عمـل مـن أجـل القـضاء علـى معـضلة البطالة، ووضع ميزانية خاصة لتلك المناطق.

تاسـعاً: الاسـتفادة مـن طاقـات أهـل الـسنة في المناصـب الإداريـة في الـوزارات والـسفارات وحكـام الأقـاليم والمحافظـات والمراكـز العلميـة والثقافيـة والجامعـات وذلـك بهـدف تطبيـق العدالـة في توزيـع المناصـب

الإدارية.

عاشـرًا: إعـادة النظـر في محتـوى الكتـب والتعـاليم الدينيـة والاهتمـام بأصـول عقيـدة أهـل السنة والجماعـة وفِقـه الإمـام الأعظـم والإمام الشافعي، رحمهما الله. أ.هـ

وطبعـاً لا بـد مـن الانتبـاه إلى اللغـة الدبلوماسـية الـتي كتبـت بهـا هذه المطالب وهي من بدايات الظهور العلني للجماعة.

مقابلة مع الأمين العام لجماعة الدعوة والإصلاح:

قامـت صـحيفة الـشرق الأوسـط (٤/ ٧/ ٢٠١٠) بـإجراء مقابلـة مـع الأمـين العـام للجماعـة، الأسـتاذ عبـد الـرحمن محمـد، عـبر البريـد الإلكتروني، جاء فيها:

❖ كيـف تتعامـل معكـم الحكومـة الإيرانيـة بمـا أنكـم لـستم حزبـا رسميا؟

- إن الجماعـة منـذ بدايـة تأسيـسها أخـذت بعـين الاعتبـار التنـوع القـومي والفـوارق المذهبيـة والخلافـات التاريخيـة، وتعاملـت معـه بواقعيـة وحكمـة، وانتهجـت منهجـا وسـطيا في الفكـر والـسلوك بعيـدا عـن التطـرف وإثـارة الخلافـات. فتوسـعت دائـرة نـشاطات الجماعـة ووصـلت إلى جميـع المحافظـات الـتي يقطنهـا أهـل الـسنة علـى مـستوى العلمـاء والمـدارس الـشرعية الأهليـة وكـذلك في الوسـط الطلابـي والقطـاع النـسائي ومؤسـسات المجتمـع المـدني، واحتفظـت الجماعـة بعلاقتهـا مـع التيارات الأخرى في الداخل.

وعلـى صـعيد العـالم الإسـلامي لنـا علاقـات مـع القيـادات

الفكرية والعلماء والرموز وصرنا عضوا مؤسسا في اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي وكذلك في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. نحن من جانبنا قررنا الالتزام بقاعدة الحوار وحل المشكلات بطرقها القانونية بعيدا عن الصخب الإعلامي، وفي المقابل تتعامل الحكومة معنا بشكل شبه رسمي، ونحن نرى أن هذا الأسلوب هو الأفضل لحل المشكلات، وبالأخير نحن مع الحرية للجميع والانفتاح السياسي والثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة.

❖ كيف ترون الموقف العربي والإسلامي من قضايا السنة ومطالبهم في إيران؟

- في حين أننا نرفض أي تدخل من قبل الدول في شؤون الآخرين، لكن نظرا لوجود الأقليات المذهبية في بعض المجتمعات الإسلامية ووجود الخلافات الفكرية والتاريخية التي ليست وليدة الحاضر وبعضها يرجع إلى ألف عام ولا يمكن وضع حلول سريعة أو عابرة لها، وكذلك وجود أرضية لإثارة هذه الخلافات وتحويلها إلى نزاعات وعداوات والاعتداء على الحقوق وتهدر بعض طاقات الأمة كما رأينا في دول الجوار لنا، لأن التفرق والاختلاف قد يتطوران إلى تناحر واحتراب، وهذا من الخطورة بمكان.

بناء على هذا، كان من الأجدر أن تعتني الحكومات والنخب الفكرية والعلماء بهذه القضايا وتتعاون في ما بينها لحل المشكلات بشكل سلمي حضاري، ولا شك أن الخلافات المذهبية جزء مهم من الواقع لا يمكن إهمالها وليس من الصحيح إثارتها، ونعتقد أن رد الفعل المتعصب تجاه التعصب المذهبي وإثارة الخلافات لن تخدم حل

المشكلة، وسبق أن كان لنا اقتراح بهذا الشأن تم تقديمه إلى العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، كمشروع يدعو إلى إعداد وثيقة تنطوي على الحقوق والواجبات للأقليات المسلمة السنية والشيعية في البلدان الإسلامية على غرار ما شاهدناه من جهود مباركة بالنسبة إلى حقوق الأقليات المسلمة الموجودة في المجتمعات الغربية.

❖ من وجهة نظركم، كيف هي أوضاع السنة حاليا في إيران؟ هل ترون أن السنة يتعرضون للتمييز أو الاضطهاد؟

- كان أمل قيادات السنة بالثورة الإسلامية في إيران كبيرا، في القضاء على الخلافات والأحقاد التاريخية وبتوفير المساواة بين المواطنين، ونجحت قيادات الثورة في كتابة دستور يلبي معظم مطالب المجتمع عموما ويصرح بالحقوق الأساسية والحريات العامة للمواطنين جميعا، إلاّ في بعض أصوله التي تنص على المذهب الرسمي الجعفري ومنع السنة من الترشح لرئاسة الجمهورية، والتي قد اعترض عليها بعض قيادات السنة آنذاك.

لكن نسبة النجاح في تطبيق الدستور كانت أقل من المتوقع لأسباب لسنا بصدد الخوض فيها. فبالتالي، هناك مشكلات وبطبيعة الحال لا ننفي وجودها، وفي المقابل ليست كل الأبواب مغلقة. على سبيل المثال كما اشتهر موضوع عدم السماح ببناء المساجد لأهل السنة في العاصمة طهران، قد احتويناها بحل متوسط من خلال فتح عدة مصليات لإقامة صلاة الجمعة والعيدين والتراويح في العاصمة، وتتعامل الحكومة معها بالتسامح، وأحيانا تتعاون لحل بعض

المشكلات الطارئة أمام هذه المصليات.

❖ هل تؤيدون استمرار احتلال إيران لجزر الإمارات؟

- أولا، لا نوافق على استخدام كلمة الاحتلال، ثانيا كلنا نعلم أن هناك خلافات حدودية بين معظم الدول في المنطقة يجدر حلها من خلال الحوار. كذلك بالنسبة إلى الجزر ينبغي الجلوس على طاولة الحوار وإزالة سوء التفاهم، ولا شك في أن إيران والإمارات الشقيقة تجمعهما الاشتراكات الدينية والثقافية، إلى جانب مستويات من العلاقات العائلية بين الشعبين و.. فينبغي حل هذا الخلاف بطريق سلمي وحضاري ونتمنى ذلك.

❖ كيف ترون محاولات التقريب بين السنة والشيعة؟

- لا شك في أن فكرة التقارب والحوار بين أتباع المذاهب كانت ثمرة مباركة لجهود طيبة قامت بها قيادات بارزة للصحوة الإسلامية المعاصرة كأمثال سيد جمال الدين ومحمد عبده ورشيد رضا والإمام البنا وعلماء الأزهر الشريف والشيخ محمد تقي القمي، فبادروا بإطلاق مشروع حكيم يرنو إلى الوحدة الإسلامية والتقارب بين أتباع المذاهب، حيث تم إنشاء أول دار للتقريب في القاهرة، وكان هذا المشروع إحدى ثمار المدرسة الفكرية الإصلاحية التي مهدت الطريق أمام قبول الآخر والتعامل مع الآراء المخالفة من منطلق مبدأ تعدد الآراء والاجتهاد المشروع، وتعبّر عن هذا الانفتاح القاعدة الذهبية «نتعاون في ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا في ما اختلفنا فيه»، وإن جماعة الإخوان تبنت هذه الفكرة، وقد تربي جيل من المفكرين في مدرسة الإخوان عاشوا فوق الفوارق القومية واللغوية

والمذهبية وتعاملوا معها تعاملا إسلاميا حضاريا، وبات هذا ديدنة الجماعة وصبغتها.

وبعد الثورة الإسلامية في إيران، تم تأسيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وأقام هذا المجمع مؤتمرات عالمية بحضور بعض العلماء وقادة الفكر في الداخل وفي الخارج وبذل جهودا كثيرة وحقق أهدافا. لكن في ظل الأوضاع الراهنة التي كثرت فيها الخلافات والنزاعات والتحديات وتقلصت فيها نسبة الثقة المتبادلة بين الفريقين، نحن نرى أن تحقيق الهدف المنشود لمشروع الوحدة الإسلامية يتطلب إرادة قوية صادقة إلى جانب مشاركة الرموز والمرجعيات الفكرية المؤثرة من الفريقين، بالإضافة إلي مسايرة الرأي العام وإقناعه بضرورة التقارب، لأن اتفاق القيادات الفكرية والسياسية على أمر ما سهل، ولكن إقناع الشعب هو الجانب الرئيس في القضية. أ.هـ

وطبعاً واضح هنا من حديث الأستاذ عبد الرحمن محمد الدبلوماسية الزائدة في الإجابات والتي تتضح أكثر حين تُقارن بالمطالب الشيعية المتطرفة والأوصاف الجائرة التي تطلقها القيادات الشيعية والمتشيعة في الدول السنية.

فإذا كانت جماعة الإخوان الإيرانية لم تستطع بناء مسجد في طهران، منذ أكثر من ٣٠ سنة، ولا المشاركة في الحكومة كما هو حاصل للأقليات الشيعية في دول الخليج، وإدارة مؤسساتهم الدينية والتعليمية بحرية وفق مذهبهم، ولا الحصول على العدالة في الحقوق الأساسية، فهل يمكن لعاقل أن يصدق رغبة إيران بالتعاون والوحدة

مع السنة خارج إيران؟؟؟

عبدالله عزام يفضح خيانة إيران والشيعة للجهاد الأفغاني

تمهيد:

ضمن محاولات إيران المستمرة لتزعم العالم الإسلامي عبر بث الأكاذيب والقصص الملفقة، قامت وكالة أنباء فارس بنشر تصريح في ٦/٦/٢٠١١م، لمحمد مختار مفلح زعيم «حزب النهضة» وهو حزب شيعي أفغاني، عنونته بـ«الإمام الخميني هو القائد المعنوي لجهاد أفغانستان» قال فيه: «لو كان الإمام على قيد الحياة بعد انتصار المجاهدين لما شاهدنا كل هذه المصائب».

ولكشف حقيقة الموقف الشيعي الأفغاني والشيعي الإيراني من الجهاد الأفغاني، أقدم للقراء الكرام شهادة الشيخ عبدالله عزام رحمه الله، وهو الرجل الذي عاصر الجهاد الأفغاني ودخل في أدق تفاصيله، وذلك بحسب ما جاء في مقابلاته الصحفية حول الجهاد الأفغاني والتي نشرتها بعد وفاته لجنة تحقيق تراثه بمكتب خدمات المجاهدين ببيشاور، وهو المكتب الذي أسسه الشيخ بنفسه، تحت عنوان «الأسئلة والأجوبة الجهادية»، وهي منشورة على شبكة الإنترنت.

وألحقت بتصريحات الشيخ عبدالله عزام، تجربة عبدالله أنس والذي كان أحد الأعضاء البارزين في مكتب الخدمات، ونسيب الشيخ عزام.

شهادة الشيخ عبدالله عزام:

١- من أسئلة وأجوبة مسجد كاليفورنيا (٢) (سنة ١٩٨٨)

س: هل إيران قدمت أي مساعدات (لأفغانستان)؟

ج: **لا**.

٢- مقابلة مع صحفي تركي بتاريخ ٣/ ٣/ ١٩٨٩

س: هناك القادة السبعة مختلفون في أفغانستان فكيف نستطيع أن نوحد المسلمين في العالم؟

ج:..... إيران ترتجف من قيام دولة إسلامية سنية صحيحة في أفغانستان لأنها ستكشف زيف الشيعة في إيران، فعندما يقارن الناس بين أفغانستان المسلمة وبين وإيران المسلمة سيظهر أن هؤلاء يكذبون على الله عز وجل - الإيرانيون -.

س: بعد أن اتفق المجاهدون في الشورى في إسلام آباد على حكومة مؤقتة، لماذا بعد ذلك اختلفوا؟ وماذا كان موقف إيران معهم؟!

ج: موقف إيران سيء جداً، لم يعطوهم قطعة سلاح واحدة، لم يسمحوا لكثير من المجاهدين أن يمروا من إيران ليوصلوا الطعام إلى هرات...

س: لماذا؟

ج: لأنهم يكرهون أن تقوم دولة سنية بجانبهم فتوقف المد الشيعي في المنطقة، إيران تحلم بأن تكون إمبراطورية شيعية تمتد من

إيران عبر باكستان ثم العراق ثم سوريا ثم لبنان ثم جنوب تركيا، جنوب تركيا فيه نصيريون، هؤلاء سيقفون مع إيران في المستقبل، باطنيون نصيريون، سوريا نصيريون، في لبنان أمل وحزب الله، في العراق عملوا هذه الحرب لإسقاط صدام واستلام العراق وإعلان الدولة الشيعية، إيران وحوالي عشرة إلى ثلاثة عشر مليون شيعي في باكستان يحلمون أن يكونوا إمبراطورية شيعية كبرى، ما الذي يوقف أحلامهم؟ ويوقف تقدمهم؟ دولة سنية قوية في المنطقة، أين هذه الدولة في أفغانستان، إذن هم يكرهون أن تقوم دولة سنية قوية بجانبهم.

ثانياً: كانت إيران تحلم وتظن أن الجهاد سيسقط وتقتسم أفغانستان، ولعل روسيا وعدتها إذا وقفت جيداً ضد الجهاد الأفغاني ولم تساعد الجهاد الأفغاني أن تقسم أفغانستان، هي تأخذ القسم الشمالي، والجزء الجنوبي يبقى دولة ميتة، والجزء الغربي يعطى لإيران.

كان الآن عندي قائد، قال: الجاكيتات والأحذية والطعام اشتريناه من باكستان وأوصلناه إلى رباط، استولت عليه حكومة إيران وأخذته.

أنا أرسلت مساعدات إلى هرات عن طريق رباط، أربعة أشهر أوقفوها على حدود إيران، لم يسمحوا للأحذية والجاكيتات أن تدخل للمجاهدين الذين يموتون من البرد، لماذا؟! قالوا هذه صناعة أمريكية!! قلنا لهم: هذه مصنوعة في باكستان. قالوا: هؤلاء عملاء أمريكا!!!!

ولـذلك الآن في داخـل إيـران هنـا مخـيم للمهـاجرين وهنـا مخـيم للمهاجرين، هنـا رجـل اسمـه محمـد وهنـا امـرأة اسمهـا عائـشة، أختـه أو خديجة اختـه، خديجـة أخـت محمـد، بينهمـا ثلاثـة كيلـومترات لا يـسمحوا لمحمـد أن يـزور أختـه خديجـة إلا إذا أخـذ تـصريحاً مـن الحكومـة ليـزور أختـه خديجـة!! ممنـوع بقـرار مـن الدولـة أن يوظـف أي أفغـاني حتـى في الـدكاكين والحوانيـت والمطـاعم والفنـادق ممنـوع، وأي واحـد أفغـاني يجدونـه يـشتغل في مطعـم، يـدفع صـاحب المطعـم الإيرانـي غرامـة لدولـة إيـران أربعـين ألـف تومـان. هـم يحتقـرون الأفغـان وينظـرون إلـيهم مـن عـل، بـل بعـض الجرائـد كتبـت، لا تـدخل الأفغـاني إلى مطعمـك ولا فنـدقك ولا حانوتـك، لأنهـم قـذرون ولأنهـم مـصابون بـالأمراض الـسارية، فتـصيبكم الأمـراض، فهـم مـن الأول وقفـوا موقفـا سـيئاً، عندما كاد الجهاد ينتـصر تفرغـت إيـران مـن حـرب العـراق حتـى تتـدخل في أفغانـستان، أمريكـا تحركهـا الآن، هـم يقولـون نحـن ضـد أمريكـا؟!! كـذبوا.. وقـد كـذبوا. **هـم الآن نفـس الخطـة الغربيـة الأمريكيـة الإيرانيـة محاولـة منـع قيـام دولـة إسـلامية في أفغانـستان، ولـذلك عنـدما عرضـوا علـى المجاهـدين قـالوا لهـم نحـن ثلـث أفغانـستان، الـشيعة يقولـون نحـن ثلث أفغانستان. قالوا لهـم: مـن أيـن لكـم هـذا؟ إحـصائية الأمـم المتحـدة تقـول أن نـسبة الـشيعة في أفغانـستان ٨٪ فقـط.** قـال لهـم مجلـس الـشورى: سـنعطيكم كمـا أعطـاكم ظـاهر شـاه، كـم كـان عـددكم في مجلـس الـشورى في عهـد ظـاهر شـاه، مجلـس الـشورى عنـد ظـاهر شـاه كان مائتـان وخمـسون وكنـتم أربعـة عـشر سـنعطيكم في الخمـسمائة ثمانيـة وعشرين مقعداً. قالوا: لا نحن ثلث السكان.

قالوا: سنعاملكم كما تعاملون أهل السنة عندكم في إيران، بقدر الوزراء في دولة إيران من أهل السنة سنعطي الشيعة وزراء في دولة أفغانستان، فإذا لم يكن هنالك وزير واحد من أهل السنة في دولة إيران كيف تطالبون بسبع وزراء في داخل دولتنا؟!، بينما السنة في إيران ٤٥٪ قريب من النصف، ومع ذلك ليس لهم وزير واحد، ولا وكيل وزارة ولا رئيس مؤسسة، فعلى أي أساس تطالبون بسبع وزراء من ٢٨ وزيرا وتطالبون بمائة مقعد؟! ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۞ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ١-٣].

٣- مقابلة مع مجلة الصحوة (٢)

س: سؤال صغير عن الشيعه ثم فقرة الدول المحيطة بأفغانستان وما دورها؟

ج: بالنسبة للسؤال الصغير عن الشيعه: **وأنا في طريقي للداخل أحسست بكره من الشيعة في منطقة بارا نار وصدا.**

س: من الذي يلعب هذا الدور؟ ومن وراءه؟ هل هي روسيا أو هي فقط العقيدة الشيعية أم هما الإثنان معا؟

ج: **الإثنان معاً، الحقيقة الشيعة في معظمهم يكرهون الجهاد الأفغاني، الشيعة الأفغانيون رغم أن الشيعي الأفغاني الأصل أن يكون قومياً، شيعيته قومية إلا أنهم تجد في مناطق كثيرة لم يقاتلوا حتى الآن الروس، ولم تضرب قراهم حتى الآن، لم يقاتلوا هنالك قسم من الشيعة قاتل روسيا وقسم لم يقاتل، لم تضرب قراهم، يعني هناك علاقة بينهم وبين روسيا طبعاً، يعني هي مقايضات ومعادلات**

لا تضربونا ولا نقوم ضدكم.

س: تكلمنا عن باكستان ما فيه الكفاية كدولة حدودية، تبقى على ما أعتقد الجمهوريات الإسلامية المحيطة ككل، يعني القريبة من أفغانستان ككل، والجمهوريات الإسلامية الروسية على حدود أفغانستان، ويبقى إيران، الدولة الأخرى، ما هو دور هذه وما دور الأخرى، تكلم عنها براحتك؟

ج:.. إيران لها حدود (٨٥٠) كيلو متر تقريبا على حدود أفغانستان مع أفغانستان وهنالك ثلاثة مناطق كبرى: هرات، فراه، نيمروز، هذه المناطق الغربية من أفغانستان المتاخمة لإيران. هذه المناطق منطقة هرات مثلا سهل قراها تكاد تكون مدمرة نهائيا بالطائرات والدبابات الروسية، القرى الأفغانية، ومع ذلك المجاهدون يسيطرون ولا زال المجاهدون في القرى المهدمة يعيشون في البيوت المهدمة ويقاتلون من وراء كثبان الطين والحجارة التي هي ركام تهديم الطائرات، هذه المناطق كلها سنية والحمد لله. إيران تضيّق عليهم كثيراً. الحقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله، **يعني لو قارنا بين موقف باكستان وموقف إيران، موقف باكستان يبقى أفضل بكثير من نصيرة المستضعفين إيران،** هل يوجد مستضعفون في الأرض أكثر من الأفغانيين؟ ومع ذلك يخنقونهم! هل تعلم أن سلاحاً من الحج الماضي، - الآن نحن على أبواب الحج من الحج الماضي- محجوز في إيران، سلاح اشتراه أو أخذه أو جمعه المجاهدون الأفغان وأدخلوه إلى إيران ليدخلوه إلى أفغانستان إلى هرات من الحج الماضي حتى الآن هذه الآن أحد عشر شهرا تقريبا وهو محجوز في قبضة الحكومة

الإيرانية.

س: وهذا كله وراءه دوافع عقائدية أم دوافع سياسية أم الإثنان معا؟

ج: **الدافع الأول هو الكره الشيعي للمسلمين**، يا أخي الكريم ضربت فراه في هذا الشهر، حوصرت بخمسمائة دبابة روسية وحوالي ثلاثين طائرة اشتركت في المعركة، قالوا لإيران أعطونا السلاح الذي عندكم؟ هل تريدون يوماً نحن نحتاج فيه إلى هذا السلاح أكثر من هذا اليوم؟ قالوا: لا نحن لا ندري أين تستعملونه؟ قالوا: أنتم تعلمون أننا سنستعمله ضد الروس، لا زال محجوزاً، الأحذية، الجاكيتات التي نأخذها من هنا من لجنة الإغاثة السعودية أو من الهلال الأحمر الكويتي تمكث في إيران أربعة أشهر حتى يسمح لها إذا سمح لأبوات مصنوعة في باكستان -باتا- يشترونها من هنا على حدود إيران يوقفونها قال: هذه صناعة أمريكية نحن لا نسمح بدخول الصناعات الأمريكية.

الآن يريدون أن يجعلوا سياجاً شائكاً على طول الحدود الإيرانية الأفغانية حتى يمنعوا دخول المهاجرين الأفغان إلى إيران، سياج شائك على طول الحدود، على طول (٨٠٠) كيلو متر.

س: هل الحدود الإيرانية المتاخمة لأفغانستان سنة أم شيعة؟

ج: الإيرانية شيعة زاهدان ومشهد، شيعة والحدود الأفغانية سنة، يا أخي يذلونهم ذلاً عجيباً إذلال عجيب، عندما يصل الحدودَ الرجل مع زوجته، يأخذون المرأة ويأخذون الرجل كل واحد إلى

جهة لا يعلم أين صاحبه مدة أسبوع وبعد ذلك يرجعونهم إلى بعضهم، لا تدري ماذا فعلوا بالرجل وماذا فعلوا بالمرأة، مكتوب على أبواب بعض الأفران لا يباع الخبز للأفغانيين، وهناك أشياء أنا أستحي أن أذكرها.

جاءني أناس من القادة هنا في بيشاور من المنطقة الغربية من أفغانستان، يطلبون المساعدات، قلت لهم: هل يمكن أن نعرف ما هي حالتكم وما هو واقعكم وما هي احتياجاتكم وما هي مشاكلكم؟ قدموا لي تقريرا، التقرير يصف المشاكل مع إيران قسم من المشاكل يصفون إيران، أعطوني الورقة وجلسوا أمامي باللغة العربية قالوا: وإنا لنستحيي أن نذكر وفتحوا قوس أنهم يضعون الخشبة في عورة النساء، قلت لهم: أي خشبة هذه؟ قالوا: كل أفغاني يدخل عن طريقهم إن لم يتجاوز بطريق الرشوة أو بغير ذلك لابد أن يدخلوا عوداً في دبره وعوداً في قبل زوجته، مهما كان الداعي، هم يقولون من أجل الأمراض السارية لكن هم يعلمون أن عنوان حياة الأفغاني ورمز جهاده هو عزته فيريدون أن يذلوهم!!! قالوا: يعطونه خشبة ليضعها في دبره ويسلمهم إياها والمرأة يعطونها أمام الشرطي في نفس الغرفة تضع عوداً في قبلها.

لكن هذا حقد، حقد لا يفسر إلا الحقد، والله ذهلت، وإثنان من القيادة ومن الأصفياء الأتقياء الذين نظنهم كذلك يعني ليسوا أناسا عاديين وهنالك أكثر من واحد قتل إيرانيين بسبب أنهم اعتدوا على زوجته ثم قال لقد هربت من الشيوعية بزوجتي وعرضي فإذا انتهك عرضي في بلد يسمى إسلامي يقتل الإيرانيين ثم ينضم إلى

الدولــة الــشيوعية، يهــرب إلى الدولــة الــشيوعية ويعــود إلى أفغانــستان، وهنالك قامت اشتباكات اشترك فيها مئات من الأفغانيين والإيرانيين في مشهد على امرأة - في حمام- أفغانية دخلوا عليها واعتدوا على عرضها في الحمام.

لا يجوز للأفغاني أن ينتقل من مخيم إلى آخر إلا بتصريح من الدولة، لا يجوز للأفغانيين أن يفتحوا مدارس لأبنائهم في مخيماتهم رغم أن في إيران حوالي مليون ونصف أفغاني!! هنالك كثير من الجرحى منعوا من الدخول إلى إيران إلى المستشفيات الإيرانية!! الحقيقة موقف مؤلم جدا جدا جدا، لماذا؟ **قلت لك: حقد عمره ١٤ قرناً لا تستطيع أن تستله بكلمات لطيفة وبمعاملات ودية هذه واحدة.**

الشيء الثاني: هنالك بعض المراقبين السياسيين يقولون: إن إيران تريد أن تضعف هذه المنطقة عسكرياً وبشرياً واقتصادياً، لماذا؟ لأنها تطمع أن يسقط الجهاد الأفغاني ستقتسم أفغانستان فيكون نصيبها الجزء الغربي؛ هرات، فراه، نمروز، ثم هذه المناطق تريد أن تضعفها لكي تكون أمام المد الشيعي ضعيفة، **إنهم يزاولون الدعوة إلى التشيع في داخل قواعد المجاهدين الأفغان في داخل أفغانستان، حزب الله يدخل ليزاول عملية التشيع ليس غصباً عنهم لكن يستغلون ضعفهم وحاجتهم لدخولهم إيران، فعندما ثار المجاهدون الأفغان في وجه هذا الغزو الشيعي بدأوا يضيقون عليهم كانوا يعطونهم في بداية الأمر عشر قطع كلاشنكوف ليحملوا مقابلها خمسين قطعة كلاشنكوف لحزب الله الشيعي في داخل أفغانستان**

مفهـوم؟! يعـني يعطـون بعـض المجاهـدين عـشر قطـع بـشرط أن تأخـذوا خمـسين قطعـة للـشيعة في الـداخل، والـشيعة متركـزون في الوسـط في باميـان، يـسمونهم هـزاره، **المهـاجرون الأفغـان في إيـران يحتـاجون إلى عملية إنقاذ سريع من الموت، من التشيع، من الجوع، من الحريق..**

س: هـل إيـران تجـبر المهـاجرين الأفغـان علـى حـدودها أن يشتركوا في حرب الخليج؟

ج: نعم من بعـض القـادة أنهـا تأخـذ بعـض الـشيعة الأفغـان لكـي ترسـلهم يقـاتلون مـع إيـران حتـى تـستفيد مـن نـاحيتين، الناحيـة الأولى: إيقـاع الخـلاف بـين العـرب وبـين الأفغـان أنهـم يقـاتلون العـرب. ثانيـاً: إثبات أن العقيدة الشيعية وحدة واحدة.

شهادة عبدالله أنس:

كتـب عبـدالله أنـس في كتابـه «الأفغـان العـرب»[1] عـن تجربتـه الشخـصية مـع شـيعة أفغانـستان سـنة ١٩٨٣م، بعـد قيـام الثـورة الخمينيـة والاجتياح الروسـي لأفغانـستان بـأربع سـنوات، وعبـدالله أنـس هـو أحـد القيـادات الإسـلامية في الجزائـر والمحـسوبة علـى جماعـة الإخـوان المسلمين، وهـو أيـضاً مـن قيـادات الجبهـة الإسـلامية للإنقـاذ في الجزائـر، كما أنه متزوج بابنة الشيخ عبدالله عزام.

يقـول عبـدالله أنـس، في ص ٢٣: «في الطريـق إلى مـزار الـشريف، دخلنا منطقـة تـدعى هزارجـاد، وهـي للـشيعة في وسـط أفغانـستان. أذكـر أنـني لم أكـن أعـرف الفارسـية بعـد، وكـان معنـا مترجـم هـو نفسه بحاجـة

(١) «الأفغان العرب» تأليف عبدالله أنس، دار الساقي، ط١، ٢٠٠٢.

إلى مـن يترجـم لـه لكـي يفهـم علينـا ويفهمنـا مـاذا يحـصل. كـان يـسألنا، مثلاً: هل تريدون تخماً (بيضاً)؟ لكننا لم نكن نفهم ماذا يقصد.

في هزارجـاد، أخـذني جانبـاً قائـد القافلـة.. وكلمـني بحكـم أننـى «أمير» الأخـوة العـرب. قـال: في هـذه المنـاطق علـيكم لمـدة ثلاثـة أيـام أن تـسيروا بـلا كـلام. لابـد مـن أن تغـيروا أيـضاً القبعـات الـتي علـى رؤوسـكم وتـضعوا عمـائم محلـها. وعلـى رغـم صـعوبة الفهـم بيننـا، إذ إنـه لا يعـرف العربيـة جيـداً ونحـن لا نعـرف لغتـه، لكننـا فهمنـا أن هنـاك رسـالة يريـدنا أن نـستوعبها وهـي ليـست في مـصلحتنا. وبـالتكرار، فهمنـا أنه يقـول لنـا أننـا الآن في منـاطق الـشيعة والـسكان لا يحبوننـا، وأنهـم لـو عرفوا أننا من العرب فسيعطلون القافلة بسببنا.

وحتى الآن، لا أفهـم ذلـك التغـيير، لمـاذا كـانوا يريـدون فعـل ذلـك بنـا، إذ كنـا قبـل دخولنـا منـاطق الـشيعة نـشتري رغيـف الخبـز بـثلاث روبيـات، أي أقـل بكـثير مـن بـنس أمريكـي واحـد. لكننـا عنـدما دخلنـا منـاطق هزارجـاد صـرنا نـشتري رغيـف الخبـز بـثلاثين روبيـة. عجبنـا لذلك، عجبنـا أيـضاً عنـدما رأينـا هـذه المنـاطق خـضراء والورشـات فيهـا مفتوحـة والحيـاة فيهـا تـدب، في حـين تعـاني بقيـة منـاطق أفغانـستان مـن الدمار..

علـى أيـة حـال، كنـا نـسير في تلـك المنـاطق ونحـن صـامتون. ثلاثـة أيـام كنـا طوالهـا مثـل «الأطـرش بالزفـة»، لا نعـرف مـا الـذي يـدور حولنا. كنا نتنـاول عـشاءنا الأخـير في هزارجـاد، كـان الوقـت لـيلاً عنـدما وصلت فرقـة تفتـيش إلى المطعـم.. توجهـت مجموعـة المفتـشين، وهـم مـن القـادة المحلـيين المـسؤولين عـن تلـك المنطقـة، إلى قائـد القافلـة وسـألته:

«هل معكم أجانب هنا؟»، قال: ليس بيننا أجانب، قالوا له: بينكم أجانب. اقتربوا مني وقالوا: تكلم بالفارسية.

التزمت الصمت. فعرفوا أنني أجنبي، وطلبوا مني أن أسير معهم. سرنا قرابة عشر دقائق. أدخلوني إلى مركز قيادتهم. رأيت شباباً من الهزارة الشيعة وعلى الحائط وراءهم صورة ضخمة للإمام الخميني تغطي الحائط كله. قال لي واحد منهم وكان يتكلم العربية وأعتقد أنه قائدهم، إذ جلس في صدر المجلس والناس تقف إلى يمينه وشماله: من أين أنت. قالها باللهجة المفخمة. أجبته: أنا جزائري. فسألني: كيف تدخل أفغانستان من دون تأشيرة؟ قلت له: لا أعرف أنني أحتاج إلى تأشيرة. ففي أفغانستان نظام خاضع للروس، وشعب أفغاني يقاوم ليحرر أرضه. ونحن دخلنا مع هؤلاء الذين يريدون تحرير أرضهم. لم أعرف أن علي أن أحصل على تأشيرة منكم أيضاً. فقال: لا بد لك من أن تحصل على تأشيرة لتدخل أفغانستان، ولا بد لك من إذن حتى تدخل مناطقنا. فقلت له: حصل ما حصل، فماذا علي أن أفعل الآن؟ قال: لابد من أن ننظر في أمرك.

شعرت بأن الأمر قد يزداد تعقيداً ولن يستطيع المجاهدون نصرتي، إذ عليهم أن يسيروا في منطقة هزارجاد قرابة سبعة أيام قبل الوصول إلى منطقة لا تخضع للهزارة، وبالتالي، فإن قافلتنا، وإن ضمت ٣٠٠ مقاتل، إلا أنها لا يمكنها أن تنصرني لأنها ستخسر المعركة في النهاية. إذ يمكن أن يقطع الهزارة الطريق ويحاصرون القافلة...

فكرت في الأمر. ألهمني الله أن أقول لقائد الهزارة: حسناً قبل

أن آتـي إلى أفغانـستان كنـت في الجزائـر، وهنـاك كنـا نقـرأ أن الإمـام الخميني إمـام المستـضعفين. وأنـا إنـسان مستـضعف الآن. كنـت أظـن أنـي سـأكون ضـيفاً علـى الـشعب الأفغـاني، لكـن مقابلتـك هـذه صـدمتني. وبعـد ذلـك، لان الجـو. وقـال لـي: اذهـب خـلاص. أكمـل طريقـك مـع القافلة». أ.هـ

هذه هـي حقيقـة الموقـف الـشيعي والإيرانـي مـن الجهـاد الأفغـاني، وهـو موقـف خيـاني وطـائفي بامتيـاز، وقـد تكـرر في أكثـر مـن مرحلـة، فهـي نفـس المواقـف الخيانيـة تجـاه مجـزرة حمـاة علـى يـد نظـام حـافظ الأسـد، ومـذابح المخيمـات الفلـسطينية في لبنـان علـى يـد حركـة أمـل، والإبـادة الـتي تعـرض لهـا فلـسطينيو العـراق وسـنة العـراق علـى يـد الميليشيات الـشيعية مـن جـيش المهـدي وقـوات بـدر، وهـي نفـس الخيانـة الـتي يتعـرض لهـا الـشعب الـسوري اليـوم مـن حـزب الله وإيـران بـدعم النظـام الـسوري في قتـل وإبـادة شـعبه!! فمـتي تـصحو بعـض القيـادات الإسلامية؟؟

خيانة محور الممانعة للمخيمات الفلسطينية
توقظ خطيب المسجد الأقصى!!

الشيخ أسعد بيوض التميمي رحمه الله - خطيب المسجد الأقصى سابقًا ومن مؤسسي حركة الجهاد الإسلامي بيت المقدس – ممن خُدع بشعارات الخميني البراقة بنصرة القدس والمستضعفين، لكنه سرعان ما اكتشف زيف هذه الشعارات حين استنجد بالخميني لرفع الظلم والقتل عن الفلسطينيين في لبنان من قبل الشيعة بقيادة حركة أمل، وقد سطر تجربتَه ابنُه محمد أسعد بيوض التميمي- الكاتب المعروف- في مقال بعنوان «هل الثورة الإيرانية إسلامية أم مذهبية قومية؟» قال فيه: «عندما انتصرت الثورة الإيرانية في نهاية عقد السبعينيات من القرن المنصرم استبشر المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها خيراً وظنوا أن فجر الإسلام قد بزغ من جديد وأن تحرير فلسطين أصبح قاب قوسين أو أدنى فالتفوا حولها يحفونها بعقولهم وأفئدتهم ومشاعرهم.. لكن وللأسف سرعان ما تبين الكذب والخداع والتضليل وأن هذه الشعارات ماهي إلا ذر للرماد في العيون للتغطية على الصبغة القومية الفارسية والمذهبية الصفوية لهذه الثورة.. وبفضل الله أن والدي رحمه الله افترق مع هذه الثورة فورًا عندما اكتشف حقيقتها المذهبية القومية المتعصبة، وبأنه كان على خطأ عندما ظن بها خيراً، فكان من أشد أنصارها.. وتم هذا الافتراق بعد

جلسة شهدت نقاشاً صريحاً وواضحاً من قبل والدي مع بعض قيادة الثورة، وكيف أن ظنه بهذه الثورة قد خاب، وأن جميع المنطلقات التي انطلق منها في موقفه المُؤيد لها قد ثبت فشلها، وأنها وهم، وأنه لن يموت إلا على عقيدته السلفية وحُب أبي بكر وعمر، وكنتُ شاهداً على هذه الجلسة».

ومما يؤكد هذه العلاقة افتتاحية الموقع الشخصي للشيخ أسعد بيوض التميمي فقد جاء فيها ما يلي: «ولقد بلغت ذروه جهاد الإمام المجاهد بتأسيسه لحركه الجهاد الإسلامي (الفلسطينية) في نهاية عقد السبعينات وبداية الثمانينات من القرن المنصرم والتي تآمرت عليها إيران بأن شقّتها.. وكان هذا الفعل بمثابة طعنة من الخلف بعد أن كان الشيخ يقف إلى جانب الثورة الإيرانية من أول يوم معتبراً إياها ثورة في الفكر الشيعي ولا يجوز الحكم عليها قبل تجربتها والتعرف عليها عن قرب.. ولكن للأسف الشديد كانت تجربة مرة حيث اكتشف الإمام المجاهد بعد حين بأن الثورة الإيرانية ما هي إلا ثوره طائفية مذهبية بخلفية قومية لا زالت تحمل الحقد الدفين على أبي بكر وعمر وجميع الصحابة وأهل السنة لذلك حصل بينه وبين إيران انفكاك لا رجعة فيه من عام ١٩٩١».

ورغم تراجع التميمي عن مواقفه المؤيدة للإيران، لا زالت القيادة الحالية لحركة الجهاد للأسف موالية للنظام الإيراني بقيادة خامنئي كما تبدى هذا في مشاركة د. رمضان شلح، الأمين العام للحركة، في مؤتمر الصحوة الإسلامية الأول ومؤتمر دعم الانتفاضة الخامس بطهران في شهر ٩/ ٢٠١١، ومن كلمات شلح بحق خامنئي

قولـه: «القائـد خـامنئي (حفظـه الله) نعتـبره نموذجًـا للقيـادة الإسـلامية الـتي غابـت منـذ قـرون عنـدما ضـربت العلمانيـة عالمنـا الإسـلامي، وأصبح ما يـسمى بالفـصل بـين الـسياسة والـدين سـائدًا، وغابـت القيـادة الإسلامية التي تتولى الحفاظ على الدين»(١).

مأساة المخيمات الفلسطينية توقظ التميمي:

يحـدثنا محمـد التميمـي عـن تجربـة والـده الشخـصية في مأسـاة ومجـزرة المخيمـات الفلـسطينية في لبنـان وكيـف أنهـا كانـت الـسبب في يقظة والده مِـن وهْـم مـصداقية الثـورة الخمينيـة، ففـي مقالـه «مـاذا يجـري في لبنـان؟؟؟ هـل هـو مـشروع إيرانـي شـيعي مـذهبي صـفوي أم حـزب الله؟!» كتـب يقـول: «لقـد قـام هـذا المجـرم (يقـصد نبيـه بـري) قائـد ميليـشيا حركـة أمـل الـشيعية بتطويـق مخيمـات بـيروت والواقعـة في الـضاحية الجنوبيـة (صـبرا وشـاتيلا وبـرج البراجنـة) وقـصفها بجميـع أنـواع الأسـلحة لمـدة ثـلاث سـنوات مـن ١٩٨٤ إلى ١٩٨٧ ومـن شـدة هـذا الحـصار الإجرامـي اضـطر الفلـسطينيون أن يـأكلوا القطـط والفئـران والجيـف وأن يـشربوا بـولهم، ورغـم وجـود قـوات حـزب الله بجـوار هـذه المخيمـات في الـضاحية الجنوبيـة إلا انهـا لم تحـرك سـاكنا أو تتـدخل لوقـف المجـازر أو إرسـال الطعـام والـشراب لهـم بـل كانـت متواطئـة مـع المجـرم بـري بالتزامهـا الـصمت، ومـع ذلـك فـإن (قـوات هـذا المجـرم لم تـستطع أن تقـتحم هـذه المخيمـات) ولقـد ذهـب والـدي رحمـه الله (الشيخ أسـعد بيـوض التميمـي يرافقـه غـازي الحـسيني ابـن الـشهيد عبـد

(١) لمزيد من التوسع في علاقة حركة الجهاد بإيران والشيعة انظر دراستي: «حركة الجهاد الإسلامي والهوى الشيعي الإيراني»، في موقع الراصد نت.

القـادر الحـسيني) إلى إيـران في ذلـك الحـين (عـام ١٩٨٦) مـن أجـل أن يطلُـب مـن الخمـيني أن يتـدخل لوقـف المجـازر الـتي يرتكبهـا الـشيعة في لبنـان ضـد الـشعب الفلـسطيني بإصـدار فتـوى تحـرم قتـل الفلـسطينيين، ولكن (الخميني) رفض»!!

قصة أكل القطط:

ورغـم ذلـك، فالروايـة الـتي ذكرهـا محمـد التميمـي غـير دقيقـة!! إذ أن الحقيقـة هـي أن الـدعم الـشيعي الـذي قُـدم للفلـسطينيين في المخيمـات تجاه المجاعـة ونفـاد الطعـام منـه بـسبب الحـصار والقـنص الـشيعي لـسكانه الفلسطينيين، هو فتوى شيعية بجواز أكل القطط والفئران!!

ذلـك أن حركـة أمـل قامـت بحـصار المخيمـات الفلـسطينية ومنعـت عنها الطعـام والـشراب، رغـم أن حركـة أمـل ترعـت في أحـضان حركـة فتح التي دربتها وسلحتها، فكان جزاؤها كما قال الشاعر:

أُعلمه الرمـاية كل يـوم فلما اشـتـد ساعـده رماني

وكم علمته نظم القوافي فلمّا قال قافيةً هجـــانـي

ولمـا ضـاق الحـال بأهـل المخيمـات «عقـد اجتمـاع جمـاهيري في مـسجد المخـيم، وقـرر الأهـالى أكـل لحـم القطـط والكـلاب والحمـير إن وجـدت، وطـالبوا إمـام المـسجد بإصـدار فتـوى بـذلك. ووجهـوا برقيـة إلى سماحـة الـشيخ محمـد حـسين فـضل الله والـشيخ مهـدي شمـس الـدين الـزعيمين الـروحيين للطائفـة الـشيعية، والـشيخ حـسن خالـد الـزعيم الروحـي للطائفـة الـسنية، والـشيخ محمـد أبـو شـقرا الـزعيم الروحـي لطائفـة الـدروز، ويطلبـون مـنهم إصـدار فتـوى رسميـة وعلنيـة

بهـذا الـشأن، وأن يتوجهـوا مـع نفـر مـن المـشايخ والعلمـاء والمـؤمنين إلى المخـيم لـيروا بـأعينهم الأطفـال الرضـع الـذين يـشارفون علـى المـوت جوعـا بعـدما جـف الحليـب في صـدور الأمهـات، ويـشاهدون حجـم المآسي والدّمار الذي لحق بالناس وممتلكاتهم»[١].

ولأن المجـرم شـيعي فـإن المـسؤولية الأدبيـة تقـع علـى عـاتق القيـادات الـشيعية الدينيـة والـسياسية بالدرجـة الأولى، وهنـا نجـد أن محمـد حـسين فـضل الله يجيـب علـى سـؤال «مـا رأيكـم في الفتـوى الـتي صـدرت بـشأن اللاجـئين الفلـسطينيين في أكـل القطـط والكـلاب حيـث أنه ذهب البعض بالقول بأنكم تجوزون ذلك للاضطرار؟

ج: طبعاً الإعلان عـن هـذه الفتـوى كـان إعلانـاً سياسـياً أكثـر منـه شرعياً. أنـا سـألت فـى ذلـك الوقـت فـى أيـام حـرب المخيمـات بأنـه لـو فرضـنا أنـه اضـطر. يعنـى كانـت وكالـة الـصحافة الفرنـسية سـألت فـى ذلك الوقت أنـه لـو فرضـنا أنـه صـار هنـاك اضـطرار إلى أكـل لحـم الميتـة أو لحـم القطـط والكـلاب بحيـث الإنـسان يمـوت إذا فرضـنا مـاكو شـيء كليـة أنـا قلـت لهـم هـذا أمـر لـيس واقعيـاً، يعـني نحـن نعـرف أن الوضـع بالمخيمـات الفلـسطينية لـيس بهـذا المـستوى مـن الخطـورة ولكـن لـو حـدث ذلـك فـنحن فـى الإسـلام نقـول (فمـن اضـطر غـير بـاغ ولا عـاد فلا إثـم عليـه) المـضطر يجـوز لـه أن يأكـل اللحـم الـذى حرمـه الله طبعـا هم كتبوا القسم الثاني من الجواب ولم يذكروا القسم الأول»[٢]).

---

(١) مغدوشة، قصة الحرب على المخيمات في لبنان، لممدوح نوفل، ص ١٤٩. والكتاب يكشف النقاب عن دعم حركة فتح وخاصة أبو جهاد لقيادات حزب الله في بداياته، طمعاً أن يكون الحزب أفضل حالاً من حركة أمل التي غدرت بالفلسطينيين!!

(٢) حوارات في الحرمين الشريفين، الإمام السيد حسين فضل الله، مطبوعات مجلة=

وهنـا يتـضح أن فـضل الله لا يـدين هـذا الحـصار ولا يـراه مـشكلة!! بـل يعتقـد أن المخيمـات لا تـزال تتحمـل مزيـداً مـن الحـصار وأن الوضع ليس بهذا المستوى من الخطورة!!

وتذكر أن هذا الحـوار جـاء بعـد مأسـاة المخيمـات بعـدة أشـهر وأنـه جـرى في أرض الحـرمين الـشريفين!! ولكنـه تعاطفـاً مـع أهـل المخيمـات يفتي لهم بجـواز ذلـك إذا لـزم الأمـر!! أمـا أن يكـون لـه موقـف في الـدفاع عـن المحاصـرين أو إدانـة المعتـدين فهـذا لا يمكـن أن يخطـر لـه علـى بـال، وللعبرة هذا حال المعتدل والعاقل في الشيعة!!

وحين تتابع وصـف نوفـل ممـدوح (والـذي قـاد معركـة تحريـر قريـة مغدوشـة لفـك الحـصار عـن المخيمـات)، للحـصار الـذي تعرضـت لـه المخيمات والمشاركين فيـه، تجـد نفسك اليـوم بعـد ربـع قـرن أمـام نفـس المجرمين الـذين يحاصـرون المسلمين في درعـا وحمـاة والرسـتن وغيرهـا مـن المدن والقرى السورية التي ثارت على إجرام نظام الأسد الطائفي!!

يقـول نوفـل: «الـسوريون لم يـسمحوا لنـا بإدخـال رغيـف خبـز واحـد لأي مـن المخيمـات المحاصـرة، ولم يـساعدنا حـزب الله والإيرانيون».

وممـا يرويـه نوفـل أنّ اجتماعًـا عقـد في بيـت أحـد الإسـلاميين الـسنّة مـع رجـال ديـن شـيعة «مـا لا يقـل عـن عـشرة مـشايخ». ومعهـم «الوفـد الإيرانـي: الأخ المـؤمن أبـو أحمـد يعمـل في سـفارة الجمهوريـة الإسـلامية في دمـشق، وآخـر يعمـل في سـفارة إيـران في دمـشق»، وأن

=الموسم ص ٥٨٠، والفتوى منشوره أيضاً في موقعه الشخصي (بينات).

المتحدث الفلسطيني قال لهم «أعطونا الأمان لمخيماتنا. الخليفة عمر بن الخطّاب أعطى الأمان للنصارى في القدس يوم فتحها، طالبهم بالجزية وأعطاهم الأمن والأمان على أملاكهم وأعراضهم. أعطونا الأمان لمخيماتنا وإذا أردتم الجزية على نساء فلسطين وأطفالها وشهدائها فنحن جاهزون لدفع الجزية لكم وللبطل نبيه بري».

ويكشف نوفل عن الخيانة الروسية للمخيمات الفلسطينية – كما حدث دائما ويحدث اليوم في سوريا – : «قلت لنفسي إنّ إدخال سيارة تموين للرشيدية وأخرى للبرج وثالثة لشاتيلا ليست قضية استراتيجية يعجز السوفييت عن انتزاعها من السوريين، والحجج التي يسوقونها لنا ليست مقنعة، ولو كانوا راغبين في ذلك لما تعذّر عليهم تحقيق هذه المسألة الصغيرة، علاقتهم مع السوريين حميمة ولا أظن أنّ السوريين سيرفضون لدولة عظمى مثل هذا الطلب البسيط».

ها هي الأحداث تتجدد، فالنظام السوري والنظام الإيراني وحزب الله وروسيا يتحالفون لقمع وقتل الشعب السوري المسالم الذي يبحث عن كرامته وحريته، ولكن هذا الحلف الشرير دائماً يكون قاتلاً للشعوب الباحثة عن ذلك.

فهل يتعظ المخدوعون بإيران وحزب الله والنظام السوري وروسيا من هذه الدماء التي نزفت قديماً في المخيمات الفلسطينية وغيرها وتنزف اليوم في كل سوريا، أم أنهم لا يتعلمون ويتعظون إلا إذا سالت دماؤهم بخيانة جديدة من هؤلاء الأشرار.

ليث شبيلات يحصد الخيانة من الشيعة؟!

يعد ليث شبيلات - المعارض الأردني البارز ذو الخلفية الصوفية - من الشخصيات الإسلامية الأردنية التي عرفت بتأييد الثورة الإيرانية والخميني، وتنظر بتقدير للتشيع وشخصياته المعاصرة، ولذلك كان مِن ضمن مَن توافدوا على بيروت لتقديم العزاء بوفاة محمد حسين فضل الله سنة ٢٠١٠.

ولكن ليث لم يستطع أن يتقبل الكثير من المواقف السياسية لإيران الشيعية، وأعوانها من القوى الشيعية العربية كالمجلس الشيعي الأعلى العراقي، وقد يكون هذا بسبب بعده الجغرافي عن إيران، أو بسبب طبيعته الشخصية الجامدة التي لم تستوعب تناقض السياسات والمواقف مع الشعارات والدعايات الوحدوية!!

فعند حرب أمريكا للعراق - عقب غزوه واحتلاله للكويت- صمتت إيران عن ما يجرى، وهو ما يتصادم مع شعاراتها ونهجها الذي زرعه الخميني في عقول وقلوب محبيه في العالم العربي والإسلامي، مما فجر الغيظ في قلب ليث شبيلات، فأرسل برقية إلى خامنئي بتاريخ ٢٠/ ٩/ ١٩٩٠، وبرقية ثانية بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٠، وأعقبها بمذكرة من مجموعة من الحركات الإسلامية بتاريخ ٩/ ٢/ ١٩٩١، ولكنه لم يحصل على نتيجة!!

وحتى لا تضيع هذه الوثائق مع الأيام أعيد نشر الجزء الأكبر

منها، بالرغم من طولها لتكون في متناول الباحثين

١- للأسف لم أستطع الحصول إلا نص برقية منهما نشرتها صحيفة الرأي في ٢٦/ ١/ ١٩٩١،جاء فيها:

«سماحة القائد آية الله خامنئي ولي أمر المسلمين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة وبركاته

الموضوع: النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

انطلاقاً من قوله ﷺ «الدين النصيحة» وامتثالاً لأمره بالنصيحة لأئمة المسلمين نتوجه إليكم في هذه اللحظات التاريخية التي تمر فيها أمتنا وقد احتلت الأراضي المقدسة...

لا يمكننا - نحن الذين آمنا بثبات وما زلنا بزعامة الإمام الراحل الخميني قدس الله سره، ودافعنا عن الثورة الإسلامية ودولتها في إيران باستمرار وفي أحلك الظروف - أن نفهم موقف الحياد لقيادة المستضعفين.

لقد احتلت الأراضي المقدسة ولم يتحرك ولي أمر المسلمين بالمستوى الذي ينتظره المسلمون الذين ينتظرون اشارته... وعندنا زرنا إيراننا الحبيبة مرتين أثناء الأزمة كان عذر المتحفظين فيها عن المشاركة في مواجهة الأمريكيين مبنياً على شكهم في القيادة العراقية، وأنها لن تخوض حرباً ضد الشيطان الأكبر وضد إسرائيل... وقد نبهنا إخواننا الذين لقيناهم بأن الدولة الإسلامية الفتية ستكون الخاسرة... ستخسر على مستوى العقيدة والإيمان... وستخسر قيادتها للجماهير الإسلامية في العالم الذين ينظرون إليها كقبلة

روحية...

وها قد بدأت العمليات العسكرية، **وما زال المسلمون ينظرون بأمل إلى ولي أمرهم** لكي يتخذ القرار الصائب بالأمر بالجهاد ضد العدوانين....

وامحمداه.. وافاطماه.. واعلياه.. واحسيناه..وإماماه.. ياروح الله... إننا نشعر بفقدكم اليوم كما لم نشعر به في يوم من الأيام....

يا أبتاه لقد بدأنا نشعر باليتم بعدك.. هل تصدق أن الله قد ساق عدوك وعدو الإسلام الأكبر إلى عقر دارك هدية منه ليكون قرباناً لنصر المسلمين إن شاء الله، ونحن مريديك نعلن أننا على الحياد!! طبت حياً يا إمامنا وطبت ميتاً، فوالله إننا لنستلهم الصراط السوي من قبرك يا حجة الله علينا وحجة رسوله، ويا شاهداً علينا بين يدي الشاهد الأعظم سيدنا محمد ﷺ، إننا نستغفر الله ونتوب إليه، ونعتذر عن أفعالنا المخالفة لخطك السوي المستقيم.....

أيها الإمام الخامنئي أخذ الله بيدك

ليس فينا خير إن لم نقلها، وليس فيكم خير إن لم تسمعوها...اللهم اشهد أننا نصحنا لأئمتنا كما أمرتنا، **ولقد شهدتنا يا رب سابقاً ونحن نخاطب حكامنا طوال الاعتداء الغاشم على الدولة الإسلامية في إيران**...واجعل آية الله علي الخامنئي خير خلف لخير سلف بجاه وبركة إمامنا العظيم آية الله روح الله الخميني قدس الله سره ونفعنا ببركاته وحفظنا على خطه المستقيم، إنك سميع مجيب.

منتظراً أن أقرأ كلمتين من سماحتكم: » أبشر، نصرت يا عراق الأئمة الأبرار»، أرجو أن أوكد لسماحتكم عظيم إيمانى بثورتنا الإسلامية المباركة، وشديد محبتي لكم ولكل من أحب إمامنا الراحل رضوان الله عليه» أ.هـ

٢- مذكرة بتاريخ ٩/ ٢/ ١٩٩١ قدمها ليث باسم مجموعة من الحركات الاسلامية[١]: «سماحة آية الله علي خامنئي قائد الثورة الإسلامية في إيران حفظه الله.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فبالإضافة إلى من أمثل في الأردن فقد كلفني العديد من ممثلي الحركات الإسلامية في دول مختلفة... منهم راشد الغنوشي، منير شفيق، حسن الترابي، إبراهيم صلاح، أن أستطلع موقف قائد الثورة الإسلامية وولي أمر المسلمين فيما يجري وما ينبغي على المسلمين من عمل، ولا يخفى على سماحتكم أن جميع من أستطلع باسمهم ناصروا الثورة الإسلامية في جميع مراحلها وأزماتها دون تردد وبعيداً عن أي اعتذار يغضب الله غير مولين الحدود السياسية بين الدول الإسلامية أي اعتبار.

وإن نفس الأسباب من حرص على أن يكونوا في الموقف الذي يرضي الله ويخزي الشيطان «شيطان الإنس الأكبر وحلفاءه وشيطان الجن الأكبر وزبانيته» هي التي تدفعهم اليوم إلى التحرك الجاد في هذه القضية، وقد كان الكل قد زار إيران أكثر من مرة بعد

---

(١) كتاب «فرسان بلا خيول، الحركة الإسلامية وخطل الرأي في أزمة الخليج»، علي صالح الصالح، ص ١٥٤، ط ١، ١٩٩٥، الكويت.

دخـول الجيـوش الـصليبية الـصهيونية أرض الحـرمين الـشريفين لأول مرة في التاريخ.

وقـد كنـا عقـدنا الآمـال علـى موقـف الجمهوريـة الإسـلامية في إيران خصوصاً وأن العذر الوحيـد الـذي كنـا نـسمعه مـن المسؤولين هنـا في عـدم التـصدي للغـزاة الأجانـب هـو عـدم ثقـتهم بجديـة القيـادة العراقية في منازلة أمريكـا وإسـرائيل، واعتقـادهم بـأن كـل مـا يجـرى كـان تمثيليـة تحركهـا أمريكـا، مـع أننـا كنـا نعتقـد غـير ذلـك وكنـا نحـب للجمهوريـة الإسـلامية أن تكـون مـستعدة معبـأة بغـير ذلـك، إلا أننـا خرجنـا محسنين الظـن إلى أن الجمهوريـة الإسـلامية سـتغير موقفهـا بحـال تنبئها خطأ معلوماتهـا وتقـديرها، ولمـا كانـت مواقـف هـذه الدولـة الفتيـة يلزمهـا الـرأي الـشرعي ونهـج الإمـام المؤسـس – رضـوان الله عليـه– وجـدنا ضـرورة الـسؤال علـى تفـسيرات مـن ولـي الأمـر الـذي ورث صـحبة المسلمين للإمـام الراحـل آيـة الله الخمـيني – رضـوان الله عليـه – كمـا ورث خطـه النـاجح الأبلـج، **علـى مواقـف نحـسب أنهـا غـير منسجمة مع الأمر الشرعي، ومع خط الإمام.**

إن الموقـف المعلـن الـذي تقـف علـى أساسـه اليـوم الجمهوريـة الإسلامية في إيران هو موقف الحياد، ونستفتي سماحتكم فيما يلي:

أ- هـل يـصح شـرعاً أن نقـف موقـف الحيـاد مـن عـدو المسلمين الأول أمريكـا (الـشيطان الأكـبر كمـا علمتنـا ورسـخت في وجـداننا الثـورة الإسـلامية وإمامهـا العظـيم) وحلفائهـا ومـن العـراق المـسلم علـى اختلاف تقويمنا لدرجة إيمان قيادته؟

وهـل يـصح أن نـسمع تـصريحات بـأن هـذه الحـرب بـين ظلمـة

وظلمــة؟ هــل يــستوى العراقيــون والفرنجــة الــصليبيون؟؟ وإن كــان العراقيـون ظلمـة فـإنهم بـلا شـك ليـسوا كفـرة، وإنهـم (شـئنا أم أبينـا) يقاتلون مدافعين عن أراضي وشعوب المسلمين وحوزة الإسلام.....

ب- مـا حكـم العـراقيين في حـربهم لأمريكـا؟ ألـيس المقتـول فـيهم طبقاً لفتوى سماحة القائد شهيداً في الجنة إن شاء الله؟

وإن كــان شــهيداً (لا يــستطيع عــالم أن ينكــر) فــأين نحــن مــن نــصرته؟ هــل نحــن في الجانــب الــذي يرضــي الله أم في الجانــب الــذي يسخطه؟ إن هـذه مـسائل تحتـاج إلى فتـوى واضـحة وصـريحة تبنـى عليهـا القــرارات، وهنــا تقــع المــسؤولية الأولى والأهــم علــى الفقيــه، وعلــى المـؤمنين أن يتبعـوا فتـواه، لا أن يـشاركوا في صـياغتها حـسب توجهـات الدولة، هذا من ناحيـة الدولـة، أمـا مـن ناحيـة الأفـراد فـإن فـرض جهـاد العـين غـير متعلـق بفتـوى الإمـام بـل هـو متعلـق بـوطء أقـدام الأعـداء الكفار أرض المسلمين، وهل هناك أقدس من أرض المقدسات؟

إن كنـــا مخطــئين في فهمنـــا هـــذا، فواجـــب الفقيـــه أن يـــصحح مفاهيمنـــا، فـــيفتي لنـــا مـــثلاً بعـــدم فرضـــية مقاتلـــة الأمـــريكيين، وأن الأمـريكيين والعـراقيين ظلمـة سـواء بـسواء، وأنهـم كليهمـا يـستوون في ذلك.....

ج- إذا توصــلنا إلى ذلــك بتقــوى الله فــإن الحيــاد يمكــن أن يكــون مفهومــاً، وعلــى الجمهوريــة الإســلامية عندئــذ أن ترتفــع إلى مــستوى الحيــاد، **لأنهــا اليــوم غــير محايــدة، عنــدما تطبــق قــرارات المحاصــرة الاقتـصادية علـى العـراق بحـذافيرها، فهـي منحـازة إلى النظـام الـدولي الــذي تقــوده أمريكــا، ذلــك النظــام الــذي علمتنــا إيــران الخمــيني أنــه**

الاستكبار بعينه.

....

د- كيف تتخذ الجمهورية الإسلامية موقفاً بعدم السماح للمتطوعين الذين يريدون أن يجاهدوا الصليبيين من المرور في أراضيها، بحجة أن ذلك يخرق الحياد، ما حكم الشرع في ذلك؟

.... نلحظ أن هناك غزلاً دائراً بالإشارات بين الجمهورية الإسلامية وأمريكا، وأن الجمهورية الإسلامية مستعدة للتوسط بين الحمل والجزار، **وكأنها بذلك تعترف بحق الأمريكيون في دخول المنطقة، وتأديب العاصين فيها....**

إن الثورة الإسلامية دخلت في خصومة مع النظام السعودي من أجل مسيرات البراءة من المشركين ومن الشيطان الأكبر، تسببت في قطع للعلاقات بين البلدين، في الوقت الذي لم يكن الأمريكيين محتلين أرض الحرمين بل كانوا في بلادهم يسيرون السياسة عن بعد، تراها في هذه الظروف تـوادد النظام السعودي بعد أن أدخل الصليبيين إلى أرض المقدسات، بينما كانت إيران قد قاطعت الحج على أقل من ذلك بكثير، ولقد أوصى الإمام بإمكانية مسامحة صدام حسين ومصالحته، ولكن لا يمكن مطلقاً مسامحة آل سعود وإصلاح الأمور معهم، كما قال الشيخ رفسنجاني أنه لا يمكن للمنطقة أن تستقر إلا باجتثاث آل سعود، فما الموقف الشرعي من ذلك اليوم؟

....

في خضم كل هذا نجد إصراراً عجيباً على وجوب تسمية

الخليج بالخليج الفارسي، ولو تفهمنا تسمية هذا الخليج الإسلامي تسمية قومية، فإن على صاحب القومية تلك أن يدافع عن ممتلكاته، وعما ينسب إليه من أراضٍ ومياه، وهل يقبل من رئيس دولة إسلامية أن يصرح بأنه لا يسمح أن يكون خليجاً عربياً مسمياً ذلك انتصاراً، في الوقت الذي ترفع فيه الأساطيل الأجنبية في خليج هو أمريكي عملياً؟ فما موقف قائد الثورة الإسلامية وولي أمر المسلمين من هذا؟.... » أ.هـ

٣- ولما يئس شبيلات من قيادة إيران جرب أن يتواصل مع الشيعة العراقيين العرب، عل أن يكون فيهم صاحب ضمير حي، ففي ٢/ ٤/ ١٩٩١ أرسل شبيلات رسالة نشرتها صحيفة «الرأي» الأردنية موجهة لمحمد باقر الحكيم، زعيم المجلس الشيعي الأعلى العراقي، جاء فيها:

«الأخ السيد محمد باقر الحكيم، رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، طهران

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وتذكرتُ لقاءنا في طهران على هامش المؤتمر الإسلامي حول فلسطين أثناء الأزمة وقبل بدء العمليات العسكرية حيث خرجنا غير متفقين في رؤيتنا للأمور الراهنة، بعد أنْ كان الاِتفاق قد جمعنا دون أنْ نلتقي في إدانة حرب العراق للجمهورية الإسلامية، في أنها كانت حرباً على الإسلام وفي أنها كانت تصب في خدمة أمريكا التي تناصب جميع العالم الإسلامي العداء وبخاصة الجمهورية الإسلامية في إيران وعلى وجه التحديد خط الثورة داخل الجمهورية المعروف بخط الإمام رحمه الله.

وأستذكر معكم موقفي الذي لم يتغير والمبني على أنَّ حرب أمريكا للإسلام ولهذه المنطقة وشعوبها لم تتوقف بل إنَّ أمريكا جاءت علناً جهاراً نهاراً لتفرض نظامها العالمي الجديد وعنوانه ما قبل الأخير: **هيمنة الغرب الفرنجي بقيادة أمريكا على العالم المستضعف بقيادة الإسلام الذي يخشى أنْ يرتفع بعض أبنائه إلى مستوى عقيدته الثورية (كما فعل الإمام رضوان الله عليه)**، ومع أننا كنا من أشد المنكرين الدينيين لسياسة الرئيس صدام الداخلية ضد المعارضة وعلى رأسها الجماعات الإسلامية المنكرين والمدينين لسياسته الخارجية ضد الجمهورية الإسلامية وثورتها العظيمة، تلك الثورة التي ساهم مساهمة رئيسية في إطفاء جذوتها الملتهبة في وجه أمريكا، وكانت تهدد بالإنتشار خارج إيران في حال بقاء إشتعالها مستعرة حية داخل إيران، كما أراد لها إمامها الراحل ومؤيدو نهجه الثوري، إلا أنَّ التعصب لذلك الإستنكار لم يمنعنا بفضل الله من رؤية الأحداث الأخيرة كإستكمال لمؤامرة صهيونية أمريكية لضرب العراق وقوته التي هي ذخر المسلمين والعرب، ولوضع المنطقة تحت حذائهما العسكري، الأمر الذي يبدو و كأنه تحقق.

ولقد تذاكرنا في هذا الموضوع سوياً وإختلفنا حيث كان رأيكم والرأي الظاهري للرسميين في إيران أنَّ القيادة العراقية لن تخوض حرباً لأنها برأيكم عميلة لأمريكا ومتفاهمة معها!!!

وكان رأينا مخالفاً كلياً لذلك، وبينا أنَّ السكوت على إحتلال الجزيرة العربية وتهيئة الجيوش للإنطلاق منها لغزو العراق هو الذي يصب في خانة العمالة للغرب ويشكل تناقضاً مع خط الثورة، تلك

الثـورة الـتي جـذبت قلـوب العـالم بتـصديها للـشيطان الأكـبر الـتي يبـدو اليوم أنها دُفنت مع رفات إمامها الراحل رحمه الله...

ومـع أنَّ مـوقفكم وموقـف الـرسميين في دولـة إيـران **صـدمنا وقتئذٍ إلا أنَّ حسن ظننـا بمنطلقـاتكم المستندة لمبـادئ ثـورة الإمـام جعلنـا نـستميح لكـم الأعـذار** متأكـدين أنَّ مبـادئكم سـتلزمكم بالاِصـطفاف مـع العـراق إذا اِنـدلعت الحـرب (الـتي كنـتم تـصرون علـى عـدم إمكانيـة حدوثها) لأنها حـرب ضـد كـل مَـنْ يكـره أمريكـا وضـد كـل مَـنْ أذل أو ينـوي إذلال أمريكـا، **فجـاءت الـصدمة المذهلـة بـأنْ وجـدناكم وإيـران الـتي خلعـت «شـادور الثـورة» ولبـست «فـستان الدولـة» تتحركـون علـى أنغام المعزوفة الأمريكية وكؤوس أعداء الإمام ومذهبه في المنطقة.**

ولا يهمنـا في هـذا المجـال الـدخول في تفاصـيل إنْ كـان ذلـك بتخطيط مـسبق أم أنـه مجـرد اِلتقـاء للمـصالح؟؟ حيـث بينـا لكـم رأينـا في ذلك الاِجتماع بأنَّ أي تحـرك ولـو كـان مـستقلاً حـراً لـن يكـون اليـوم إلا لحـساب أمريكـا، **وناشـدناكم أنْ تتقـوا الله في شـعار الإسـلام مـن أنْ يصطف مع مصالح أمريكا أو أنْ يكون في خدمتها المباشرة.**

لقـد أدرك الإمـام رحمـه الله بثاقـب نظرتـه العرفانيـة المستـشرفة للمـستقبل المعـضلة الـتي سـتقع بعـده في المنطقـة، وأنَّ الله الـذي لا يـسأل عمـا يفعـل سـيجعل مـن خـصمه اللـدود صـدام حـسين المرشـح لحمـل رايـة منازلـة الـشيطان الأكـبر، وخـشيَ **ألا يرتفـع ورثتـه، وهـو أعـلم النـاس بهـم، إلى مـستوى الحـدث ومـسؤوليته** وأراد لهـم الثبـات علـى نهجـه الثـوري الـذي لا يـرى في غـير أمريكـا وعملائهـا نقيـضاً رئيـساً تختفـي كـل التناقـضات الجانبيـة الثانويـة الأخـرى عنـد ظهـوره **فقـام**

بتكبيلهم بشعارات جعلها جزءاً من عباداتهم، **«الموت لأمريكا... الموت لإسرائيل» وأوصاهم بإمكانية مسامحة صدام حسين وعدم إمكانية مسامحة آل سعود** وحذرهم من خطورة أي مدح أو رضى يصدر عن الغرب تجاههم وتركهم على محجة ثورية بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك متهالك على الغرب... فحدث ما توقعه بعد رحيله مباشر، وورث العراق وقيادته شرف منازلة أمريكا في حرب وغزو مخطط لها منذ خمسة عشر عاماً (وازداد إيمان الغرب بضرورتهما بعد نجاح الثورة الإيرانية وبعد بروز القوة العراقية العسكرية).

وهرعنا إلى طهران في آب ١٩٩٠ في أول زيارة ولقاء لنا مع المسؤولين هناك ومع المعارضة العراقية، خشية السقوط وعدم الارتفاع لمستوى الأحداث **فوجدنا أنَّ خط الإمام مات**، وأنَّ زمام السلطة التنفيذية ليس بيده، إلا أنَّ حضوره المكثف في المجلس، كان اعتقادنا أنه سيحفظ إيران من السقوط إذا اندلعت الحرب التي كنتم جميعاً تستبعدون حدوثها، **وإستبعدنا وقتئذٍ أنْ يتخذ القائد الفقيه أي موقف يناقض بصراحة نهج الإمام الراحل**، ولكن الخشية بدأت تتسرب إلى قلوبنا عندما لم تُستفز إيران الاِستفزاز المتوقع من وجود عدوها ونقيضها الرئيس في عقر دارها جاثماً على أرض مقدسات المسلمين.

وفي الوقت الذي سعدنا فيه بفتوى القائد في شهر سبتمبر ١٩٩٠ بضرورة جهاد الأمريكيين إلا أننا أوجسنا خيفة من خطورة عبارة صغيرة وردت بالفتوى تربطها بمدة بقاء الجنود الأمريكيين في

المنطقة!!

فقمنا بإبراق برقية للسيد خامنئي مؤيدين الفتوى بالجهاد مؤكدين أنَّ عينية الجهاد لا ترتبط بمدة بقاء الأعداء في بلاد المسلمين، بل بمجرد وطء أقدامهم أرض المسلمين... وازداد خوفنا عندما حضرنا المؤتمر الإسلامي حول فلسطين في أوائل ديسمبر ١٩٩٠ حيث رُفض اقتراحنا بإدانة القوات العربية والإسلامية المتحالفة مع جيوش الشيطان الأكبر... كما رفضت مطالبنا بقرار لمقاطعة الحج (الذي تمت مقاطعته من قبل إيران في عهد الإمام لأسباب أقل بكثير من الوجود الأمريكي المباشر على أرض الحرمين!!) وحيث تم وصف عمل العراق في الكويت بالغزو في أكثر من موضع في البيان الختامي، أما غزو أمريكا للمنطقة ولأرض الحرمين فلم يذكر إلا «بالتواجد الأمريكي»!!! ولمرة واحدة فقط... وحيث رفض اِقتراحنا بأنْ تكون كلمة رئيس مجلس الشورى الصادقة المعبرة هي البيان الختامي للمؤتمر، ذلك البيان الذي لم يتطرق إلى ما جاء في كلمة الشيخ الكروبي مطلقاً.

والأهم من كل ذلك كله، حيث تم إخفاء تقصير المؤتمر وتخاذله في الوقوف في وجه أمريكا وراء عقدة صدام حسين، فلم يستجب لندائنا بضرورة تجاوز ذلك «بالتفضيل» بإنشاء قيادة ثورية جهادية في إيران تستقطب المسلمين للجهاد ضد الأمريكان!!! فنقوم بالتصدي للغزاة، إنْ ثبت صدام أم لم يثبت، لأنَّ فريضة طردهم غير مرتبطة بصدام...

فكانت النتيجة أنْ ثبت صدام ونكص الآخرون، بل أكثر من

ذلك فقد التقت مصالح أمريكا بمصالحهم فساروا في ركاب مخططاتها بترتيب مسبق أو دون ترتيب!!

وعند بدء القصف الجوي للعراق وتأخر التصرف المرجو من إيران... بدأ تحرك المتمسكين بالخط الثوري للإمام في مجلس الشورى حيث طالبوا بدخول الحرب إلى جانب العراق ضد أمريكا... واستعانوا على ذلك بفتوى الإمام الخميني المدرجة في كتابه «تحرير الوسيلة» وبمطالبات أبطال الحرب من مشوهيها وأهالي... وأستذكر هنا بالإكبار وقفة بعض أعضاء مجلس الشورى من خط الإمام من أمثال السيد المحتشمي الذي ذكّر مبغضي صدام بأنَّ خالد ابن الوليد هزم المسلمين في أُحد، ثم انقلب إلى سيف الله المسلول، وذكر القيادة بفتوى إمام الثورة المدونة في كتابه «تحرير الوسيلة» ومن أمثال الشيخ الخلخالي، وعلى رأسهم الشيخ الكروبي كما أستذكر مقولة أم الشهداء الثلاثة التي قالت وهي تحث على الجهاد لقد قتل صدام أولادي الثلاثة في السابق، وأنا أهديه الرابع اليوم ليقاتل به الأمريكيين، وأستذكر زيارة الأستاذ الدكتور الجامعي من مشوهي الحرب لمجلس الشورى على كرسيه المتحرك وقد فقد بالإضافة إلى ساقيه عينه ويده مبكياً من قابلهم من النواب بقوله: «ما من أجل هذا الموقف المتخاذل قاتلنا وضحينا في السابق، لن يكون لتضحياتنا أي معنى إذا لم نخض هذه الحرب اليوم ضد أمريكا».

ولكن ويا للأسف، حدث ما لم يتوقعه أحد، فبدلاً من أن يحسم سماحة القائد الجدل الدائر لصالح مبادئ الثورة، أو بدلاً من أنْ يترك الصراع في الآراء دائراً على الأقل ليحسم الأمر نفسه قام

بحسم الموضوع لصالح خط الدولة بدلاً من خط الثورة، فانقلبت ولاية الفقيه من النعمة التي عول عليها الإمام الراحل أشد التعويل في حراسة مبادئ الثورة من انحرافات مديري شؤون الدولة المحتملة إلى أداة لتكبيل خط الثورة، ولهز ثقة ومحبة قلوب مئات الملايين من المسلمين في العالم تجاه ثورة الجماهير المليونية المسلمة.

وفي محاولة للنصيحة قمنا بتوجيه برقية إلى سماحة القائد بعد أسبوع من اندلاع الحرب الجوية، وأتبعناها بزيارة إلى طهران قدمنا فيها مذكرة خطية باسم عدة حركات إسلامية من ذوات المواقف الثابتة نستفتي فيها سماحته حول شرعية مواقف عديدة اتخذتها دولة إيران!!!

وقدمت المذكرة بواسطة سماحة رئيس مجلس الشورى وانتظرنا الإجابة في طهران فوعدنا بإرسالها من خلال السفارة إلى عمان... وإلى الآن لم نتلق أي رد على برقيتنا والمذكرة... **اللهم إلا الرد العملي لموقف إيران وموقفكم الذي يتجاهل وجود الجنود الأمريكيين في احتلال مذل للعراق، ويتناغم مع ذلك الاحتلال في تحقيق أهدافه الأخرى وخصوصاً تغيير القيادة العراقية في هذا الوقت**...

ومع أنكم كنتم قد أكدتم لنا في اجتماعنا على هامش مؤتمر فلسطين (تحت إلحاحنا عليكم توضيح موقفكم من الغزو المحتمل للعراق) بأنكم ستقاتلون الأمريكيين الغزاة، وستوجهون بنادقكم نحوهم، ولكن ليس تحت قيادة صدام، **إلا أننا نراكم اليوم وبنادقكم موجهة في نفس الاتجاه بنادق الأمريكان الذين يحلون كما يبدو عملياً**

ضيوفاً على «الحكومة المأمولة الحرة القادمة» في العراق!! ويشغلون حيزاً يبلغ ١٥ ٪ من أراضي العراق!!! في الوقت الذي لم يصدر فيه وقف إطلاق النار، والذي يبدو أنه لن يصدر قبل محاولة تمكين المعارضة من الوصول إلى الحكم تحت سيطرة شركائكم العلمانيين، وليس تحت سيطرتكم، أو خلق فتنة لبنانية المظهر بلقانية المخبر...

ولو كان العراق أعز عليهم من أحقادهم على صدام لقالوا: فليحيا العراق ولينجو شعبه وأرضه من المعاهدات المكبلة حتى لو عاش صدام «بدلاً من: يهمنا سقوط صدام حتى لو كان ذلك عن طريق رهن الشعب العراقي إلى الأعداء لأجيال قادمة».

أخي السيد محمد باقر الحكيم... فإنَّ وقوفكم اليوم مثل هذا الموقف الذي لم يطلق رصاصة واحدة في وجه الأمريكان الغزاة، بل وجه رصاصه كله ضد قيادة بلده وشعبه أثناء هجوم الأعداء على البلاد **قد أسقط التعاطف معكم وقلبه إلى استياء وخجل من تمريغ شعار الإسلام العظيم في مثل هذا الوحل المشين**... » أ.هـ

٤- وبعد اثنتي عشرة سنة حين تآمر شيعة العراق مع أمريكا على احتلاله، لم يطق شبيلات السكوت فأرسل رسالة علنية لحسن نصرالله زعيم حزب الله ووكيل الخامنئي في لبنان، نشرت في الصحف[1] منتقداً هذه الخيانة الشيعية، بعنوان «**لماذا الصمت على دخول إسلاميين الفراش الامريكي؟**» جاء فيها:

«... لما كان حزبكم العظيم قد وصل في مواقفه وجهاده

---

(١) نشرتها صحيفة الشرق الأوسط ٩/ ٨/ ٢٠٠٣.

وبقيادتكم الرائدة الى أعماق وجدان أبناء الأمة ونجح في تحرير الأرض اللبنانية المحتلة فقد تضاعفت بذلك مسؤولياته الفكرية والسياسية. فإضافة إلى مسؤولياته العملياتية في الساحة اللبنانية أصبحت مواقفه السياسية على المستويين القومي والإسلامي تحت المجهر أكثر وأكثر، **ويحاسبه ضمير الأمة الجمعي على المقاييس التي أحبه من أجلها واحترمه بسبب منها... ونحن المهتدون بالعقيدة والمتمسكون بمبادئ أهم ثورة في العصر الحديث أولى بأن نكبل بمعتقداتنا ونلزم الموقف الذي كان في أمسنا هو الموقف الصحيح... لقد بات واضحاً للصغير والكبير مدى التناقض الذي أوقع ثوار الأمس أنفسهم فيه، وكنا قد رأينا ذلك التوجه الخطير منذ صيف عام ١٩٩٠ وتمنينا أن نكون مخطئين فيه وهرعنا إلى ساحة أحبابنا مستطلعين ناصحين، فما عدنا إلا بخفي حنين،** ولكننا بقينا نمني النفس بأن بروز التناقض في المنطقة علناً وبوضوح سيدفع بالثوريين والمتمسكين بحب الإمامين الحسين عليه السلام والخميني رضوان الله عليه إلى الخندق الذي يرضي الأئمة ومن قبلهم الرسول الأعظم ﷺ، **إلا أن الامر استفحل وازداد سوءاً.**

لذلك وأمام الخطر الماحق الذي تتعرض له ثوابت الثورة فإن المرشح لأن يكون هادياً مهدياً لا ضالاً ولا مضلاً هو حزبكم العظيم وشخصكم الكريم، **وإنها لمسؤولية تاريخية وابتلاء من الله لكم عظيم أن تعلنوا الموقف العقائدي والثوري والوطني الصحيح فيما يخص الاحتلال الأميركي النجس للعراق، الموقف الشرعي الذي لا يختلف حوله إلا الضالون المضلون والمتمثل بـ:«إذا احتلت أرض المسلمين**

فـإن الجهـاد (وليـست المقاومـة الـسلمية) يـصبح فـرض عـين» لا مجـال لأي تردد بشأنه،....

لم اتفاجـأ شخـصيا بموقـف ورثـة الثـورة العظيمـة بـالاعتراف بمجلـس الحكـم في العـراق... لم اتفاجـأ لأنـني منـذ زيـارتي الأولى لإيـران في عـام ١٩٩٠ اكتـشفت أن المنطـق الـذي بـات يحكـم الـسياسة الإيرانيـة لـن يوصـل إلا لمثـل هـذا الموقـف وهـا قـد ثبـت صـدق مـا استـشرفت والذي كنت أدعو الله سبحانه أن لا يثبت.

بكـل الألم أنعـى لنفـسي وللأمـة ثـورة كانـت روحنـا وحياتنـا في الثمانينـات، ثـورة أدخلـها ورثتهـا في إغمـاءة سـريرية كانـت تـتنفس فيـه مـن خـلال الموقـف الـداعم لكـم، بينمـا المـوت يزحـف عليهـا مـن قبـل المواقـف الأخـرى، مـوت سـريري تطـور إلى مـوت شـبه كامـل بعـد اعتراف ثوار الأمس بمجلـس بريمـر هـذا وقرضـاي مـن قبلـه، فبعـد شـعار «المـوت لأميركـا» الـذي تلاحظـون معـي بأنـه اختفـى في الـسنوات الاخـيرة مـن الطقـوس الـتي فرضـها الإمـام الثـائر وجعلـها جـزءاً مـن مظـاهر التعبـد ليحمـي الثـورة والثـوار مـن الانحـراف، أصـبح الـشعار العملي تأييد من يقولون: «تعيش أميركا المنقذة!».

ولقـد باتـت المـسؤولية القياديـة والفكريـة والـسياسية علـيكم منفـردين لإنقـاذ الفكـر الثـوري مـن الـسقوط والمعتقـد الـديني مـن التلـوث، لا يطلـب مـنكم سـوى إعـلان الموقـف الـصحيح ممـا يجـري في العـراق، كـي تتمـايزوا عـن مـسيرة الانحـراف المرعـب الـذي يكـاد يـدفن مبـادئ الثـورة والثـوار وتنقـذوا أبنـاء الأمـة المقلـدين لقيـاداتهم مـن الضلال الذي يكاد يودي بهم...

سماحة الأخ الحبيب السيد حسن وإخوانه المجاهدين الأبطال:

ليس فينا خير إن لم نقلها، وليس فيكم خير إن لم تسمعوها، ولقد بات واجباً علينا إشهار النصيحة لكم حتى يطمئن الناس المذهولون إلى أن هنالك من لا يحابي لأحب الناس إليه عندما يتطلب الموقف الشرعي النصيحة. **فمن غير المعقول أن نسمع منكم موقفاً يعتبر موقف الخون المتعاملين مع الأميركان في العراق بأنه مجرد اجتهاد.** نحن نعرفكم جيداً وثقتنا بكم أشد من ثقتنا بأنفسنا، ومن أجل ذلك نناشدكم وبكل قوة أن تصححوا الموقف الذي لا نتهم نيتكم فيه **وإن كنا نرفض خروجه منكم معتبرين بأن لكل جواد كبوة. فهل تدعوننا بذلك إلى اعتبار الموقعين على معاهدات مع العدو مجرد مجتهدين لم يصيبوا؟ رغم أن كل هذه المعاهدات أقل نذالة من إعانة الكافر على احتلال بلادنا وتنصيبنا حكاما عليها.**

لقد أدان الإخوان المسلمون في العالم أولئك المنتسبين إليهم في العراق الذين شاركوا في مجلس أذناب الاستعمار، وإنكم لمطالبون بإدانة موقف بحر العلوم ومحمد باقر الحكيم الذي عين شقيقه عبد العزيز في مجلس الحكم النجس هذا.

....

هل يحتاج نزول الأعداء أرض المسلمين إلى فتوى بالجهاد؟ أم أن المسألة الشرعية في ذلك بينة واضحة ومحسومة؟ رغم ذلك **ألم يضطر السيد الخامنئي في سبتمبر ١٩٩٠ إلى اصدار فتوى توجب جهاد الأميركان لطردهم من الخليج؟ كان ذلك قبل العدوان العسكري الأول على العراق. لكن الفتوى كان فيها خطأ بل قل**

خطيئة ربطها بقوله: «إذا بقوا مدة طويلة»؟ هل لاحظتم الآن كيف لحت الانحراف منذ ذلك اليوم فأبرقت له برقية مشهورة نشرت في الصحف أشكره فيها على الفتوى وانتقد ربطها بمدة زمنية. ولو سلمنا له بالمدة الزمنية جدلاً فإننا نتساءل عن المدة الشرعية المسموح بها لبقاء الأميركان؟ أليست اثنتي عشرة سنة وثلاث حروب (اثنتان في العراق وواحدة في أفغانستان) كافية لحلول العدة الشرعية؟ لقد صدرت الفتوى عند نزول الجيوش الاميركية في الخليج وقبل اطلاق أية رصاصة. والآن بعد أن احتلت العراق وأفغانستان هل يصبح الحكم الشرعي التفاهم مع بريمر ومجلس بريمر؟ وقرضاي وحكومة قرضاي؟ وتسليم المجاهدين الأفغان إلى الأميركان؟ منذ ١٩٩٠ اختبأ الخائفون من أميركا خلف حجة أنهم لا يجاهدون الأميركان تحت راية صدام، **وقد أحرجناهم علناً في طهران في مؤتمر القدس في ديسمبر (كانون الثاني) ١٩٩٠ بقولنا: إن باب الجهاد ليس ضيقا يقف فيه صدام عقبة مانعاً «المخلصين» منا أن يجتازوه، فلقد حل الأميركان ضيوفاً ثقلاء على منطقة الخليج، وإن طول شواطئه الإيرانية آلاف الأميال. فارفعوا راية جهادهم وسيتبعكم الجمع المؤمن!.........**

إننا لنأسف أشد الأسف عندما لا تدين كثير من المراجع الدينية، وكذلك السلطة المنبثقة عن الثورة في إيران دخول إسلاميين إلى الفراش الأميركي في العراق، فإن اختار هؤلاء مسيرة الضلال البين فإن الأمة لن تُجمع على ضلال، وسيسقط كل ضال مضل لا هاد ولا مهدي. وهنا تقع عليكم المسؤولية التاريخية بعدم إعطاء أي

عـذر للـذين اسـتخذوا للأميركـان ورضـوا التعـاون مـع أعـداء الإمـام وأعـداء الإسـلام وأعـداء الإنـسانية. فتـداركوا الأمـر سـددكم الله وتـبرأوا مـن العمـلاء والـسياسيين المتـسترين بالـدين وأعيـدوا للنـاس بوصـلتم الصحيحة...» أ.هـ

الخلاصة:

١- نلاحظ في هذه الرسائل مدى ضخامة التبعية والانسحاق الذي يُكنه الكثيرون من قادة العمل الإسلامي للخميني وثورته ومنهجه الشيعي، حتى جعله شاهداً على المسلمين بمساواة النبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]، وهذا يكذب دعوى التأييد السياسي فقط من الحركات الإسلامية للشيعة وإيران!!

٢- مـع كـل هـذه الخيانـات الـتي حـصدها ليـث شـبيلات لا زال يعتقـد أن الخمـيني إمـام طـاهر، وأن اتباعـه خـانوه، في محاكـاة لعقيـدة الشيعة بأن الصحابة خانوا حبيبهم ونبيهم من بعده!!

ولم يـستطع شـبيلات أن يـستوعب أن خـامنئي يـسير علـى القواعـد الـتي تعلمهـا مـن الخمـيني في فـضيحة إيـران غيـت بـشراء الأسـلحة مـن أمريكـا وإسـرائيل لحـرب العـراق، ومـن لؤمـه في إقـصاء نائبـه منتظـري بـسبب فـضحه لـذلك، ومـن خيانـة الخمـيني للإخـوان المسلمين في سـوريا الـذين رحبـوا بثورتـه، ومـن رفـضه إدانـة مجـزرة أمـل بحـق المخيمـات الفلـسطينية، ومـن خـلال تغاضـيه عـن الاحـتلال الشيوعي الروسي لأفغانستان، وغيرها كثير.

٣- مـن سـذاجة ليـث شـبيلات اعتقـاده أن أتبـاع الـولي الفقيـه (الخمـيني/ خـامنئي) ممـثلين في الحكـيم ونـصر الله يمكـنهم مخالفـة أمـره وسياسته، ولذلك لم يجنِ سوى الخيانة والخيبة.

٤- أعلـن ليـث يأسـه مـن خـامنئي وقـادة إيـران الحـاليين، ومـن محمـد الحكـيم، لكنـه لا يـزال يؤيـد حـزب الله لليـوم ظنـاً منـه أن حـزب الله يقاوم بهـدف الـدفاع عـن الأمـة ومـصالحها، ولم يفهـم بعـد أن حـزب الله وإيـران والـشيعة تقـاوم حـين تتحقـق مـصالحها فحـسب، والعـراق وأفغانستان وغزة أكبر شاهد!!

كمـا أن مهاجمـة نـصر الله للمقاومـة العراقيـة ووصـفها بالإرهـاب مـشهور، وتجاهـل قنـاة المنـار للمقاومـة العراقيـة موقـف في غايـة الوقاحـة لمـن يعقـل، ودعـم وتعـاون حـزب الله مـع الميلـشيات الـشيعية الطائفيـة وخـصوصاً جـيش المهـدي أمـر معلـن، وأخـيراً يكفـي شـبيلات لفهـم حقيقـة حـسن نـصر الله وحزبـه نعـي حـسن نـصر الله للحكـيم الـذي تعاون مع المحتل الأمريكي لغزو العراق بوصفه بطلاً مجاهداً!!

٥- رغـم تنديـد ليـث بعـدم المقاومـة في العـراق وأنـه يـرفض عـد عـدم المقاومـة اجتهـاداً، إلا أنـه يـسافر مـن أجـل تقـديم العـزاء لأسـرة محمـد حـسين فـضل الله سـنة ٢٠١٠م، رغـم أن فـضل الله لم يؤيـد المقاومـة العراقيـة، ولم ينـدد بـالمتخلين عنهـا، بـل بـرر لهـم كمـا في لقائـه الـشهير مـع غـسان بـن جـدو في حـضور القرضـاوي في برنـامج حـوار مفتوح على قناة الجزيرة.

مـا لا يريـد أن يفهمـه ليـث وأمثالـه مـن الشخـصيات الإسـلامية أن هذه الـسياسات الـشيعية والإيرانيـة نابعـة مـن العقيـدة الـشيعية، والـتي

تقـوم علـى تكفـير عمـوم أهـل الـسنة واسـتباحة أمـوالهم، وأن النـصارى واليهود هم أقرب لهـم مـن الـسنة، ولـذلك تتكـرر مـنهم هـذه الـسياسات العدوانيــة والخيانيــة دومــاً، بغــض النظــر عــن القوميــة الــتي تطبقهــا (فارسـية / عربيـة)، أو البلـد الـتي ينتمـي لهـا (إيـران، العـراق، لبنـان)، أو مرتبة منفذها (الولي الفقيه، رئيس حركة معارضة، قائد المقاومة).

فمتـى يفهمـون أن هــذه الـسياسات الخيانيـة هـي التطبيـق المثـالي للعقيدة الشيعية!!

إيران تطرد راشد الغنوشي من أجل بن علي!!

تمهيد:

لعل أفضل من يحدثنا عن طبيعة العلاقة وتاريخها بين د. راشد الغنوشي، زعيم حركة النهضة الإسلامية التونسية، والثورة الإيرانية الخمينية هو الغنوشي نفسه في كتابه «من تجربة الحركة الإسلامية في تونس»[1].

يقول الغنوشي عن بداية تعرّفه على الفكر الشيعي في سنوات إقامته بباريس (١٩٦٨/ ١٩٦٩): «كان يرأس الجمعية – الجمعية الطلابية الإسلامية التي كان الغنوشي قياديا بها – طالب إيراني تعرفت من خلاله على فكر «بازركان» وعلى فكر الخميني، وقد كنت أعين الأخ الإيراني «فخري» في ترجمة خطب الخميني من الفرنسية إلى العربية، وما كنت أعلم يومئذ شيئاً عن الخميني حتى اندلعت ثورته وزرتُه في شتاء ١٩٧٩ في نوفال لوشاتو، وإن مما يلفت النظر أن ذلك الطالب الإيراني الذي اخترناه لرئاسة جمعية الطلبة المسلمين بفرنسا كان الإيراني الوحيد، وكان شديد التدين على المذهب الجعفري، وما اعترض أحد على تشيعه أو أثار هذا الموضوع جدلاً أو شكل عائقاً أو مصدر حرج لاختياره لموقع الرئاسة في جمعية كل أعضائها سنيون شدهم إليه تدينهم وكفاءته» (ص ٣٧).

---

(١) صدر عام ٢٠٠١ عن المركز المغاربي للبحوث والترجمة بلندن.

وهـذه الـشهادة تكـشف لنـا عـن حقيقـة الـوعي الـشيعي المتـشدد والـذي لا يتـأخر عـن إعـلان تمـسكه بمذهبـه وسـط جمعيـة كـل أعـضائها مـن الـسنة بـل لا يتحـرج مـن قيـادتهم!! وفي المقابـل يكـشف عـن مـدى ضـحالة وعـي هـؤلاء الأعـضاء الـسنة بمـذهبهم وتقـاعس هممهـم حتـى يقودهم رجل واحد وهم الغالبية!!

وعـن تـأثير ثـورة الخمـيني يقـول الغنوشـي: «لقـد جـاءت الثـورة الخمينيـة في وقـت مهـم جـداً بالنـسبة إلينـا، إذ كنـا بـصدد التمـرد علـى الفكـر الإسـلامي التقليـدي الوافـد مـن المـشرق.. فجـاءت الثـورة الإيرانيـة لتعطينـا بعـض المقـولات الإسـلامية الـتي مكنتنـا مـن أسـلمة بعـض المفـاهيم الاجتماعيـة اليـسارية.. فلمـا جـاءت الثـورة الخمينيـة علمتنـا درسـاً آخـر مـن الكتـاب العزيـز لخّـصته هـذه الآيـة مـن سـورة القـصص (ونريـد أن نمـنّ علـى الـذين استـضعفوا في الأرض ونجعلـهم أئمـة ونجعلـهم الـوارثين ونمكـن لهـم في الأرض ونُـري فرعـون وهامـان وجنودهمـا مـا كـانوا يحـذرون)، وجـدنا فيهـا الحـل وكأننـا نقرأهـا لأول مـرة.. شـعرنا كمـا لـو أن الفكـر الإسـلامي مـن قبـل لم يقـرأ هـذه الآيـة، وكأنما هي كشف خميني.

مـن هنـا اشـتد حماسـنا للثـورة الإيرانيـة وأصـبحت وسـائل إعلامنـا تنـشر صـور الخمـيني، ودروسـنا أصـبح فيهـا نفـس جديـد». (ص٦١/ ٦٢).

وعن الـصلة مـع الثـورة الإيرانيـة يقـول الغنوشـي: «أمـا بالنـسبة لمـا جـذبنا في الثـورة الإيرانيـة، فنظـراً لعـدم وجـود شـيعة في تـونس تعاملنـا مع الثورة علـى أنهـا ثـورة إسـلامية، ولم نلـقِ بـالاً لبعـدها الـشيعي الـذي

مثل حاجزاً بينها وبين المسلمين في المشرق، بل تعاملنا معها بانفتاح. ولكن الملفت أن تبنينا للثورة الإيرانية لم يكن تبنيا مطلقاً وإنما ضمن الإطار التونسي، فقد استفدنا من أبعادها الاجتماعية دون تبني نهجها في التغيير – يقصد الثورة-... وما أن أسفر هذا التوجه الديمقراطي للحركة عن نفسه حتى انتقدنا الإيرانيون بعد أن كانوا قد استبشروا بتأييدنا العارم لهم، فشنت بعض دورياتهم مثل دورية «الحرس الثوري» علينا هجوماً إذ رأوا في هذه الأبعاد الديمقراطية «تأثرا بالقيم الغربية الزائفة»، فرددنا بأننا وإن كنا نعتبر الثورة الإيرانية ثورة عظيمة ونساندها ولكننا لا نعتبرها نموذجاً» (ص ٦٤/ ٦٥).

ومن الواضح هنا درجة الضحالة الفكرية عند حركة النهضة حتى تعتبر نصرة المظلوم تجديدا خمينيا!! وتتكرر هذه الضحالة حين لا تدرك النهضة حقيقة عقيدة الولي الفقيه في ثورة الخميني فلذلك تستغرب نقد الحرس الثوري لهم، لأن المطلوب ليس التأييد فحسب بل التبعية الكاملة وهذا ما سيكتشفه الغنوشي وحركة النهضة ولكن بعد فوات الأوان!!

ولهذا كان تأييد حركة النهضة «أبرز موقف من الثورة الإسلامية بإيران في المغرب العربي - بعد موقف الجزائر الرسمي-؛ حتى كان يطلق في الثمانينيات على أعضاء حركة النهضة في تونس اسم: الإيرانيين»[1]!!

وبسبب هذه العلاقة المتميزة ساءت العلاقات الرسمية بين

---

(١) تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق، سيدي أحمد ولد سالم، «الجزيرة نت» (١٤/ ٧/ ٢٠٠٧).

إيـران وتـونس، و«أقـدم النظـام التونـسي علـى قطـع علاقاتـه بالجمهوريـة الإسـلامية متهمـا إياهـا بـدعم الحركـة الإسـلامية، وعـزز قناعتـه مـا أقـدمت عليـه هـذه الأخـيرة مـن حمـاس منقطـع الـنظير في المنطقـة للثـورة الإسـلامية وتبـشيرها بـشعاراتها ورموزهـا الـتي حملـت صـورهم منـشوراتها علـى الأغلفـة، فحجبتهـا نهائيـا وشـنت حمـلات شـعواء علـى قياداتهـا وكوادرهـا، وظلـت العلاقـات الدبلوماسـية مقطوعـة طـوال الثمانينيات»[1].

نماذج من تأييد حركة النهضة للثورة الإيرانية:

قام الباحث الإيرانـي عبـاس خامـه يـار بـسرد مجموعـة مـن مواقـف الغنوشـي وحركـة النهـضة المؤيـدة للثـورة الخمينيـة في كتابـه «إيـران والإخوان المسلمين»، نورد منها ما يلي:

❖ اعتبـار راشـد الغنوشـي في كتابـه «الحركـة الإسـلامية والتحـديث»: «أنـه بنجـاح الثـورة في إيـران يبـدأ الإسـلام دورة حـضارية جديـدة»، وأن مـصطلح الحركـة الإسـلامية «ينطبـق علـى ثلاثـة اتجاهـات كـبرى: الإخـوان المـسلمين، الجماعـة الإسـلامية بباكـستان، وحركـة الإمام الخميني في إيران».

❖ وكتـب الغنوشـي في مجلـة المعرفـة[2] الناطقـة باسـم حركـة الاتجـاه الإسـلامي مقـالاً بعنـوان «الرسـول ينتخـب إيـران للقيـادة» جـاء فيـه: «إن إيـران اليـوم بقيـادة آيـة الله الخمـيني القائـد العظـيم والمـسلم

(١) العلاقات الإيرانية المغربية، راشد الغنوشي، موقع المركز العربي للدراسات والبحوث ١٧/ ١/ ٢٠١١.
(٢) العدد ٨.

المقدام هي المنتدبة لحمل راية الإسلام».

❖ وكتب الغنوشي في كتابه «مقالات حركة الاتجاه الإسلامي في تونس» يقول: «الذي يبدو واضحاً أن دولة شيعية قوية ستولد في إيران وستكون طرفاً أساسياً في تحديد مصير المنطقة فلا مناص من مد الجسور الإسلامية المشتركة للتعاون معها».

❖ وقد قام الغنوشي بوصف الخميني بأنه أحد المجتهدين، ولهذا قامت مجلة المعرفة بوضع صورة الخميني على غلافها بجوار صورة البنا وأبي الأعلى المودودي باعتباره من قادة الحركة الإسلامية[1].

موقف الغنوشي من إيران وحزب الله:

اتسم موقف الغنوشي طوال هذه المدة الطويلة بالإعجاب بإيران وحزب الله والتهوين من البعد الشيعي والطائفي في مواقفهما، ولذلك كان الغنوشي من الرموز البارزة في مؤتمرات التقريب بين الشيعة والسنة والوحدة الإسلامية التي ترعاها إيران، وهذ بعض عناوين أبرز مقالات الغنوشي الأخيرة في تأييد مواقف إيران وحزب الله على موقع الجزيرة نت:

انتصار المقاومة في لبنان كيف يترجم؟	٣/ ١٠/ ٢٠٠٦
بين الحسم في بيروت والحسم في غزة	١٩/ ٥/ ٢٠٠٨
إيران خطرٌ على من؟	١/ ٥ / ٢٠٠٩
العلاقة بين الشيعة العرب وإيران	٢٤/ ٦/ ٢٠٠٩

(١) كتاب المسبار ٢٨، «الإسلامية التونسية» ص ١٦٩.

هل ستنجح إيران في ما فشل فيه غيرها؟ ٤/ ٧ / ٢٠٠٩

لماذا تُستهدف إيران؟ ٨/ ٣ / ٢٠١٠

إيران تطرد الغنوشي من أجل نشر التشيع في تونس:

ولكن بعد هذه العلاقة الطويلة والقناعات المشتركة كان جزاء الغنوشي هو أن يُمنع من زيارة طهران!! وذلك من أجل الحفاظ على رضى الحكومة التونسية والتي تحسنت العلاقات بينها وبين إيران، فمنذ «سنة ١٩٩٠ أعادت الدولتان علاقاتهما الدبلوماسية. وقد تجسد تطور ونمو علاقتي البلدين في العديد من المجالات، حيث تم إنشاء لجنة مشتركة دائمة تنعقد كل ستة أشهر برئاسة نائب رئيس الجمهورية الإيرانية والوزير الأول التونسي، أي بمعدل اجتماع سنوي في كل عاصمة. وقد عقدت حتى الآن تسع اجتماعات دورية. ويقام بشكل متزامن مع انعقاد اللجنة الدوري منتدى سنوي يضم عددا كبيرا من رجال أعمال الدولتين.

وقد وقعت تونس وطهران أكثر من ثلاثين مذكرة تفاهم بشأن التعاون الاقتصادي والتجاري. ومن آخرها الاتفاق التجاري الموقع في ١٦ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٧ والذي ينص على خفض الرسوم الجمركية بين البلدين.

وتونس عضو في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية وقد عبرت في أكثر من مناسبة عن موقفها الداعم لإيران في حقها في استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية»، ومن أجل هذا التعاون والسماح بنشر التشيع والطمع في دعم تونس لإيران في موضوعها

النووي يثني الرسميون الإيرانيون على ما يسمونه «المقاربة الإسلامية للرئيس زين العابدين بن علي»!!![1].

ففي شهر كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧ رفضت السلطات الإيرانية استقبال وفد من المؤتمر القومي الإسلامي يضم في عضويته الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الدكتور محمد سليم العوا، والمنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي منير شفيق، بسبب وجود الغنوشي فيه، وتعلل الإيرانيون بأن هذا المنع يأتي في إطار العلاقات التونسية الإيرانية، التي يشترط فيها النظام التونسي على نظيره في طهران عدم السماح للغنوشي بدخول إيران!!

وقد كشف الغنوشي لـ«قدس برس» حقيقة هذا الموقف الإيراني فقال: هذا موقف انتهازي و«غير مبدئي، ويعطي الأولوية لعلاقة مع نظام ديكتاتوري ومنتهك للحريات وحقوق الإنسان، على مصلحة أعم كان هو يحملها ضمن هذا الوفد، وتتعلق بحقن دماء المسلمين في العراق».

واعتبر أن «الرهان على نظام ديكتاتوري هو انتهازية، وموقف متحيز يقدم غطاء للمحاولات الإيرانية لنشر التشيع في تونس. وهو بهذا المعنى رشوة يقدمها النظام الإيراني للنظام التونسي مقابل نشر الفكر الإيراني»، وتحدث الغنوشي على أن هناك تقاربا غير طبيعي بين النظامين الإيراني والتونسي، كما أن هناك بعض الرموز المحسوبة على التيار الشيعي في تونس تقوم بزيارات منتظمة إلى طهران، إلى

(١) تونس وإيران من القطيعة إلى التوافق، سيدي أحمد ولد سالم، «الجزيرة نت» (١٤/ ٧/ ٢٠٠٧).

جانب ذلك هناك تأكيدات بأن النظام التونسي يسمح بدخول العديد من الكتب الشيعية إلى البلاد، لا سيما في إطار معارض الكتاب، بينما يحظر كل الكتابات التي تحسب على تيار الاعتدال الإسلامي مثل كتب الشيخ يوسف القرضاوي أو محمد الغزالي أو غيرها»[1].

وأعاد الغنوشي طرح تجربته المرة مع إيران في ندوة «إيران والعرب.. مراجعة في التاريخ والسياسة»، والتي عقدها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بقطر في ١٩/ ١٢/ ٢٠١٠، في ورقة بعنوان «علاقات مغاربية إيرانية مضطربة» قال فيها:

«في خضم مواجهة النظام التونسي للحركة الإسلامية «حركة الاتجاه الإسلامي»، في بداية الثمانينات، أقدم النظام التونسي على قطع علاقاته بالجمهورية الإسلامية متهما إياها بدعم الحركة الإسلامية، وعزز قناعته ما أقدمت عليه هذه الأخيرة من حماس منقطع النظير في المنطقة للثورة الإسلامية وتبشيرها بشعاراتها ورموزها التي حملت صورهم منشوراتها على الأغلفة، فحجبتها نهائيا وشنت حملات شعواء على قياداتها وكوادرها، وظلت العلاقات الدبلوماسية مقطوعة طوال الثمانينيات.

ولم تستأنف إلا في أوائل التسعينات، بعد أن اطمأن النظام على تخضيده شوكة الحركة الإسلامية، وأنها لم تعد تمثل أي خطر داخليا. فاتجه إلى محاصرتها في الخارج، من خلال ملاحقة أفرادها بالبوليس الدولي، راميا إياهم بتهمة الإرهاب، ومن خلال محاصرتهم لدى من يعتقد أنهم أصدقاؤهم، وأساسا النظام الايراني،

(١) قدس برس، ١٠/ ١/ ٢٠٠٧.

والنظام السوداني، أعاد معهما العلاقة على أساس الامتناع عن أي علاقة لهما بالحركة الإسلامية. وبرز ذلك خلال امتناع استقبال رئيس الحركة ضمن وفد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين. يعتقد أن ذلك وفاء للتعهدات.

تطورت العلاقات بين النظامين التونسي، والايراني، وتكثفت الزيارات، والمبادلات، التجارية والاقتصادية، ترعاها لجنة يرأسها الوزير الأول التونسي، ونائب رئيس الجمهورية الإيرانية تجتمع كل ستة أشهر لتطوير العلاقات في مختلف المجالات. ولقد أخذت تظهر على السطح الآثار الثقافية لهذا التطور العلائقي، ممثلا في ظهور حركة تشييع لأول مرة في تاريخ البلاد منذ القرن العاشر، فأفسح المجال أمام منشورات، وحظرت أخرى، وحظرت وطوردت جمعيات وتأسست جمعية دعيت جمعية أهل البيت لها ناطقون باسمها ومواقع في الانترنت، ونما الابتعاث الطلابي إلى قُم وأمثالها. ورغم أن عدد المتشيعين غير محدد، إلا أن بعض رموزهم يؤكد أنهم آلاف، بل مئات الآلاف، مع ما قد يكون في ذلك من مبالغة. ولم يتردد دعاتهم من اتخاذ تسفيه رموز الصحابة والفاتحين، وأئمة الفقه هزؤا، سبيلا لتفكيك البنيان واقتناص الجاهلين.

والخلاصة من كل ذلك: تستنتج من نوع الاجابة على السؤال التالي: هل الحضور الايراني السياسي والثقافي في المغرب العربي يمثل مصدر تهديد لها أم عامل توازن مع الحضور التقليدي الغربي؟

ويمكن طرح القضية من زاوية أخرى: بأي شروط يمكن للحضور الإيراني القوي في المنطقة أن يكون عامل إيجابي لها؟

الجواب هو عامل توازن إيجابي عندما تكون المنطقة قوية أي موحدة مغاربيا وعربيا، وإلا أكلت سواء من هذه الجهة أم تلك. **وفي أسوأ الأحوال لأن نكون رعاة للإبل عند ابن تاشفين خير من أن نكون رعاة للخنازير عند الفونسو حسب تعبير «ابن عباد»**.

الغنوشي يفضح طعن الشيعة السنة في الظهر بالتبشير الشيعي:

ويبدو أن الغنوشي قد أيقن مدى انتهازية إيران وأنها تتوسل من خلال علاقاتها بالإسلاميين إلى نشر التشيع في الأوساط السنية، ولذلك لم يتوان عن فضح المخطط التبشيري الشيعي ونصرة القرضاوي ضد هجوم الشيعة وأعوانهم كفهمي هويدي ومحمد العوا.

ففي حوار للشيخ القرضاوي مع صحفية المصري اليوم (٨/ ٩/ ٢٠٠٨) حذر من اتخاذ الشيعة للتصوف كقنطرة لنشر التشيع في مصر ضمن مخطط مدروس ومستمر، فقامت قيامة الشيعة وإيران فسبوا القرضاوي وشتموه، بعد أن كانوا يظهرون تبجيله وتقديره، فما كان من الغنوشي إلا أن انتصر للقرضاوي في مقال بعنوان «كلنا يوسف القرضاوي»[1] جاء فيه: «فوجئنا في هذه الأيام المباركات بتصريحات سافلة صادرة عن وكالة أنباء إيرانية «مهر» تخطت كل الحدود والاعتبارات الأخلاقية والشرعية في تعاملها مع أهم رموز الإسلام المعاصر العلامة المجاهد الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في تحد سافر للأمة ولعلمائها قاطبة

---

(١) الجزيرة نت، ١٨/ ٩/ ٢٠٠٨.

بمن فيهم علماء الشيعة الذين كانوا من بين علماء الإسلام الذين اختاروا بالإجماع الشيخ العلامة رئيسا لهم، بينما تم اختيار فضيلة الشيخ محمد علي التسخيري من علماء المذهب الإمامي أحد نوابه.

محرر الشؤون الدولية في الوكالة المسمى حسن زاده في تحد سافر وسافل لم يتردد -حسبما تناقلته الصحف- في قذف العلامة القرضاوي بأقذع الشتائم والافتراءات واصفا له «أنه يتحدث نيابة عن الماسونية العالمية وحاخامات اليهود وأن لغته تتسم بالنفاق والدجل.. وهو ما أفقده وزنه بعدما تفوه بالكلمات البذيئة ضد شيعة آل رسول الله.

إن كلامه يصب في مصلحة الصهاينة وحاخامات اليهود الذين يحذرون من المد الشيعي بعد هزيمة الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان» وبلغ بمحرر الوكالة الجموح والطفح الطائفي أن ذكر أنه في مقابل انتصار الشيعة ممثلة بحزب الله على العدو الصهيوني ولّت الجيوش العربية السنية الأدبار مهزومة..».

فماذا أتى الشيخ القرضاوي حتى يستحق كل هذه الصواعق والقذائف: هل كفر بالله ورسوله؟ أم هل تعاون مع جيوش الكفر وسهل عملها في احتلال بلاد إسلامية وأغراها بذلك وامتن به عليها؟ هل جعل دينا له يتعبد به ربه لعن أحب وأقرب الرجال والنساء إلى قلب صاحب الدعوة ممن مات وهو عنهم راض، وكيف يأتي القرضاوي شيئا من ذلك وهو رأس مذهب جمهور المسلمين الذين يترضّون عن كل صحب محمد وبالخصوص آل بيته عليه وعليهم صلوات ربي وسلامه؟..

أولـيس مـن الـتجني علـى هـذا الرمـز هـذه المحاولـة الفاشـلة الرخيصة لتلويث هذه السيرة العطرة؟ فماذا أتى القرضاوي بالضبط حتى يوجه إليه كل هذه السيل من الاتهامات؟

جل ما في الأمر أن الشيخ في لقاء له صحفي مع جريدة «مصر اليوم» خلال زيارة له أخيرة إلى وطنه مصر نبه إلى **ظاهرة انزعج من تناميها السنوات الأخيرة وما فتئ ينبه إلى خطرها على وحدة الأمة التي يتغنى بها الجميع بينما هذه الظاهرة تطعنها في الظهر**، هي ظاهرة التمدد المذهبي الشيعي في مناطق تتمتع بوحدة مذهبية سنية منذ مئات السنين مثل مناطق شمال إفريقيا ومصر.

.. ولذلك فنحن في هذا الصدد كلنا قرضاويون. ولطالما نحن الذين ناصرنا الثورة الإسلامية في مواجهة ما تعرضت له ولا تزال من مخططات أعداء الإسلام وتحملنا غير نادمين ضروبا من النكال جراء ذلك كما دافعنا ونوهنا بالدور الإيجابي للجمهورية في نصرة قضية فلسطين وهتفنا لبطولات حزب الله، طالما نبهنا عقلاء إخواننا الشيعة إلى خطر هذا المسلك على الوحدة الإسلامية..».

الخاتمة:

هذه هي تجربة الغنوشي مع إيران: دعموه حين طمعوا في كسبه لصفوفهم والاستفادة من وجوده في تونس ليكون مندوبهم، فلما هاجر تونس وضعفت قوته هناك ولم ينخرط في الولاء التام لهم، ولما لاحت لهم فرصة التواصل مع النظام التونسي برغم علمانيته الملحدة وحربه على الإسلام، وحين رأو فرصة لنشر التشيع والحصول على دعم تونس للمشروع النووي الإيراني تغاضوا عن

كل ذلك وطردوا من أجله صديقَهم القديم وتغنوا بمحاسن «بن علي» ورؤيته الإسلامية!!

ولم يكتفوا بهذه الانتهازية والميكافيلية بل حين قامت الثورة في تونس زعموا أنها نتاج الثورة في إيران، وكأنهم كانوا في خصام مع نظام بن علي، لكنها العقلية الشيعية المخادعة والباحثة عن الأطماع والمكاسب على أكتاف المغفلين!!

تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية المصرية

ظهرت الجماعة الإسلامية بمصر في سنوات السبعينيات من القرن الماضي في عهد الرئيس السادات، وذلك بعد أن خفف القيود على العمل الإسلامي وأطلق شعار «دولة العلم والإيمان»، فكوّن الشباب في الجامعات المصرية جماعة طلابية دعوية سُميت بالجماعة الإسلامية مقابل الجماعات الطلابية اليسارية، وكان هؤلاء الشباب مستقلين عن الحركات الإسلامية.

وبسبب قلة العلم الشرعي والخبرة كانت العاطفة هي الموجه الغالب لهم، ولذلك حين أعلن الخميني ثورته رحّبت الجماعة بها. وتأييد قادة الجماعة الإسلامية للخميني وثورته محل اتفاق بين الدارسين للحركات الإسلامية، فها هو أبو مصعب السوري أحد منظري الجماعات المسلحة في كتابه «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية» يقول: «كانت الجماعة الإسلامية بمصر على علاقة طيبة مع التيار الخميني في الحكومة الإيرانية بحكم موقفها الخاص المختلف عن موقف كافة طيف التيار الجهادي من الحكومة الإيرانية. فأثنت على تجربتها الثورية (الإسلامية) وإطرائها في بعض أدبياتها، كما دأب بعض مسؤوليها ومنهم الدكتور عمر عبد الرحمن فرج الله عنه، على حضور بعض المؤتمرات التي تنظمها حكومة إيران هنا وهناك.. فوفر لهم هذا جسرا لملاذ آمن هناك في فترة العواصف العاتية تلك».

تأثير الثورة الإيرانية على الجماعة الإسلامية:

وأما الجماعة نفسها فهي لا تنكر ذلك، بل قد وضح الأستاذ ناجح إبراهيم، وهو من قادتها التاريخيين في حوار مع موقع إسلام تايمز الشيعي[1] تفاصيل العلاقة، فقال: «لقد تأثرت معظم الشباب المصرية بالثورة الإيرانية.. باعتبار أنها قامت ضد الظلم.. وكنا معجبين جدا بالثورة الإيرانية،.. أثرت الثورة الإيرانية على جميع الحركات الإسلامية الموجودة وعلى رأسها حركة الجماعة الإسلامية»، وعن نقل الجماعة من الدعوة إلى الثورة يقول ناجح: «أظن أن الثورة الإيرانية لم تؤثر فينا وحدنا لهذا التحول، وإنما أثرت فى معظم التحولات التى حدثت فى الدول العربية وكانت مصر أولها، فعلا من العمل الدعوى إلى تغير الدولة كان سببه قيام الثورة الإيرانية هناك، فكان هذا أكبر تأثيراً علينا، وكانت الثورة الإيرانية لها أثر كبير وعظيم فى ذلك، جعلنا لا نقنع بالدعوة، وجعلنا نطمح إلى قيام دولة أو ثورة عامة بعدها ولم يكن أثّر علينا وحدنا بل على جميع الحركات والقوى السياسية فى السبعنيات كلها»!!

وحول استقبال السادات للشاه المخلوع، يقول ناجح: «السادات استضاف (شاه إيران).. وكانت استضافتة مرفوضة من كل القوى الإسلامية بمصر، ونحن قمنا بعمل مؤتمر ضخم تحدثت فية أنا والشيخ أسامة حافظ والشيخ محمود قطب الله.. حضره أكثر من (١٥) ألفاً فى مسجد (ناصر) فى قلب أسيوط، وقد أخبرنا الأمن والمحافظة أن نكتفي فقط بالمؤتمر، ولا يوجد داعٍ أن تخرجوا بمظاهرة،

(١) بتاريخ ١٥/ ٧/ ٢٠١١.

ولكننا كنا شباباً متحمساً لا نرضى إلا بأعلى الطموحات.. وهذا كان خطأ منا؟ فأصررنا وقتها على الخروج بمظاهرة.. وقُتل أخ فيها وهذا أول قتيل فى الجماعة الإسلامية.. وكان هذا أول قتيل من الجماعة الإسلامية يسقط لنا، وسقط فى سبيل نصرة الثورة الإيرانية، وكذلك ضد استضافة شاه إيران».

وتقوم رؤيته اليوم لإيران على أن لها حسنات كثيرة، ولكن الكثير من هذه الحسنات ضُيع جرّاء إصرار إيران على تصدير الثورة للخارج وتصدير التشيع أيضاً، ويضيف ناجح حسن أنه كان على إيران أن تفصل بين مذهبها، وبين سياستها، وأن تتعامل من باب السياسة بالمصلحة، ولا تصدر التشيع ولا تصدر الثورة، لأن تصدير الثورة أخاف حكام العرب والناس، وأيضاً نشْر التشيع أخاف أهل السنة وأزعجهم؟؟

لكن «الدولة الإيرانية مرت بمراحل كما مرت بها الجماعة الإسلامية، مرحلة الحماسة الأولى التى كانت تنطلق منها إيران بعد الإطاحة بالشاه، وإقامة نظام إسلامى ومرحلة الثورية؟ وأظن أن هذه المرحلة الآن انتهت، وأن إيران الآن كدولة نضجت ولا تحتاج الآن إلى تصدير الثورة أو تصدير التشيع، وهذا سوف يساعدها كثيراً.. وإيران لها مواقف حسنة كثيرة جداً ومنها موقفها المعلن من القضية الفلسطينية.. بل ودفعت إيران الثمن غالياً فى سبيل نصرة القضية الفلسطينية».

وبخصوص مستقبل العلاقات المصرية الإيرانية يقول ناجح: «نعم نؤيدها بكل قوة، فالشعب المصري يكن كل الحب والتقدير

للشعب الإيرانى، والشعب الإيرانى يقدر الشعب المصري، وأنا من ناحيتي الشخصية أؤيد عودة العلاقات المصرية الإيرانية.. وموضوع الثورة والمذهب الشيعيي أظن أن الدولة الإيرانية الآن فى حالة نضج وفي حالة اكتمال فكري، حيث أنها الآن لا يمكن أن تضيع علاقاتها مع مصر من أجل هذه الأشياء»، وبخصوص آلية هذه العودة للعلاقات يقول: «أفضل شيء لعودة العلاقات مع إيران هي أن نبتعد عن مناطق الخلاف، فليس من المعقول عندما يتم إرجاع العلاقات مع إيران أن يتم استرجاعها بالمركز الثقافي، بل نبدأ بعودة العلاقات الاقتصادية والسياسية، وأن نبتعد عن عودة العلاقات الثقافية».

من الغريب أن تكون هذه نظرة الأستاذ ناجح إبراهيم لليوم رغم أنه والجماعة يلمسون كل يوم مدى حرص إيران على تصدير الثورة والتشيع، ولذلك أيدت الجماعة الدكتور يوسف القرضاوى في التحذير من خطر التشيع، وكان لهم موقف واضح في إدانة إيران وحزب الله في دعمه للمجرم بشار الأسد وأعوانه الذين يقتلون الشعب السوري الأعزل.

احتضان إيران لقادة الجماعة الإسلامية:

بعد مشاركة الجماعة الإسلامية بقتل السادات سنة ١٩٨١م، وحصول الصدام المسلح مع النظام المصري لجأت بعض القيادات لإيران، والتي احتضنتهم وسهلت لهم سبل الإقامة ومواصلة الصدام مع النظام المصري، ويحدثنا عن هذه المرحلة هاني السباعي، وهو

الخبير بتاريخ الجماعات الإسلامية المسلحة المصرية فيقول[1]: «الحكايمة (وهو المسؤول الإعلامي للجماعة الإسلامية في أسوان) الذي كان يلقب بأبي جهاد هو أول شخص من الجماعات الإسلامية المصرية يفتح قناة مع إيران، حيث عمل هناك فترة كبيرة في إذاعة صوت فلسطين، وكان يستضيف أية شخصية تأتي إلى إيران من الجماعة، فقد استضاف مصطفى حمزة وبعده محمد شوقي الإسلامبولي وغيرهما كثيرون، ويتقن الفارسية وأنشأ علاقات مع جماعات فلسطينية.. وعندما ذهبت قيادات الجماعة الإسلامية إلى السودان، كان يطبع لهم الشرائط المسجلة في إيران ويمدّهم بها».

ويؤكد هذه العلاقة علي الشريف القيادي بالجماعة الإسلامية[2] فيقول: «كانت هناك علاقات متميزة بين الجماعة الإسلامية وبين إيران.. وصلت إلى جميع الجوانب المادية واللوجيستية، فكانت هناك علاقات متميزة بيننا».

ولكن هذه العلاقة المتميزة سرعان ما انتهت بسبب تغير الظروف!!

انقلاب إيران على قادة الجماعة الإسلامية المتواجدين عندها:

انقلبت المعاملة من ترحيب وتكريم إلى سجن ومطاردة، وذلك بعد أن تبنت الجماعة الإسلامية مبادرة نبذ العنف كما يقول علي الشريف: «وبعد المبادرة وأحداث سبتمبر تغير الوضع تماماً»، لأن

(١) رسالة منشورة على موقعه الإلكتروني، بتاريخ ١٦/٨/٢٠٠٦.

(٢) في مقابلته مع صحيفة الرأي الكويتية ١٢/٦/٢٠١١.

إيران كانت ترحب بهم للنكاية بمصر، فلما تركت الجماعة العنف ما عادت إيران ترحب بهم!!

واشتدت الأمور بعد أحداث سبتمبر فسارعت إيران لتعزية الشعب الأمريكي واعتقال المصريين الموجودين عندها، ويعلق علي الشريف على قيام إيران باحتجاز قيادات جهادية إلى الآن مثل شوقي الإسلامبولي وثروت صلاح شحاتة فيقول: «أنها تحتجزهم في سجون بحجة ظاهرية أنهم دخلوا إلى إيران من دون علمها أو تنسيق معها. لكن المصلحة التي كانت بيننا وبين إيران غير موجودة الآن».

وهو ما سبق أن تعرض له «الحكايمة ترك إذاعة (صوت فلسطين) التي كانت تبث من إيران، عندما تم التضييق عليه، وجاء إلى بريطانيا وفشل في الحصول على اللجوء واعتقل فترة، ثم جاءت أحداث سبتمبر التي غيرت كثيراً من الأمور، فترك بريطانيا وعاد إلى إيران، ثم هرب منها.. وبالتالي أفلت من الاعتقال الذي كان يجري في إطار التضييق على العرب وخصوصا في مدينة مشهد، بينما اعتقلوا ابنه محمد (١٦ عاما) ولا يزال موجودا في السجون الإيرانية، وقد شملت تلك الاعتقالات نحو ٦٠٠ شخص من العرب، ما زال الكثيرون منهم بعوائلهم موجودين في السجون الإيرانية» كما يقول هاني السباعي.

تلاعب إيران بقادة الجماعة الإسلامية:

فأصبح قادة الجماعة الإسلامية وقادة جماعة الجهاد وغيرهم أيضاً ورقة بيد إيران تلعب بها مع أمريكا والدول العربية، وأصبح هؤلاء القادة بين حالتين، هما:

الحالة الأولى: السجن لإظهار حسن نوايا إيران تجاه أمريكا.

وقد تسربت ثلاث رسائل من هؤلاء القادة المسجونين موجهة لمحامي الجماعات الإسلامية منتصر الزيات، لا بد من الاطلاع عليها لمعرفة أحوال سجون إيران الإسلامية بحق قادة إسلاميين ومجاهدين بنظر إيران، ومحاولة تخيل ماذا سيكون هو حال المساجين من معارضي القيادة الإيرانية؟؟

أهم ما جاء في الرسالة[1] الأولى: «.. أكتب لك وأنا (حر مقيد) (سجين ولست بسجين).. نحن في سجون (الثورة) نسرب لك هذه الرسالة عبر مسالك ملتوية وسراديب مظلمة أرجو أن (تمررها كما جاءت).. ننقل لك رسالة عاجلة بعضنا من شهر دخل في إضراب مفتوح مع أسرهم، **فنحن منذ ثماني سنوات في السجن هنا** مرت علينا فترات كالحة السواد شديدة الظلمة.. نحن متابعون لأخباركم **وخاصة مرافعتكم في قضية لبنان** فأقول لك باسم إخواني هنا، لو أمكن الأستاذ منتصر يكلم ناسهم في لبنان يخففوا عنا هنا السجن ويعطوا شوية حرية للأطفال وليس لنا **فالأولاد كبروا وشبوا بين جدران السجون ولا مدارس ولا غيره** فهل في الإمكان ذلك؟».

وأهم ما جاء في الرسالة الثانية: «**الإخوة مسجونون مع عوائلهم في أماكن عسكرية خاصة**، والحراسات البشرية فيها أكثر من السجون العادية بعدة مرات ناهيك عن الحراسات الالكترونية من كاميرات وأجهزة تنصت وغيرها، ولا يخفى عليكم مدى الحرج الذي يشعر به الأخوة مثل هذه المراقبة على مدار اليوم والليلة

(١) صحيفة «اليوم السابع» ٢٠١١/٠٣/٠٩.

وخـصوصا وأسـرهم معهـم، **وتمـر بهـم أحيانـا فـترات أشـبه بـسجون بلادنـا مـن التـضييق والتفتـيش بـل والاقتحامـات والاعتـداءات، فكـثيراً مـا تتـدخل قـوات مكافحـة الـشغب لفـك إضـرابات الأخـوة بـالقوة ويحدث فيهـا اعتـداء بالـضرب المبرح على الإخـوة والأخـوات وإطـلاق الرصـاص المطـاطي**، ويـصل بهـم أحيانـا إلى غـرف الإنعـاش كمـا حـدث في الاقتحـام الأخـير **وعلـى إثرهـا رفعـوا الأخـوة لـسجون انفراديـة وتركـوا العوائـل وحـدها لمـدة عـام كامـل ومـن يومهـا**، والـشيخ «محمـد شـوقي الإسـلامبولي» عنـده قـسطرة في القلـب وألم دائـم في الـرأس، هـذا عـلاوة علـى الإهمـال المتعمـد مـن ناحيـة الطـب والـصحة العامـة والإقامـة في أوضـاع لا تليـق بآدميـة الإنـسان مـن ناحيـة التهويـة والتدفئـة في أجواء إيران البـاردة، ويجمـع الأخـوة هنـا علـى أن وفـاة زوجـة الـشيخ محمـد شـوقي رحمهـا الله الأخـت الفاضـلة (إيمـان إبـراهيم حـافظ) شـقيقة الـشيخ أسـامة حـافظ جـراء هـذا الإهمـال المتعمـد وغيرهـا الكـثير مـن الأمثلـة مـع الأطفـال والنـساء الـذين أصـيبوا بـأمراض نفـسية متعـددة، حتـى إن بنـت أحـد الأخـوة حاولـت الانتحـار مـرات عـدة ولـولا الله جل وعلا والقرآن والأذكـار لربمـا حـدثت مـصائب أكـبر مـن هـذا ولكـن الله سـلم، **أردت فقـط أن أضـعكم أسـتاذنا الفاضـل في أجـواء الإخـوة، لأن الكـثير للأسـف يتوقـع ويـصرح أن إيـران تحفـظ الأخـوة في بـروج عاجية وقصور ورياش والحال هو العكس تماما**».

وأمـا أهـم مـا جـاء في الرسـالة الثالثـة فهـو: «.. مِنـا مـن يعـيش أحوالا بائسة فـى ظـروف قاسـية فـى بـلاد الأعـاجم، ومنـا مـن يحيـا فـى جـزر نائيـة، ومنـا مـن هـو فـى سـجون الثـورة... **فالأطفـال بالكـاد**

يتعتعون بلغتنا الجميلة لأنهم ممنوع عليهم أن يتكلموها بحرية لأن العربي أصبح تهمة في بلاد العجم، وكل فترة بكنية واسم جديد فنشئوا مجهولي الهوية لا أمل يحدوهم في أي شيء، ولأي شيء فلا أوراق ثبوتية لنا ولهم **ولا مدارس ولا تعليم ولا أقارب ولا جيران ولا مجتمع ولا طبابة، ولا غيرها من أبسط الحقوق الآدمية، تمر علينا وعليهم المدد المديدة لا يرون أحدا ولا يخرجون إلى الشارع بل ينظرون من ثقب الباب ليروا الأطفال يفرحون ويمرحون علّهم** يشاركونهم من وراء وراء، حتى صاروا يسألوننا أسئلة من شاكلة لماذا وكيف وإلى أين ومتى؟ ألسنا بشرا مثل الآخرين؟، فالصمت هو الجواب».

الحالة الثانية: استغلال سجنهم كورقة تفاوض مع دولهم، لذلك قامت إيران بتسليم بعضهم مثل أمير الجماعة الإسلامية المهندس مصطفى حمزة المحكوم بالإعدام غيابياً إلى مصر[1] سنة ٢٠٠٤.

وقد أصدر هاني السباعي بياناً حول ذلك بعنوان «صفقة الذل والعار»[2]، جاء فيه: «صفقة خسيسة تحصل إيران بموجبها على تسهيلات من خلال إنشاء بعض المراكز الثقافية وتبادل المعلومات الأمنية حول بعض المعارضين للحكومة الإيرانية من مجاهدي خلق الذين يعيش بعضهم في حماية الأمن المصري بالإضافة إلى تحسين وجه إيران لدى الحكومة الأمريكية عبر وساطة مصر.. واضح أن الحكومة

---

(١) سبق أن سلمت سوريا حليفة إيران الشيخ رفاعي طه، إلى مصر أيضاً في عام ٢٠٠١.
(٢) بتاريخ ٤/ ١٢/ ٢٠٠٤.

الإيرانيــة الــتي خــدعت العــالم الإســلامي بــشعاراتها مــن نــصرة المستـضعفين وحمـايتهم قـد ضـاقت ذرعـاً بهـذه الـشعارات وظهـر وجههـا الحقيقــي المعــادي للإســلام وخاصــة بعــد تآمرهــا علــى المــسلمين في أفغانـستان والعـراق وخروجهـا بخفـي حـنين!! غـير أنهـا مـستمرة في عقـد صــفقات الــذل والعــار مــع أعــدائها الحقيقــيين مــن حكومــات ودول كانت تصفهم بالشيطان الأكبر وحلفائه!!».

وقد تحرك المحـامي منتـصر الزيـات فـزار لبنـان والتقـى بقـادة حـزب الله لطلــب وســاطة الحــزب لــدى النظــام الإيرانــي لتحــسين معاملــة المعـتقلين المـصريين الإسـلاميين بـصفته محـامي خليـة حـزب الله في مـصر، لكن مـساعيه فـشلت، فاضـطر لنـشر هـذه الرسـائل الـتي كتبهـا عـدد مـن المعتقلين في سجون طهران.

وحتـى لا تخـسر إيـران سمعتهـا أكثـر بعـد فـشل محاولتهـا اسـتغلال الثورة المـصرية وتحرشـها بـالبحرين فقـد قـررت فيمـا يبـدو التخفيـف مـن حـدة هـذا الملـف، خاصـة وأنهـا تطمـع في فـتح صـفحة جديـدة مـع الجماعــة الإســلامية في مــصر وغيرهــا مــن الجماعــات الإســلامية بعــد تغـير الظـروف وتحـولهم مـن مطـاردين إلى فـاعلين في الـساحة المـصرية فأطلقــت في ٤/ ٢٠١١ ســراح مائــة أســرة مــنهم باســتثناء ثلاثــة مــن القيـادات الجهاديـة هـم: محمـد شـوقي الإسـلامبولي وثـروت صـلاح شحاتة وثالث لم يذكر اسمه لدواع أمنية.

الخلاصة:

تثبـت إيـران مـن جديـد أن تعاملـها مـع الحركـات الإسـلامية ينبـع مـن مـصالحها الـضيقة المنبثقـة مـن طائفيتهـا وثورتهـا الـشيعية، وفي سـبيل

ذلـك هـي مـستعدة لتـسليم الـبلاد – أفغانـستان والعـراق- للمحتـل والـشيطان الأكـبر، وهـي مـستعدة كـذلك لـسجن المـسلمين وتعـذيبهم وتـسليمهم للإعـدام إذا كـان هـذا يخـدم مـصالحهم، فمتـى يـستفيق المخدوعون مـن قـادة الجماعـات الإسـلامية بحقيقـة إيـران وطائفيتهـا هـي ووكلائها كحزب الله؟؟

مؤتمر الصحوة الإسلامية في طهران
هل يعوض خسارتها في الشارع العربي والإسلامي؟

شهدت العاصمة الإيرانية طهران خلال الفترة ١٧-١٨ أيلول/ سبتمبر الجاري فعاليات المؤتمر الدولي الأول للصحوة الإسلامية والذي حظي برعاية رسمية على أعلى مستوى، حيث افتتحه المرشد الإيراني علي خامنئي بكلمة امتدح فيها الثورات العربية التي زعم أنها استلهمت الثورة الخمينية لكنه في كلمته تجاهل الثورة القائمة في سوريا، كما عُين مستشار خامنئي، علي أكبر ولايتي، أمينا عاما للمؤتمر، وألقى الرئيس الإيراني نجاد، كلمة في جلسة الافتتاح وكذلك وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي، رغم أن ولايتي أمين عام المؤتمر كان قد أكد عدم وجود تمثيل حكومي فيه، وأن جميع المشاركين هم من الشخصيات المستقلة!!

وهذا المؤتمر طرحت فكرته في الدورة التاسعة من الملتقى الفكري للممثلين الثقافيين الإيرانيين في الخارج، ويعرف الخبراء بالشؤون الإيرانية أن الملحقيات الثقافية في السفارات الإيرانية تعد من أنشط أذرع جهاز نشر التشيع وتصدير الثورة في العالم مما يفضح حقيقة هذا المؤتمر.

عقد المؤتمر بمشاركة ٦٠٠ شخصية من خارج إيران و٤٠٠ شخصية إيرانية من ٨٠ بلداً، لكن الغريب أن المؤتمر رغم أنه يحمل

اسـم الـصحوة الإسـلامية لم يُـدعَ إليـه أيـة شخـصية سـلفية بـرغم أن الـدعوة الـسلفية هـي مُكـوّن رئـيس في الـصحوة علـى مـستوى العـالم، وأيـضاً فـإن غالـب جماعـات الإخـوان المـسلمين لم تـشارك في المـؤتمر وخاصـة الجماعـة الإسـلامية بلبنـان، أمـا حركـة حمـاس فقـد تغيـب عـن المـؤتمر رئـيس مكتبهـا الـسياسي خالـد مـشعل وحـضر نائبـه موسـى أبـو مـرزوق في رسـالة واضـحة – للمتـابعين - بعـد تـصادم مواقفهمـا مـن جرائم النظـام الـسوري وتقـنين الـدعم الإيرانـي للحركـة، وكـان الـدكتور محمـود غـزلان عـضو مكتـب الإرشـاد لجماعـة الإخـوان بمـصر صـرح أن الجماعـة أرجـأت مـشاركتها لحـين تحـسن العلاقـات المـصرية الإيرانيـة، كمـا أن «الجماعـة الإسـلامية المـصرية» اعتـذرت عـن المـشاركة، بينمـا رفـض تنظـيم «الجهـاد» المـصري المـشاركة بـسبب المواقـف الإيرانيـة المخزيـة تجـاه المـذابح الطائفيـة بحـق الـشعب الـسوري، وقـد غـاب عـن المؤتمر الكثير مـن الجماعـات الإسـلامية العريقـة فلـم تُظهـر أخبـار المـؤتمر مـشاركة أي شخـصية خليجيـة أو سـورية أو أردنيـة أو يمنيـة سـنية لهـا حضورها.

أمـا أبـرز المفارقـات فكـان تغييـب ممـثلين حقيقـيين لأهـل الـسنة الإيـرانيين عـن جلـسات المـؤتمر الـتي اتـسعت لــ ١٠٠٠ شـخص مـن ٨٠ بلداً، لكنهـا ضـاقت ببـضعة أفـراد إيـرانيين لأنهـم مـن أهـل الـسنة فقـط، ولـذلك وجّـه نـشطاء أهـل الـسنة في إيـران عـبر وسـائل الإعـلام رسـالة مفتوحـة إلى المرشـد خـامنئي، بـالتزامن مـع بدايـة المـؤتمر طـالبوه فيهـا بإزالـة التمييـز الـديني الـذي يعـانون منـه في إيـران قبـل توصـية الآخـرين بالاهتمـام بتجنـب الخلافـات الطائفيـة والقوميـة والعرقيـة، ووجهـوا

سؤالاً للمشاركين في المؤتمر: «كيف تقبل شعوب المنطقة وغالبيتها من أهل السنة بأن يصبح النظام الذي يمنعهم من بناء مسجد أو إقامة الصلاة في العاصمة، أسوة لهم»؟

وذكروا في رسالتهم: أنه قدم » ٣٠٠ عالم من أهل السنة في كردستان، وعدد آخر من العلماء مطالب للاجتماع مع القائد المعظم، لكنه لم يرد عليها»!!

وأما محاور المؤتمر فقد أوضح ولايتي أن المشاركين فيه سوف يناقشون خمسة محاور رئيسة، وهي: أسس ومفاهيم الصحوة الإسلامية، ودور الأشخاص المؤثرين فيها، وتعريف التيارات، ودراسة المخاطر التي تهدد الصحوة الإسلامية، وتوحيد صفوفها، بالإضافة إلى مناقشة أهداف وتداعيات الصحوة الإسلامية ومستقبلها.

والمعلوم أن مصطلح «الصحوة الإسلامية» يراد بها الظاهرة الإجتماعية التي تعنى عودة الوعي للأمة وإحساسها بذاتها واعتزازها بدينها والتي عمل في سبيلها الدعاة المستقلون والحركات الإسلامية من السنة، ولكن مؤتمر طهران تجاهل هذا كله وحاول أن يفرض على أرض الواقع أن من شارك فيه هم هم قادة الصحوة، وإذا تأملت في المشاركين وجدت أن المؤتمر حرص على زج الجماعات والأحزاب الشيعية التي ليست لها صلة بالصحوة الإسلامية أصلاً لتصبح مكوناً رئيسياً للصحوة الإسلامية، إنها محاولة إيرانية جديدة لسرقة بساط الصحوة بعدما سرقت بساط الجهاد والمقاومة من قبل.

والملفت للنظر أن إيران تذكرت الصحوة الإسلامية بعد ٤٠

سنة على ظهورها، وطوال هذه السنوات لم تكن الصحوة تعني لها شيئاً!! ومن جهة أخرى شكلت مشاركة شخصيات علمانية مثل أحمد جبريل، زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ورئيس اليمن الجنوبي السابق علي ناصر محمد، وهما من خلفيات فكرية لينينية ماركسية، في مفارقة عجيبة تظهر حقيقة الصحوة الإسلامية الإيرانية.

وفي نهاية المؤتمر تم الاتفاق على «تأسيس (المجمع العالمي للصحوة الإسلامية) وأن تستضيف طهران الأمانة الدائمة للمؤتمر لضمان استمرار حركة الصحوة الإسلامية وشموخها عبر تعزيز الاتصالات والتعاون ونقل التجارب»، وأن هذه الأمانة ستتابع قرارات المؤتمر والاجتماعات التخصصية له وتقوم بالإعداد والتحضير لعقد مؤتمرات دورية للصحوة الإسلامية وتنظم عملية التواصل المستمر بين المفكرين والمثقفين من العالم الإسلامي، مما يكشف عن حقيقة المؤتمر والغاية والدور المطلوب منه مستقبلاً كأحد الأدوات الإيرانية، ومما يؤكد هذا هو تفحص البيان الختامي الذي صدر عن المؤتمر والذي جاء مطابقاً لكثير من كلمات المشاركين التي مجدت الثورة الإيرانية ورموزها والفكر الشيعي مثل كلمة كمال الهلباوي ود. مها الدوري أو الكلمات التي أيدت سياسة إيران في دعم النظام السوري ضد الثورة السورية مثل كلمة أحمد جبريل.

جاء في البيان الختامي: «أكد المؤتمرون على ما يلي:

❖ إن انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية بقيادة سماحة الإمام الخميني «رضوان الله تعالى عليه» مجدد الإسلام العظيم في التاريخ المعاصر، والتي واصلت مسارها بقيادة سماحة آية الله العظمى

الخامنئي، فتح مرحلة جديدة، لتطوير موجة الصحوة الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي وبرهن للجميع إمكانية استعادة العزة والقدرة الإسلامية المهدورة لجميع الشعوب على أساس التعاليم الدينية والالتزام بالقيم الإسلامية السامية والدفاع عن كرامتهم الإنسانية بكل قوة..

اتفق المشاركون في المؤتمر على مايلي:

إذ نثمن غاليا المواقف الحكيمة والتاريخية لقائد الثورة الإسلامية المعظم سماحة آية الله العظمى الخامنئي (مد ظله) الذي كان ولا زال يلعب الدور الاستراتيجي في نمو وازدهار الصحوة نستحسن توجيهاته الجديرة في الدفاع عن حرمة الإسلام والمسلمين في مختلف الصعد ونقر كلمته في حفل الافتتاح باعتبارها منطلقا أساسياً وخارطة طريق في هذا المضمار» أ.هـ.

إن هذا المؤتمر يجيء ضمن خطوات إيران الرامية لتعويض خسارتها في الشارع العربي والإسلامي بعد أن فضحت ثورة المعلومات والاتصالات حقيقة فكرها ومبادئها التي قامت عليها وفضحت أيضاً مواقفها الانتهازية والمخزية بالوقوف مع المحتلين والطغاة ضد الشعوب المسالمة، فالفضائيات والمواقع والمنتديات الشيعية والإيرانية قدمت الصورة الحقيقية للمعتقدات الشيعية المغالية التي تؤمن بها قطاعات كبيرة وأساسية في إيران ولدى حلفائها، كما أن الثورة الإعلامية اليوم تجاوزت حالة التعتيم الإعلامي التي شيدت عليها إيران نفوذها، فقد توالت المواقف التي أظهرت الحرص الإيراني على مصالحها الذاتية والمتناقضة مع المصالح الإسلامية

العامة والعليا مثل:

❖ موقف إيران الانتهازي من دعم الاحتلال الأمريكي للعراق والتخاذل عن دعم المقاومة كان هو الشرارة التي نبهت البعض.

❖ السكوت عن المجازر بحق العراقيين والفلسطينيين في بغداد والتي قامت بها الميلشيات الشيعية بدعم إيراني.

❖ الموقف الهجومي الظالم لإيران ووكلائها ضد الشيخ يوسف القرضاوى حين انتصر للحق برفض نشر التشيع في البلاد السنية، ورفض التطاول على الصحابة وأمهات المؤمنين رضوان الله عليهم.

❖ تأييد النظام السوري الأسدي في قتله وتعذيبه لشعبه.

هذه المواقف وغيرها أفرغت شعارات إيران القديمة من مضمونها مثل شعار (الوحدة الإسلامية) وشعار (التقريب بين المذاهب الإسلامية)، والتي أنشأت لها مؤسسات ترعاها وتقوم على تنفيذ أجندتها، وها هي اليوم تلجأ لشعار جديد وهو «الصحوة الإسلامية» وتنشئ له مؤسسة جديدة، فهل تضحك إيران علينا من جديد؟ أم أن أمتنا فهمت الخدعة الإيرانية؟؟

تلاعب محور إيران سوريا بالجماعات الإسلامية المسلحة

إن محور إيران سوريا محور عجيب في تركيبته وأدائه، فهو يجمع بين الدولة الدينية المتزمتة ونظام علماني متطرف، فالنظام الإيرانى يقوم على فكرة المرشد الديني الذي هو فوق الدستور والشعب والنواب، والذي يتلقى شرعيته من صفته وكيل للإمام الغائب ذي الصفات الإلهية وفقا لنظرية الولي الفقيه!! وسوريا تزعم إنها نظام علماني خالص يقوم على أساس الفكرة الإشتراكية التقدمية!!

ورغم هذا التباين الواسع إلا أنهما تحالفها وتعاونا ضد النظام البعثي العلماني العراقي شريك النظام السوري! وتعاونا على دعم منظمة أمل وهي منظمة طائفية ومن ثم دعما حزب الله وهو حزب ديني متشدد! وتحالفا مع رأس الشر أمريكا ضد العراق سنة ١٩٩١ و٢٠٠٣ رغم تزعمهما محور الممانعة والمقاومة ! واحتضنا العديد من الجماعات السنية المسلحة! فما هو حقيقة الجامع المشترك بينهما إذن؟ هل هي الأصول الطائفية؟؟

وفي هذه المرحلة التي تشهد ثورة شعبية سلمية عامة في سوريا مستمرة ومتصاعدة منذ ٥ شهور والتي قابلها النظام بالبطش والقتل الأعمى للشعب، فلم يفرق بين الرجال والنساء، أو كبير وصغير حتى تجاوز عدد القتلى المعروفين ٢٥٠٠ قتيل فضلاً عن ١٥ ألف معتقل، ولتبرير هذه الوحشية في الإعتداء على الشعب لجأ النظام

لكذبة مفضوحة وهي وجود جماعات إسلامية تقوم بالاعتداء على الناس وقوى الأمن؛ ولأن هذه كذبة سمجة لم يصدقها أحد لا سيما أن هذه الجماعات الوهمية المعادية للنظام لا تقتل إلا المتظاهرين ضد النظام فقط أما المتظاهرين لتأييد النظام فهذه الجماعات الوهمية لا تتعرض لهم!!

ولمزيد من فضح هذه الأكذوبة التي لا زال يتشدق بها بشار الأسد في رده على وزير الخارجية التركي مؤخراً والتي يرددها الإعلام السوري والإيراني نستعرض معاً شيء من تاريخ هذا المحور الإيراني السوري في التلاعب بورقة الجماعات الإسلامية السنية المسلحة المتطرفة، لبيان أن أعضاء هذا المحورعملوا بجد لدعم وتوظيف هذه الحركات بما يحقق مصالحهم الذاتية فقط، بغض النظر عن المصالح القومية أو الإقليمية أو الإسلامية، وأن هذه السياسة الإنتهازية قد ألحقت الضرر بالإسلام أولاً وبالدول والشعوب المسلمة ثانياً.

إيران:

في الفصل الثالث (إيران وجماهات العنف) من كتابه (إيران دراسة عن الثورة والدولة) يقول د. وليد الناصر: » ومنذ بداية انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، طالب التيار الداعي لتصدير الثورة باعتبار تصدير الثورة إحدى سبل حمايتها في الداخل، وبعدم الاكتفاء بالدعاية الخارجية للنموذج الإيراني بل بتقديم مساعدات ودعم لقوى سياسية خارج إيران، وخاصة القوى الراديكالية المعادية للنظم القائمة في العالم الإسلامي لإنشاء حكومات على النمط

الإيرانى»، وهذا ما قامت به فعلاً السياسة الإيرانية.

❖ قامت إيران باستضافة قادة الجماعة الإسلامية المصرية – التي قتلت السادات – ودعمتهم وفتحت لهم المجال للعمل ضد النظام المصري، فكانت لهم برامج في إذاعة صوت فلسطين التي تبث من طهران ودعمتهم مادياً ولوجستياً، لكن بعد أن استطاع الأمن المصري تحجيم قوة الجماعة من جهة وتبنى قادتها للمراجعات التي أفرزت نبذ العنف، شعرت إيران بعدم فاعلية هذه الجماعة لها فسلمت بعضهم للسلطات المصرية، وسجنت البعض الآخر من قادتها في ضروف سيئة جداً، وقد نشرت صحيفة اليوم السابع ٩/ ٣/ ٢٠١١ ثلاثة رسائل منهم توضح حقيقة أوضاعهم الصعبة في إيران!

❖ قامت إيران بإيواء القائد الأفغاني حكمتيار ومقاتليه بعدما ساعدت أمريكا على احتلال أفغانستان واسقاط إمارة طالبان، وذلك بهدف استخدام نفوذه البشتوني الكبير في أفغانستان، ولما تبين لهم عدم مطاوعة حكمتيار لهم قاموا في عام ٢٠٠٣ بطرده من طهران واغلاق مكاتب حزبه (الحزب الإسلامي) في إيران.

❖ قد كشف زعيم اللوبي الإيرانى بواشنطن تيرتا بارسي في كتابه «حلف المصالح المشتركة» عن تقديم إيران عام ٢٠٠٣ صفقة للغرب للقبول بمشروعها النووي تضمن: إيقاف الدعم لحركتي حماس والجهاد والضغط عليها لإيقاف عملياتها ضد الإسرائيليين.

❖ لم يعد سراً وجود كثير من قيادات تنظيم القاعدة في طهران تحت قبضة الحرس الثوري، وأنهم بالتنسيق مع الحرس الثوري

يقومـون باصـدار أوامـر لأفـرادهم في الـيمن والـسعودية للقيـام بعمليـات تفجيرية، ثم تزعم إيران محاربتها للقاعدة والإرهاب.

❖ بعـد الإنقـلاب علـى فـوز جبهـة الإنقـاذ الجزائريـة بالانتخابـات عـام ١٩٨٩ وظهـور الجماعـات الجزائريـة المـسلحة، قامـت إيـران وحـزب الله بإقامـة صـلات معهـم، فـتم ارسـال مجموعـات مـن الجزائـريين للتـدرب بمعـسكرات حـزب الله بلبنـان للتـدرب علـى الإغتيـالات وحـرب الـشوارع، عـن طريـق سـوريا، وأصـبح تواجـد اعـضاء هـذه الجماعـات بـسوريا ملحـوظ بـشكل كـبير، وقـد كـشفت صـحيفة الـشروق الجزائريـة في حلقاتهـا عـن تـسلل التـشيع للجزائـر الـشهر الماضـي الكـثير مـن تفاصـيل هـذه العلاقـات وتطورهـا لتـشيع العديد من هؤلاء الأفراد والقادة.

سوريا:

❖ يتفـق البـاحثون علـى أن النظـام الـسوري دعـم تنظـيم القاعـدة وخاصـة قاعـدة العـراق، وسمـح لهـا باسـتخدام الأراضـي الـسورية، ويـشمل ذلـك تـسهيل تـنقلاتهم وتمـويلاتهم، فـضلاً عـن اسـتقطاب الـشباب المـسلم للقتـال في العـراق (الملـف الإسـتراتيجي لمركـز القـدس بعمـان، العـدد الـسادس ٢٠٠٣، ص٢٥)، وفي الوقـت نفـسه كمـا كـشفت مجلـة التـايم الأمريكيـة كانـت سـوريا متورطـة في مـا عـرف بفـضيحة الـسجون الـسرية في إطـار الحـرب الأمريكيـة علـى «الإرهـاب» حيـث قـام فـرع فلـسطين – سـيئ الـسمعة- للمخـابرات العـسكرية في سـورية بتـولى التحقيـق مـع بعـض المعـتقلين لمـصلحة المخـابرات الأمريكية!!

❖ كما قامت المخابرات السورية باصطناع جماعة جند الشام بقيادة أبو القعقاع محمد غولا غاصي، والذي كانت مهمته تجنيد الشباب للقتال في العراق، من خلال خطبه النارية في حلب وهو يحمل الرشاش على المنبر!! وحين انتهت مهمته واختلف المسؤولون الأمنيون حوله تمت تصفيته.

❖ ولقد قامت الأجهزة الأمنية السورية برعاية حركة فتح الإسلام» في لبنان بقيادة شاكر العبسي، والعبسي تم تجنيده بعدما اعتقل في سجون سوريا على خلفية محاولة تنفيذ عملية في الجولان، ولذلك تم تسهيل انتقاله لمخيم نهر البارد ومن ثم جرى ما جرى من تدمير للمخيم، برغم تصريح حسن نصر الله حليف إيران وسوريا: أن المخيم خط أحمر، إلا أن الذي حدث هو أن المخيم كان خط أخضر!! ومعلوم أن حزب الله قام باحتلال بيروت بالسلاح من أجل منع فصل ضابط شيعي واحد في مطار بيروت، إلا أنه بقي يتفرج على تدمير المخيم كله وتشريد آلاف الفلسطينيين مرة أخرى داخل لبنان لليوم!!

❖ وفي ما كشف من وثائق «ويكيليكس» أن بشار الأسد عرض على الغرب أن يتخلى عن حركة حماس إذا تم تعويضه بثمن مناسب.

هذه بعض تلاعبات محور إيران سوريا بالجماعات الإسلامية المسلحة، فكيف لنا أن نصدق بعد هذا زعمهم أنهم يتعرضون لهجمات إرهابية من قبل هذه الجماعات وهم من يتلاعب بهذه الجماعات لتحقيق مصالحهم الذاتية!!؟

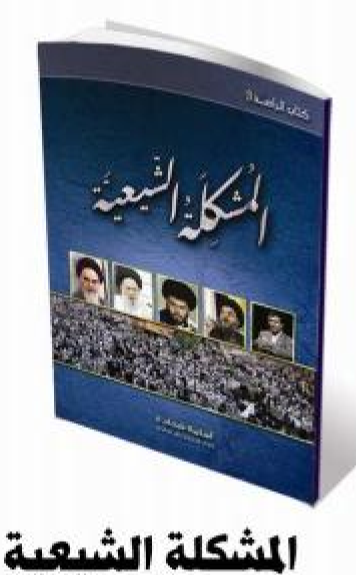
سلسلة كتب الراصد



مواقف العلماء والمفكرين من
الشيعة الإثنا عشرية



حزب الله تحت المجهر
رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إيران واسرائيل
علي حسن باكير

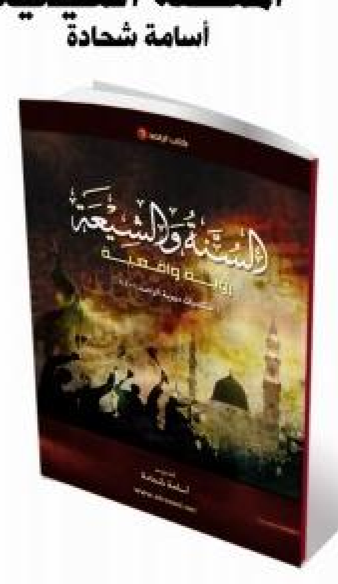


المشكلة الشيعية
أسامة شحادة

عودة الصفويين
عبد العزيز صالح المحمود



قراءة في الخطة السرية
الإعلامية الإيرانية



السنة والشيعة رؤية واقعية
أسامة شحادة